

**تفسير تقديم الفاعل وتأخيره في المعلمات السبع
بين البصريين والكوفيين تحليلاً ودلالة**

إعداد

شفيق علي عجاج بني مفرج

إشراف

الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاة - رئيساً

حقل-التخصص -اللغويات العربية التطبيقية

تاريخ التقديم:

ذو القعدة - ١٤٢٥هـ

٢٠٠٤/١٢/م

تفسير تقديم الفاعل وتأخيره في المعلقات السبع بين البصريين والكوفيين تحليلاً ودلالة

إعداد

شفيق علي عجاج بني مفرج

ماجستير لغة عربية، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص اللغويات العربية التطبيقية في جامعة اليرموك، اربد، الأردن

وافق عليها

رئيساً..... سلمان محمد القضاة.....

أستاذ في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

عضواً..... محمود حسين وردات.....

أستاذ النحو واللغويات الإنجليزية، جامعة اليرموك

عضواً..... عبد القادر احمد الرباعي.....

أستاذ الأدب والنقد، جامعة اليرموك

عضواً..... جعفر نايف عباينة.....

أستاذ اللغة والنحو، الجامعة الأردنية

عضواً..... عبد القادر مرعي خليل.....

أستاذ اللغة والنحو، جامعة مؤتة

تاريخ التقديم:

١١ ذو القعدة - ١٤٢٥هـ

٢٠٠٤/١٢/٢٣م

الإهداء

اهدي هذا البحث

إلى جامعتي الحبيبة: جامعة اليرموك

ومن ثم:

إلى زوجتي وأبنائي الذين أغلقت بابي

دونهم بضع سنوات.

والى روح أخي الذي تعهدني صغيراً وشاباً ثم

قضى قبل أن يرى ثمرة أتعابه.

الباحث

الشكر

شكري للمشرف الأستاذ الدكتور سلمان القضاة،

ولكل عضو في لجنة المناقشة الموقرة،

ولكل أساتذتي في كلية الآداب،

فلهم جميعاً فضل علي لا أنساه.

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	المحتوى
ي	قائمة الجداول
ك	الملخص
١	المقدمة
٨	تمهيد
١٢٤-٤١	الفصل الأول: في تقديم الفاعل على رافعه
٤١	في تقديم الفاعل على رافعه
٤٥	المذهب النحوي البصري:
٤٥	١. مصادر الدراسة.
٥٠	٢. خصائص المذهب النحوي في البصرة
٥٢	٣. أشهر أئمتهم
٥٨	المذهب النحوي الكوفي:
٥٨	١. مصادر الدراسة
٦٠	٢. خصائص المذهب النحوي في الكوفة
٦٢	٣. أشهر أئمتهم
٦٤	المصادر التي ذكرت أن الكوفيين أجازوا تقديم الفاعل على رافعه
٦٤	أولاً: من خلال النصوص البصرية
٦٩	ثانياً: من خلال الشواهد الكوفية
٧٢	نصوص بصرية تدفع الرأي الكوفي

٨٠	أسلوب البصريين في دفع الرأي الكوفي ومناقشته
٨٠	أولاً: التمسك بنصوصهم واعتبارها حجة
٩٥	ثانياً: دحض الشواهد والحجج التي استند إليها الكوفيون
١٠٧	الرأي الكوفي في أوساط اللغويين والمحدثين والمعاصرين منذ أواسط القرن التاسع عشر
١٩٩-١٢٥	الفصل الثاني: تأخير الفاعل عن رافعه في المعلقات السبع
١٢٥	تأخير الفاعل عن رافعه في المعلقات السبع
١٢٨	أولاً: الفاعل بعد فعل تام مبني للمعلوم
	١. الفاعل صريحاً:
١٢٨	(١) بعد فعل تام متصرف ماض ومضارع
١٢٨	أ- الفاعل صريحاً بعد فعل ماض
١٣٢	التحليل والدلالة
١٤٣	ب- الفاعل صريحاً بعد فعل مضارع
١٤٥	التحليل والدلالة
١٥٦	(٢) بعد فعل تام جامد
١٥٨	التحليل والدلالة
١٥٨	٢. الفاعل مصدرأ مؤولاً:
١٥٩	التحليل والدلالة
١٦٠	٣. الفاعل ضميراً
١٦١	(١) الفاعل ضميراً متصلاً
١٦٢	(٢) الفاعل ضميراً منفصلاً
١٦٣	(٣) الفاعل ضميراً مستتراً
١٦٤	التحليل والدلالة
١٦٧	ثانياً: الفاعل بعد شبه الفعل

١٦٧	١. فاعل اسم الفاعل
١٧٠	التحليل والدلالة
١٧٣	٢. فاعل المصدر:
١٧٤	أ- المصدر من الثلاثي
١٧٥	ب- المصدر من غير الثلاثي
١٧٥	التحليل والدلالة
١٨٠	٣. فاعل صيغ المبالغة
١٨٣	٤. فاعل الصفة المشبهة
١٨٧	٥. فاعل اسم الفعل
١٩٠	ثالثاً: نائب الفاعل
١٩٠	أولاً: نائب الفاعل بعد الفعل المجهول
١٩٠	١. نائب الفاعل الصريح
١٩٢	٢. نائب الفاعل الضمير
١٩٣	ثانياً: نائب الفاعل بعد اسم المفعول
٢٠٠-٢٥٦	الفصل الثالث: تقديم الفاعل على رافعه في المعلقات السبع
٢٠٠	تقديم الفاعل على رافعه في المعلقات السبع
٢٠٠	مسوغات تقديم الفاعل
٢٠٤	عرض الشواهد من خلال:
٢٠٥	١. فاعل الفعل المبني للمعلوم:
٢٠٥	١- الفاعل المعرفة
٢٠٦	٢- الفاعل النكرة
٢٠٨	٢. نائب الفاعل:
٢٠٨	أ- في الجمل الشرطية
٢٠٩	ب- في الجمل غير الشرطية

- ٢١١ .٣ فاعل شبه الفعل
- ٢١٢ .٤ الفاعل بعد أداة الشرط
- ٢١٤ .٥ الفاعل اسم شرط:
- ٢١٤ -١ اسم الفعل الناقص
- ٢١٥ -٢ فاعل الفعل التام
- ٢١٧ .٦ الفاعل في لغة يتعاقبون فيكم ملائكة:
- ٢١٧ -١ في لغة ضربوني قومك
- ٢١٧ -٢ في لغة ضرباني أخواك
- ٢١٨ -٣ في لغة ضررتني نسوتك
- ٢٢١ التحليل والدلالة:
- ٢٢١ • فاعل الفعل المبني للمعلوم:
- ٢٢١ -١ الفاعل المعرفة.
- ٢٢٤ -٢ الفاعل النكرة.
- ٢٣٠ • نائب الفاعل:
- ٢٣١ -١ نائب الفاعل في الجمل الشرطية
- ٢٣٣ -٢ نائب الفاعل في الجمل غير الشرطية
- ٢٣٦ • فاعل شبه الفعل:
- ٢٣٦ -١ فاعل اسم الفاعل
- ٢٣٩ -٢ نائب فاعل اسم المفعول
- ٢٤١ • الفاعل بعد أداة شرط
- ٢٤٣ • الفاعل اسم شرط
- ٢٤٤ -١ اسم الفعل الناقص
- ٢٤٦ -٢ فاعل الفعل التام
- ٢٤٧ • الفاعل في لغة يتعاقبون فيكم ملائكة

٢٥٥	النتائج والتوصيات
٢٥٧	المراجع
٢٧٧	الملاحق
٢٧٧	١- معلقة امرئ القيس
٢٨٣	٢- معلقة طرفة
٢٩٠	٣- معلقة زهير
٢٩٤	٤- معلقة عنبرة
٢٩٩	٥- معلقة عمرو بن كلثوم
٣٠٥	٦- معلقة الحارث
٣١١	٧- لبيد
٣١٧	شواهد القرآن الكريم
٣١٨	شواهد الأحاديث
٣١٩	فهرس الأشعار من غير شعر المعلقات
٣٢٢	فهرس الأشعار من شعر المعلقات
٣٢٦	فهرس الأعلام
٣٣٢	فهرس القبائل والطوائف
٣٣٤	فهرس الأماكن
٣٣٥	فهرس الأمثال
٣٣٦	الملخص بالإنجليزية

قائمة الجداول

الصفحة	الجدول
٢٢١	جدول ١: توزيع فاعل الفعل المبني للمعلوم المقدم
٢٣١	جدول ٢: توزيع نائب فاعل الفعل المبني للمجهول المقدم
٢٣٦	جدول ٣: توزيع فاعل شبه الفعل المقدم
٢٤١	جدول ٤: توزيع الفاعل المقدم بعد إذا
٢٢٤	جدول ٥: توزيع الفاعل المقدم وهو اسم شرط
٢٤٩	جدول ٦: توزيع الفاعل المقدم في لغة يتعاقبون فيكم ملائكة
٢٥٣	جدول ٧: جدول إحصائي بأشكال الفاعل المتقدم على رافعه
٢٥٤	جدول ٨: نسبة استخدام الفاعل المقدم في المعلقات

ملخص

يعالج هذا الموضوع مسألة تقديم الفاعل على رافعه وتأخيريه عنه، فالكوفيون أجازوا تقديم الفاعل على رافعه مستشهدين بشواهد من واقع اللغة، والبصريون عارضوا رأيهم بشدة، مستشهدين بقواعدهم التي استخلصوها من خلال أطلس لغوي محدد الزمان والمكان، ورافضين شواهد الكوفيين بشدة أيضاً، ووصفوها بأنها شاذة أو نادرة لا يقاس عليها، أو أنها للضرورة أو أن قائلها ليس ممن يحتج به.

عرض هذا البحث حجج الكوفيين من خلال شواهدهم، وعرض حجج البصريين من خلال قواعدهم. وناقش حجج البصريين وأظهر ضعفها، وناقش شواهد الكوفيين وأظهر قوتها. فأما ضعف حجج البصريين فلأنها مبنية على افتراضات وضعوها كقولهم: منزلة الفاعل من الفعل كمنزلة الحرف من الكلمة، وكقولهم: لا يجوز أن يعمل العامل في ما قبله، وهي حجج تواضعوا عليها وتستند إلى منطق فلسفي أو رياضي. وأما قوة حجج الكوفيين، فلأنها مستندة إلى شواهد من واقع اللغة.

استند الباحث للفصل بين الفريقين إلى نصوص المتعلقة السبع كأقدم نصوص يطمأن إليها، واستعرض فيها المركبات الفعلية والاسمية، فوقف على حضور مقبول للرأي الكوفي من خلال ما يدعوه البصريون بالجملة الاسمية. ثم حلل الجملة إعراباً

ودلالة، فوجد الرأي الكوفيّ أخصر إعراباً، ووجد الدلالة لا تختلف اختلافاً بيناً لا في التقديم ولا في التأخير. وعليه فإن الكوفيين على صواب لاستنادهم إلى واقع اللغة، في حين أن البصريين جانبهم الصواب في رفضهم لاستنادهم إلى قواعدهم الموضوعية ورفضهم شواهد أبناء اللغة التي هي مصدر التّعيد لعلوم العربية.

الكلمات المفتاحية:

(المعلقات السبع، تقديم الفاعل على رافعه التحليل والدلالة)

مُقَدِّمَةٌ

كان العرب يدركون أنهم أصحاب رسالة سماوية، وأنهم مسؤولون عن توصيلها لأمم الأرض بلغة التنزيل. ويدركون أيضاً أنّ عبء التوصيل يزيد عليهم كلّما دخل في الإسلام أجناس غير عربية؛ إلا أنهم أحسّوا أنّ لغتهم تتحرف عن مسارها بسبب إقبال الأعاجم على تعلّمها، إذ إنّ الأعداد الهائلة منهم صاروا ينطقون بها وهم يُخلّون في أصواتها وصرفها ونحوها، مما يُخرج الجملة العربية عن مسارها نحوياً ودلالياً. وقد لاحظ علماء العربية، أن بعض العرب أخذوا يُبسّطون الجملة لتسهيل وصول معناها لهؤلاء الأعاجم. وأنّ تزايد هذا السلوك بين العرب، قد أسهم في انتشار اللحن حتى تسرّب إلى كبار القادة العرب ومنهم الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك.

لهذا نهض علماء العربيّة، وبذلوا جهوداً مضيئة في جمع اللغة واستقرائها واستخلاص قواعد النحو منها، لتكون مرجعاً لكل من يرغب في تعلّم علوم العربية أو تعليمها. وظلّ العلماء يتعهدونها من طبقة إلى طبقة، حتى أصبح النحو علماً قائماً بذاته.

نبغ في هذا العلم بلدان عربيّان هما البصرة والكوفة، وتنافسوا فيه، حتى أدّى هذا التنافس إلى تأسيس مذهب نحوي لكل منهما، مع احتفاظ الطرفين بالقواعد الكلية. ثم أخذ كلّ فريق يذبّ عن مذهبه، مستعيناً بالعلل، لكنهما كانا يختلفان في

التعليل. ونحن نلمس ذلك في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف للأثباري. وقد سيطرت مسألة العامل في النحو على جميع النحاة، وانفقوا على أن العامل هو صاحب الأثر في تغيير حركة أواخر الكلمات. وكان للعامل هذا شأن في الخلاف بين الكوفيين والبصريين في مسألة تقديم الفاعل على عامله. فالكوفيون الذين قالوا في (زيد قام): زيد فاعل مقدّم على فعله أنكر البصريون عليهم هذا، لأنّ العامل لا يجوز أن يعمل في ما قبله، ويظلّ الفعل فارغاً. لكنّ الكوفيين أصروا على جواز تقديم الفاعل. وبالمقابل أصرّ البصريون على الرّفص، ورافعوا عن قواعدهم بما استطاعوا من حُجج، حتى وصل بهم الأمر إلى الطعن في علم الكوفيين وعلمائهم. وهنا يتساءل المرء: أيّهما الأصوب؟. وحينئذ لا مفرّ من استقراء كتب التّراث للوصول إلى الحقيقة. فأما مصادر النحو الكوفي، فهي جيّد ضئيلة، وأما المصادر البصرية فمتوافرة لكنها كلما ذكرت الرأي الكوفي غضت منه. والمصادر الكوفية التي بين أيدينا لم تُفرد لهذا الرأي درساً نحويّاً يوقفنا على وجهة نظرهم مفصّلة، وقد يكون أنهم فعلوا ذلك في بعض كتبهم إلا أنها قُعدت. فهذه الفجوة جعلتني أستعين بالمصادر البصرية التي تذكر الرأي الكوفي، وكذلك بالمصادر الكوفية واطّعت منها كتاب معاني القرآن للفرّاء، الذي كان يفسّر فيه آيات منتقاة، ويعرض آراءه النحوية من خلالها، ومن بينها تقديم الفاعل على رافعه، ومن ثمّ التمس رأيهام ذلك من خلال نصوص المعلقات، التي انتقيتها من

بين عدة نصوص جاهلية لأنها في ما أعلم أول موروث ثقافي مكتوب يصلنا ونطمئن إليه. وإذا صدق حدس بعض الأدباء المعاصرين أمثال شوقي ضيف في كتابه "البحث الأدبي"، بأن المجتمع الجاهلي كله ساهم في إنشاء المعلقات فإن ذلك يعني أن شعر المعلقات، هو قمة الشواهد اللغوية لأبناء اللغة. ولهذا اعتمدتها مصدراً أساسياً، أعرض من خلالها رأي البصريين والكوفيين.

لقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التعاقبي الإحصائي مستعيناً بالطريقة الانتقائية، فهو تعاقبي لأنني درست الموضوع في فترة زمنية محددة هي زمن الكسائي والفراء عميدي النحو الكوفي، والإحصائي لأنني أحصيت أشكال الفاعل المقدم على رافعه وعرضتها في جداول للأطلاع على مدى شيوعه في شعر المعلقات، والطريقة الانتقائية، لأنني انتقيت المعلقات من بين نصوص الشعر الجاهلي وانتقيت شرح ابن الأنباري لأنه الأقدم والأحسن ضبطاً وتحقيقاً. وانتقيت من نصوص النحو، النصوص التي تحوي ما يخص الرأي الكوفي. وانتقيت من أوجه الإعراب في الشواهد ما يتفق مع وجهة النظر الكوفية.

لقد اعتمدت من المصادر الأساسية في المعلقات، كتاب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري مستعيناً بشرح الزوزني والتبريزي والأعلم الشنتمري، ومن المصادر الكوفية اعتمدت كتاب معاني القرآن للفراء مستعيناً بكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ومن كتب النحو اعتمدت شرح الكافية

للرَضِيّ الإسْتِرابادِيّ ومُسْتَعِينًا بِغَيْرِهَا، وَمِنْ كُتُبِ النُّحُوِّ الْحَدِيثَةِ اسْتَعْنَتْ بِكِتَابِ
"إِحْيَاءِ النُّحُوِّ" لِإِبْرَاهِيمِ مُصْطَفَى وَبِكِتَابِ "النُّحُوِّ الْعَرَبِيِّ قَوَاعِدَ وَتَطْبِيقَ" لِمُهْدِي
الْمَخْزُومِيِّ، وَبِكِتَابِهِ "مَدْرَسَةُ الْكُوفَةِ وَمَنْهَجُهَا فِي دِرَاسَةِ اللُّغَةِ وَالنُّحُوِّ" وَكِتَابِ
"خَطِيّ مُتَعَثِّرَةٌ عَلَى طَرِيقِ تَجْدِيدِ النُّحُوِّ الْعَرَبِيِّ لِعَفِيفِ دِمَشْقِيَّةٍ"، وَ"دِرَاسَاتٌ لِسَانِيَّةٌ
تَطْبِيقِيَّةٌ لِمَازِنِ الْوَعْرِ" وَيُبْحَثُ لِفُوزِيِّ الشَّايِبِ بِعَنْوَانِ: "تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ عَلَى عَامِلَةٍ،
بَيْنَ وَصْفِيَّةِ الْكُوفِيِّينَ وَمَعْيَارِيَّةِ الْبَصْرِيِّينَ".

إن هذا البحث يرمي إلى الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية:

١. هل قال الكوفيون بتقديم الفاعل على رافعه؟
 ٢. ما تأثير تقديم الفاعل على رافعه أو تأخيره في الدلالة؟
 ٣. ما مدى الأستعمال اللغوي للرأي الكوفي في المعلقة السبع؟
- وقد رأيت أن الإجابة على هذه الأسئلة تتطلب خطة تشمل على تمهيد
فثلاثة فصولٍ فخاتمةٍ فمراجع.
- فأما التمهيد، فقد عرضت فيه أهمية النحو في الدلالة مدعوماً بالأدلة،
واهتمام علماء الكوفة والبصرة في جمع اللغة واستخلاص قواعد للنحو منها. كما
عرضت للتنافس بين البصرة والكوفة لأخرج منه بأن موقف البصريين الرفض
للرأي الكوفي كان أحد أسبابه التنافس بينهما.

وأما الفصول الثلاثة:

الأول: في تقديم الفاعل.

الثاني: تأخير الفاعل عن رافعه في المعلقات.

الثالث: تقديم الفاعل على رافعه في المعلقات.

فأما الفصل الأول، فقد عرضت فيه المذهبين النحويين: البصري والكوفي،

موضحاً بإيجاز لكلٍ منهما: مصادر الدراسة والخصائص وأشهر الأئمة. وعرضت

المصادر التي ذكرت بأن الكوفيين أجازوا تقديم الفاعل على رافعه من خلال

نصوص بصرية وكوفية ثم عرضت نصوصاً بصرية تدفع الرأي الكوفي، ومن ثم

أسلوب البصريين في دفع الرأي الكوفي، وأنهيتُ الفصل بعرض رأي الكوفيين في

أوساط اللغويين المُحدثين والمعاصرين ليقف القارئ على مدى تأثرهم بالرأي

الكوفي، مما يشير إلى أن الخلاف الكوفي البصري ما زال يلقي بظلاله على

لغويي هذا العصر، مما ينبئ بأن تراثنا النحوي ما زال موصول الرّحم حتى

اليوم، وأنه ما زال مستكناً في ضمير الأمة.

وأما الفصل الثاني، فقد عرضت فيه الفاعل بعد الفعل التام المبني للمعلوم،

والفاعل بعد شبه الفعل، ثم نائب الفاعل، غير مُغفلٍ نماذجٍ للتحليل في موضع

الشاهد.

وأما الفصل الثالث، فقد بدأت به بمسوّغات تقديم الفاعل على رافعه،
مُستخلصةً من أقوال الكوفيّين في هذا الشأن. ثم عرضت شواهد تقديم الفاعل من
شعر المعلقات، وقد شملت فاعل الفعل المبني للمعلوم، ونائب الفاعل وفاعل شبه
الفعل، والجمل الشرطيّة التي ورد فيها الفاعل بعد أداة الشرط، والتي ورد فيها
الفاعل نفسه اسم شرط، وشملت لغة "يتعاقبون فيكم ملائكة"، إذ عرضتُ الفاعل في
لغة ضربوني قومك وضرباني أخواك، وضربني نسوتك، وبعد عرض الشواهد
لكل ما ذكرته انتقلت إلى اختيار نماذج ممثلة للشواهد السابقة، وعرضتها تحليلاً
ودلالةً. مستعيناً بجداول إحصائية. وفي النهاية عرضت جدولين يوضحان مدى
شروع الفاعل المقدم في المعلقات، ونسبته في كل معلّقة.

أمّا الخاتمة فقد عرضتُ فيها النتائج التي انبثقت عن البحث.

وأما المراجع فهي شاملة للقديم والحديث والمترجم.

لقد واجهتني في هذا البحث صعوبتان هما:

١. المصطلحات الكوفية كقولهم للنفي: الجّد وللضمير: المكنّي والكناية،

وللبدل: التّرجمة، وللتّمييز: التّفسير، ولأسم الفاعل الفعل الدائم. وكذلك مثل

قولهم: مرفوعٌ بفعله، أو مرفوعٌ بما عاد عليه من ذكره، لكنّ هذه الصعوبات

ذلت بالمطالعة.

٢. عدم وجود مصادر مُتخصّصة تعرض وجهة نظر الكوفيّين في جواز تقديم الفاعل مما جعلني أقتنص المعلومة حيثما وجدت سواء أكانت في كتب البصريّين أم في كتب الكوفيّين.

إن أهمية هذا البحث، تكمن في إشهار الرأي الكوفيّ، إذ لا يعرفه إلا المختصون غالباً، بسبب سيطرة النحو البصريّ وشيوعه. فقد اضأت جوانبه ليظهر بوضوح لمختلف مستويات الدارسين، ولا سيّما المراجع القديمة؛ تورده على الأغلب كمعلومة دون توضيح.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفّقت في عملي، فأكون قد قدّمت للمكتبة العربيّة بحثاً مفيداً، وراجياً من الله تعالى أن يحسب هذا الجهد خالصاً لوجه الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

النحو لغة: الطريق والجهة^(١)، واصطلاحاً، هو علم يُعرف به أحوال أو آخر الكلام إعراباً وبناءً^(٢)، وقال ابن جنّي: " هو انتحاء سمت كلام العرب " ^(٣) . والنحو وسيلة إلى غاية وليس غايةً بذاتها، فهو وسيلة لضبط مسار اللّغة ضبطاً صحيحاً يصونها عن الانحراف نحو اللّحن ، وذلك بالوصول إلى معايير استنبطها علماء العربية بعد استقراءٍ واسعٍ وواعٍ للغة العرب، وهذه المعايير التي استنبطوها هي التي نَفَرَعُ إليها فنستفتيها في صحّة أو خطأ الكلمة من خلال سياق الجملة التي هي فيها، فنقرّر حركتها الإعرابية من خلال وظيفتها النحوية، وبسبب هذا المنهج المعياريّ وبسبب القرآن الكريم والموروث الأدبي، فقد حافظت اللّغة العربيّة المشتركة على كيانها، ولم تتشعب كاللّهجات العاميّة^(٤)، وخير شاهد على ذلك هذه المؤلفات التي نقف عليها في سائر بلاد الإسلام، إذ كتبت كلّها بلغة واحدة بالرغم من اختلاف البيئات الجغرافية، ولولا هذا المعيار الصّارم للغة لحدث لها كما حدث للغة اللاتينية، إذ تشعب عنها عدة لغات.

(١) الفيروزأبادي، القاموس المحيط.

(٢) المجمع اللغوي، المعجم الوسيط، ط٢.

(٣) ابن جنّي، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ج ١، ص ٣٥.

(٤) يقول عبد الرحمن بودرع: التواصل يستمر بين الناطقين بالعاميات العربية ومصادر السّدين العربية حفظت الفصحى ورعتها فظلت العاميات مخلصه للعربية لا عاقبة لها. انظر كتاب الأمة، سلسلة عن

إن إبلاغ الرسالة اللغوية للمتلقّي، لا تتمّ بكلمات مفردة مبعثرة، وإنما تتمّ بنظم الكلمات ضمن نظام اللغة صوتياً وصرفياً ودلالياً ونحوياً، فالصوتيّ يمدّ الكلمة بالأصوات التي تتركب منها، والصرفيّ يمدّها بصورة البنية المطلوبة، والدلاليّ يمدّها بالمعنى المعجمي، وأما النحو فهو الضابط الذي يحدد للكلمة مكانها في التركيب.

هذه الأنظمة تتعاون جميعها في بناء الجملة لتصل الرسالة للمتلقّي كما شاء لها مرسلها، وهي أنظمة مترابطة، لا يجوز فصلها إلا لغايات الدراسة، لذلك يضطر علماء اللغة إلى عرض هذه الأنظمة فرادى لغايات دراستها دراسة موضحة لوظائفها في التركيب. ويهمني في هذا البحث من تلك الأنظمة: النظام النحويّ، الذي من خلاله تنتظم الكلمات في جملة لها علاقة بما قبلها وبما بعدها فيتمّ بذلك الإبلاغ. وليس النحو معنياً بالإعراب لغرض الإعراب، إنما هو معني به كوسيلة لتوضيح رسالة المتكلم، وفي ذلك يذكر فوزي الشايب منسوباً إلى (رَد فورد)^(١): "إنه أحد أهم الوسائل التي لولاها ما كان بوسع البشر أن يتفاهموا فيما بينهم"

ويقول تشومسكي^(٢) النحو هو دراسة المبادئ والعمليات التي تُبنى بموجبها الجمل في مختلف اللغات". و إن كان هذان وامثالهما قد اكتشفوا قيمة النحو في بناء الجملة في هذا العصر، فإن علماءنا قد فطنوا لقيّمته قبلهم بقرون، فهذا عبد

(١) انظر الشايب فوزي، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩، ص٣٣٨.

(٢) المصدر السابق والصفحة.

القاهر الجرجاني يقول^(١): "إعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها " ويقول في بيان أهمية النحو أيضا^(٢): "فَلَسْتَ بواجِد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له ". وقال^(٣): " جرى تمثيلهم النحو بالملح في قولهم: "النحو في الكلام كالملح في الطعام، إذ المعنى: إن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب والترتيب الخاص، كما لا يجدي الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه - وهي التغذية - ما لم يصلح بالملح ".

ولتوضيح الحقيقة التي يشير إليها الجرجاني من حيث أهمية النحو في الدلالة صلاحاً أو فساداً، سأورد أمثلة من القرآن الكريم والحديث وعامة الناس ، فمن القرآن الكريم: أورد الجاحظ^(٤): "كان سابق الأعمى يقرأ: "هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، وجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٨١.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٩٢هـ - ١٩٨٨م، ص ٥٥.

(٤) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ومكتبة المدني، القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٢١٩. والآية: ٢٤ من سورة الحشر.

الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ" فكان جابان إذا لقيه قال: " يا سابق ، ما فعل الحرف الذي
تشرك بالله فيه" وجاء في العقد الفريد^(١): "سمع أعرابي إماماً يقرأ : ولا تَتَكْحَوِ
المشركين حتى يؤمنوا، قال: ولا إن آمنوا أيضا لن ننكحهم ، فقيل له : إنه يلحن
وليس هكذا يقرأ، فقال : أخروه ولا تجعلوه إماماً فإنه يحل ما حرم الله ."

ونحن نجد وجهات نظر في تفسير آيات قرآنية بسبب اختلاف في القراءات
كما هو الحال في آية الوضوء حيث قرئ " أرجلكم " بالفتح والكسر وترتّب على
ذلك معاني مختلفة ووجهات نظر إعرابية^(٢)، وسبب ذلك: الأختلاف في ضبط
الكلمة.

ومثل ذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود^(٣):
" ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجنّ " قالوا : " وإياك يا رسول الله ؟"
قال: " وإيائي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير" ، فالذي ضبط
"أسلم " على أنها فعل مضارع يكون المعنى أنه صلى الله عليه وسلم يسلم من
شور قرينه ، والذي ضبطها على أنها فعل ماض يكون المعنى أن هذا القرين
دخل في الإسلام فسلم عليه السلام منه .

(١) ابن عبد ربه، احمد بن محمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطابع الدجوى، القاهرة، ١٣٩٣هـ -
١٩٧٣م، ج٣، ص٤٧٥ .

(٢) انظر ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر،
دمشق، د.ت، ج٢، القاعدة الثانية: ص٧٦٠، والإنصاف، ج٢، ص٦٠٣ ، ٦٠٩ .

(٣) صحيح مسلم، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٢، باب١٦، حديث رقم ٧٢٨٦ .

أما ما ورد من غير القرآن الكريم و الحديث فكثير، ومن ذلك ما روي عن ابن عساكر أن أعرابياً دخل على عبد العزيز بن مروان يشكوه ختناً له فقال عبد العزيز : " من ختنك ؟ " بالفتح فأجاب: " ختنني الذي يخنُّ الناس ، فقال عبد العزيز لكاتبه : " ويحك، بم أجابني ؟ فقال له: أيها الأمير إنك لحنيت وهو لا يعرف اللحن ، كان ينبغي أن تقول : من ختنك ؟ بالضم " (١).

يتبين مما سبق أن الإعراب يفصح عن المعنى الذي يحتمله التركيب، " فهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ (٢) ونحن ندرك كيف يختلف المعنى حين يقال ما أجمل الربيع ! وما أجمل الربيع ؟ وما أجمل الربيع. بتنغيم يفيد النفي . وفي قولهم : بكم ثوبك مصبوغاً؟ يختلف معناه عن قولك بكم ثوبك مصبوغ؟ فالأول معناه : كم ثمن ثوبك في حال صبغته؟ والثاني معناه: ما تكاليف صبغ ثوبك؟ (٣). وهذا شاعر خارجي كان قد قال: ومنا أمير المؤمنين شبيب. فلما مثل أمام عبد الملك قال: قلت: ومنا أمير المؤمنين شبيب، فأطلق سراحه (٤).

(١) هكذا ذكر سعيد الأفغاني في أصول النحو، ص ١١، وفي العقد الفريد، ج ٢، ص ٤٨١، روى هذه اللحننة للوليد بن عبد الملك.

(٢) ابن جنى، عثمان، الخصائص، ج ١، ص ٣٦.

(٣) انظر الانباري، عبد الرحمن، لمع الأدلة ومعه الإعراب في جدل الاعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م، ص ٨٤.

(٤) الدينوري، ابن قتيبة، عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م، ج ٢، ص ١٥٥.

يتضح مما ذكر، أهمية النحو في اللغة العربية لأنه يضبط اللغة فيصونها عن اللحن ولأنه يسهم في توضيح الرسالة اللغوية ، ولهذا اهتم العرب بلغتهم ، وقعدوا لها قواعد لتردّ المُقبل على تعلم العربية إلى جادة الصواب، وتردّ ابن اللغة عن الانحراف تجاه اللحن ولا سيّما أن اللحن قد فشا حتى بين العرب الخالص فكان النحو هو السبيل لذلك وقد أصاب كمال بشر حين قال^(١): "النحو هو قمة البحث اللغوي".

بدأ إشعاع هذا العلم من مصدرين عملاقين هما البصرة والكوفة. وسأعرض لهما بإيجاز لا يكون فيه لأحد الفريقين علق في النفس دون الآخر كما هو الحال مع سعيد الأفغاني، إذ أظهر ميله للبصريين فأكثر من تهكمه على الكوفيّين كقوله: "أخذوا عمّن فسدت لغته"^(٢) وقوله: "الحق إن البصريّين عنوا بالسماع فحرّروه وضبطوه واحترموه على حين زيّفه الكوفيّون وبلبلوه"^(٣). وحين أخذ أحمد أمين يحاكم المذهبيّين بموضوعيّة لم يُعجب ذلك الأفغاني ووصفهم بأنهم شوّهوا النحو^(٤)، مع العلم أن أحمد أمين عرض أهداف البلدين قائلاً: "البصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق، ويميتوا كل أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة أو قول لا يتمشى مع المنطق، والكوفيّون يريدون أن يضعوا قواعد

(١) الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٨٧.

(٢) الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، مطبعة جامعة دمشق، ط ٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٤) السابق، ص ٢١١.

اللغة لتلك المقاييس وأنَّ مَنْ يَخْرُجُ عَلَيْهَا مَخْطِئٌ لَا مُحَالَةَ، وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:
"الأصل في كل حرف يدلّ على معنى ألا يدخله الحذف وان يكون أصلاً في
نفسه". فهذا الأصل هو استنتاج خاصّ بهم نتيجة استقراءهم لنصوصٍ جمعوها ولم
يطلّعوها على كل لغات العرب. وقد اعتبروا ما لم يطلّعوها عليه من لغة العرب إذا
عارض قواعدهم شاذّاً، ومن ذلك قولهم: "شاذّ لا يعبأ به لقلّته".

ثم إن أسلوبهم فيه مساس بمشاعر الكوفيين، وذلك كقولهم: "أما قولهم أنهم
حذفوا الواو والفاء فهذا فاسد"، وقولهم: "هذه رواية تفرّد بها بعض الكوفيّين فلا
يكون حُجّة"، وقولهم: "إن صحّت هذه الرواية فهو من الشاذّ لا يعبأ به لقلّته"،
وقولهم: "أما قولهم إن السين تدل على الاستقبال كما أنّ سوف تدلّ عليه فهذا
باطل". وقد أحصيتُ العبارات الجارحة أثناء ردّهم على كلمات الكوفيّين في كتاب
الإنصاف فتبين لي أن خمساً وسبعين مسألة احتوت على عبارات جارحة كقولهم:
"هذا فاسدٌ أو باطلٌ أو لا حُجّة لهم فيه أو: لو كان كما زعمتم أو: رواية شاذّة
حتى إن نقاشاً دار بين الجرّميّ البصريّ و الفراء الكوفيّ، سئل الفراء بعد ذلك:
"كيف وجدت الجرّميّ؟" فقال: "وجدته آيةً"، وسئل الجرّميّ: "كيف وجدت
الفراء؟" فقال: "وجدته شيطاناً"^(١). وأورد القفطي^(٢)، أنه قال: "ما هذا الرجل إلا
شيطان. وكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً"، فتأمّل الفرق بين الخلقين.

(١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٤٩.

(٢) القفطي، إنباه الرواد على أنباه النحاة، دار الفكر، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١،

أما الكوفيون فهم يَحْتَجُّون غالباً على البصريين باللَّغة المَنْطوقة، في حين أن البصريين يقيسون المنطوق على مقياسهم، فإن خالف فهو مرفوض أو مشكوكٌ بصحته أو شاذٌّ غير مقبول لقلته، مع العلم أن ندرة الشاهد لا يعني عدم وجود لغة لقوم صاحب الشاهد، وليس من نحوِّي أو لغويِّ تمكَّنَ أو يتمكَّنُ من الاطلاع على لغة العرب كليها، فإن وصف الشاهد بالندرة، إنما هو نادرٌ في ما اطلع عليه من لغة العرب، وبذلك يكون قد جانبه الصواب لإصداره الحكم قبل تحريِّ الدقة، ومن أمثلة ذلك ما أورده الدكتور إبراهيم السامرائي عن كتب الأدب "أن التزام المثني الألف في جميع الأحوال، هي لغة بني الحارث بن كعب، ومنها قول هوبر الحارثي:

تَزُودُ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتَهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمِ

لكن السيوطي عزا هذه اللغة أيضاً لبني العنبر وبني الهجيم وبطونٍ من

ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومزدادة وعذرة"^(١).

وبذلك فإن أحكام القائلين بالندرة أو القلة هي أحكامٌ مُضَلَّلةٌ ناتجةٌ عن عدم

اطلاع وافٍ على اللغة.

(١) انظر، السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨، ص ٣٦.

تَلَمَّس أسباب الخلاف

موقع البلدين:

يذكر محمد الخُضري أنّ عمر بن الخطاب قد لاحظ اختلافاً في ألوان وجوه الوفود التي ترده بالأخبار خلال الفتوحات، فسألهم عن سبب ذلك فقالوا: "وخومة البلاد" فكتب إلى سعد بن أبي وقاص: "إنّ العرب لا يوافقها إلا ما يوافق إبلها من البلدان، فابعث سلمان وحذيفة رائيين فليرتادا منزلاً برياً بحرّياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر"، فسيرهما سعد غربي نهر الفرات مرتاديين حتى أتيا أرضاً في أرض الكوفة، فأخبرا بذلك سعداً، فأخبر سعد عمر بذلك فأمره أن يسير الجنود إليها، فاستخلف على الثَّغور وسير الجنود، وأذن لهم عمر أن يبنوا بيوتاً من القصب فأصابها حريق. فأذن أن تُبنى باللبن، وبنى المسجد في الوسط وجعل الشوارع تخرج من موقع المسجد، وقد بنيت بنظامٍ لا يحجبُ عنها هواء البادية لكثرة الشوارع فيها واتساعها"^(١).

أما البصرة فكان قد نزلها المسلمون قبل الكوفة، ولكنها أُخْتُطت في السنة التي أُخْتُطت فيها الكوفة^(٢) وذكر الجاحظ أنه لما بنى عتبة بنُ غزوان واصحابه بالبصرة بناءً اللبّن كتب إليهم عمر: "قد كنتُ أكره لكم ذلك، فإذا فعلتم ما فعلتم

(١) انظر، الخُضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط ٨، ١٣٨٢هـ، ج ١، ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٨، وأورد الهمداني، أن البصرة أُسِّسَتْ سنة سبع عشرة قبل الكوفة بسنة وأشهر، عالم الكتب، بيروت، ص ٢٣٢.

فعرّضوا الحيطان وارفَعوا السَّمَك وقاربوا بين الخُشب^(١). وهكذا تَشَابَهَ بناءُ
المدينتين حتى قال زياد: "والله لَلْكَوْفَةُ أَشْبَهُ بِالْبَصْرَةِ من بكر بن وائل بتميم"^(٢).
وكان الأتصال بينهما مستمراً حتى تكون الحادثة بالكوفة غُدْوَةً فيعلم بها أهل
البصرة قبل المساء"^(٣).

وتقع البصرة على الحدود بين فارس والعراق وجزيرة العرب إلى جانب
وقوعها على البحر، وتقع الكوفة إلى الشمال الغربي منها، غربي نهر الفرات.

مجتمع البلدين:

الذين نزلوا الكوفة والبصرة من العرب هم جنْدُ محاربون ولذلك صار
البلدان مَرَكَزَيْنِ حربيين وفي كل منهما عدنانيون وقحطانيون. "وكان زياد قد ساق
إلى البصرة جماعة من جند شاهنشاه ونظمهم في صفوف الأساورة، وجمع عبد
الله بن زياد سنة "٥٤ هـ" فرقة من الرماة من ألفي رجل من بخارى وجعل
البصرة مقرّاً لهم"^(٤). "وكانت فيها جالية اصبهانية يرجع أولها إلى صدر الإسلام"^(٥)
وقد نزل في الكوفة أربعة آلاف فارس من جنود شاهنشاه الذين قاتلوا تحت قيادة
رُستَمُ في القادسية، وكانوا قد عقدوا أماناً مع سعد يُخَوِّلهم النزول حيث أحبوا"^(٦).

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، م ١، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٢) الجاحظ، المصدر السابق، م ٢، ج ٣، ص ٢٩٤.

(٣) الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، د.ت، ج ١، ص ٩٧.

(٤) انظر، نصار، حسين، المعجم العربي، نشأته وتطوره، مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨، ص ٢١.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٢.

(٦) المصدر السابق، ص ٢١.

مما سبق نرى أنّ جنّد البلدين عدنانيّون وقحطانيّون وأعاجم، وكما ذكر اليافي منسوباً إلى "هلفاكس"^(١): "إنّ المهاجرين ينفصلون عن قومهم ورهطهم، ويبقون مدة غرباء عن هذه الحياة الاجتماعية، وينتهي بهم الأمر إلى أن يتلاءموا".
 وفعلاً تآلف مجتمع كل بلد، وبدأ الأفراد يشعرون بانتمائهم للبلد الذي هم فيه ولو لم يكونوا ذوي قرى. وقد نزل في البلدين صحابة وتابعون، فممن كان في البصرة من الصحابة: أبو موسى الأشعريّ وأنس بن مالك، ومن التابعين: الحسن البصريّ وابن سيرين، ونزل بها بعض علماء الكلام^(٢).

وممن كان في الكوفة من الصحابة: عبد الله بن مسعود. ومن التابعين سعيد ابن جبير والشعبي. وفي الكوفة الإمام أبو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي. وكان في البلدين كثير من علماء النحو، فمن علماء النحو في البصرة: الخليل ابن أحمد "ت ١٧٥هـ"، وسيبويه "ت ١٨٠هـ"، والمازنيّ وهو إمام أهل البصرة في النحو والقراءات^(٣) "ت ١٥٤هـ" والجرمي، "ت ٢٢٥هـ"، ومن علماء النحو في الكوفة: "الكسائي" وهو إمام الكوفيّين في النحو والقراءات^(٤) "ت ٢٠٧هـ"، ويعقوب بن السكيت "ت ٢٤٤هـ" وثعلب "ت ٢٩١هـ" وهو إمام الكوفيّين

(١) انظر، اليافي، عبد الكريم، في علم السكان، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، ص ٢٦٤.

(٢) انظر، الاصبهاني، أبو الفرج، الاغانى، دار الكتب، الهيئة المصرية العامة، دت، ص ١٤٦.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى

البابي، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م، ج ٢، ص ٢٣١.

(٤) انظر، الحموي، ياقوت، معجم الادباء، دار المستشرق، بيروت، دت، دط، ج ١٣، ص ١٩٠.

أيضاً^(١). وقد ازدهرت الحركة العلميّة في البلدين، وكانت تُعقد مجالس العلم في المساجد وغيرها، ونبغ البلدان في اللّغة والنحو وكثرت المناظرات في هذا المجال كالتّي كانت بين اليزيديّ والكسائيّ^(٢). وبين الكسائيّ وسيبويه "المسألة الزنّبورية"^(٣). وبين الكسائيّ وأبي يوسف^(٤). وقد سُغِف بالنحو الخلفاء، فقد ورد عن المهديّ أنّه سأل معلّم أولاده عن الأمر بالسّواك فقال: "استكّ يا أمير المؤمنين" فانقبض من جوابه وسيّره وجيء بالكسائيّ فسأله عن الأمر بالسّواك فقال له: "سكّ يا أمير المؤمنين" فاستحسن منه ذلك وجعله معلّماً لأولاده^(٥). وورد عن الرّشيد أنّه قال بعد أن سئل عن كلفه بالنحو: "النحو يستفرغني، لأنني أسئد به على القرآن والشعر"^(٦). ولأن النحو كان ما زال مُستجداً فقد كلف به الكثير من طبقات الشعب فكانت تحصل بينهم مناظرات كلُّ حسب مستواه العلميّ، فقد ورد عن المبرّد قوله: "حضرت السّجستانيّ وأنا حدث فرأيت في حلقة بعض ما ينبغي أن تُهجر حلقة"^(٧). ولعلّ: ما رآه المبرّد: مستوى تلامذته، وحواره معهم بما يلائم قدراتهم، مما جعله يشكّ في مستواه العلميّ حتى قال فيه: "لم يكن حاذقاً في

(١) انظر الانباري، نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، الأردن، الزرقاء، ط٣،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٧٣.

(٢) انظر الافغاني، في أصول النحو، ص ١٨٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ١٣، ص ١٨٦.

(٤) السابق، ج ١٣، ص ١٧٦.

(٥) السابق، ج ١٣، ص ١٧٤.

(٦) السابق، ج ١٣، ص ١٧٥.

(٧) الانباري، نزهة الالباء، ص ١٤٦.

النحو" (١). ويسوق الخطيب البغدادي (٢). خبراً طويلاً فحواه أن عامل البصرة جاء من الكوفة فلما زاره السجستاني مسلماً طلب منه العامل أن يجمع له علماء البصرة ففعل، فسألهم أسئلة للوقوف على ثقافتهم في غير اختصاصهم فما عرفوا شيئاً، فقال لهم: "ما أقبَحَ الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف منه إلا فناً واحداً حتى إذا سُئل عن غيره لم يُحل فيه ولم يُمرّ، ولكنّ عالمنا بالكوفة الكسائي لو سُئل عن كل هذا لأجاب". ويُستدل من هذا الخبر على اهتمام العلماء بتخصّصاتهم، وأنّ لومه لعدم تنويع الثقافة، ناتج عن توافر المكتبات والكتاتيب ومختلف أنواع العلم والعلماء وكلها تُدرّسُ باللغة العربية مما دعى بلاشير (٣) إلى القول: "ومنذ ظهر الإسلام لم تعد اللغة العربية آلة عادية للكلام والتخاطب ولا لغة إنسانية محضة بل شيئاً آخر "ذلك أنّ العلماء من أجناس شتى أقبلوا على لغة العرب يفسّرون وينقّدون ويقعدون ، وكلُّ أقبل على صِنْفٍ مما تتطلّبه الدولة. وتنامى التنافس العلمي بين هذين البلدين.

بعد هذا العرض يتساءل المرء: لمّ هذا التنافر بين البلدين ما دام لا يكاد

يختلف أحدهما عن الآخر؟

(١) ابن الانباري، نزهة الالبياء في طبقات الادباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٤٦.

(٢) انظر، ج ١١، ص ٤٠٥، وقوله لم يحل فيه ولم يمر أي لم يقلّ حلواً ولا مرأ (مختار الصحاح).

(٣) ضمن فقه اللغة المقارن، السامرائي، إبراهيم.

يَرِدَ ماسينيون^(١) هذا الخلاف "العلمي" إلى "اختلاف العقليتين بسبب اختلاف العناصر العربية في البلدين، فالكوفة تمتاز بأغلبية العنصر اليمني، وهو عنصر عظيم الخطر في تكوين الحضارة. ويمتاز بالخيال المبدع وبذلك ابتكرت في فنون العلم المختلفة". لكنّ الواقع أنّ العنصر اليمني موجود في كلا البلدين، ثم إنّ الفنون العلمية المختلفة متوافرة في البصرة، وان البصرة أسبق في علم النحو من الكوفة. لكن ربما كان إعجابه بالكوفة لقدرتها على تكوين مدرسةٍ نحويةٍ مستقلةٍ عن البصرة. أما محمد الخفاجي^(٢) فيقول: "اشتهرت هاتان المدينتان بالنبوغ في علم النحو واللغة وتفوقت البصرة في ذلك.. وكان بين المدينتين تنافسٌ في اللغة والأدب والصرف وعلم الكلام، ولكلّ علماء يتعصبون لمذهبهم وينصرونه بحججهم". وهو يردّ سبب هذه العقلية إلى الإرث الحضاريّ الذي ورثوه عن الأمم التي تداولت على العراق.

يَرِدُ أحمد أمين^(٣) سبب الخلاف إلى "تأثر العرب بالفرس لأنهم قليلو العناية بالعصبية القبليّة شديداً العناية بالعصبية البلديّة"، وكما أن العرب أخذوا من نظّمهم، فقد سلّكوا مسلكهم، فاشتدّت العصبية البلديّة، ففرّقت تلك العصبية بين علم البصرة وعلم الكوفة. فلكلّ منهما لون خاص به ومُنزعه المميّز له في شتّى فروعه وصوره". لكنّ الواقع الاجتماعيّ يثبت أنّ العصبية البلديّة تحدّث بين كل

(١) ضمن كتاب: الجاحظ حياته وآثاره، طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢، ١٩.

(٢) الخفاجي، انظر، كتابه، الحياة الأدبية في عصر بني أمية، مكتبة القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالازهر، دت، ص ٤١.

(٣) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ٢، ص ٨٣.

بلدين متجاوزين ومستقرين، وذلك نتيجة شعور بالانتماء لبلد الإقامة. وربما كان الدافع لذلك تعاليم الإسلام التي تحث على الاهتمام بالجار ، وكدليل عملي على ذلك ما أورده المبرد^(١) في كتابه أن حرباً كادت تحدث في البصرة بين ربيعة والأزد من جهة وبني تميم ومن آزرهم من جهة أخرى، فلما توافقوا قال الأحنف: "يا معشر الأزد و ربيعة من أهل البصرة، انتم والله أحب إلينا من تميم الكوفة، وانتم جيراننا في الدار وبيدنا على العدو". فنحن نقرأ في هذا النص أن في البصرة عدنانيين ويمنيين، ونقرأ فيه الانصياع لحقوق الجوار التي يحث عليها الإسلام ولو لم يكونوا ذوي قرى . وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِحْسِنُوا إِلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلْيَكُونُوا مِنْهُمْ قَوْمًا مَتَّقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَبْتَغُوا الْإِسْلَامَ فَلا يَكُونُوا عَلَيْهِمْ عَدَاوَةً ذَلِكَ إِذْ دَعَاكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَكُنْتُمْ لَهُمْ قَوْمًا فَتَاهًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

بِالْجُنُبِ ﴿٢﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى

ظننت انه سيورثه" (٣).

وقد يكون للأعاجم دور في العصبية البلدية وذلك لتعجيب التفاخر عليهم بالأنساب الأمر الذي يفتقده الأعاجم، ولا سيما حين اخذوا يُحسّون بتعالى العرب عليهم في كثير من المواقف حتى في محاولاتهم تعلم النحو. فقد ورد في العقد الفريد أن الشعبي مرّ بقوم من الموالي يتذكرون النحو فقال لهم: "لئن أصلحتموه

(١) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م، ج٣، ص٦٨٠.

(٢) سورة النساء، آية ٣٦.

(٣) النووي، محيي الدين يحيى (ت١٧٦هـ)، رياض الصالحين، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار بيروت،

١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، ص٩٩.

فإنكم أول من أفسده" ^(١). وقد ذكر الجاحظ ^(٢) أن معاوية سأل: "من أفصح الناس؟" فقال قائل منهم: "قوم ارتفعوا عن لَخْلَخَانِيَّةِ الفرات" أي عن العُجْمَةِ في النطق وهو إشارة إلى اثر العجم في شيوع اللحن. ومن اغرب ظواهر الاستعلاء على العجم ما أورده الأصمعي ^(٣) انه سمع أعرابيا يقول لآخر: "أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ قال: أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، قال: والله رقابنا قبل ذلك.

من خلال هذا العرض القصير يمكن تصنيف أسباب الخلاف بين البلدين إلى: أسباب جغرافية، أسباب سياسية، أسباب اقتصادية.

الأسباب الجغرافية:

إن موقع البصرة على الخليج العربي جعلها مرفأً تجارياً وسياحياً مما سمح لأجناس مختلفة بدخولها، وكانت اقرب من الكوفة إلى مدرسة جُنْدَيْسَابُور الفارسية التي كانت تُدرّس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، فكان من ثمار ذلك ظهور المترجمين أمثال: ماسرْجويه الذي ترجم في الطب في عهد عمر بن عبد العزيز. وابن المقفع الذي ترجم من الفارسية كتباً مختلفة، وترجم كليلة ودمنة ومنطق ارسططاليس. وبذلك تكون البصرة قد اتصلت بعدة ثقافات أهمها: الفارسية

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٤٨٧.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٢١٢.

(٣) المبرد، الكامل، ج٣، ص٦٨٠.

والهندية واليونانية، ولذلك يمكن تعليل تفوق البصرة في كثير من العلوم^(١). مما دفع الكثير من الباحثين إلى الإعجاب بالعقلية البصرية، فهذا طه الحاجري^(٢) يقول: "الحياة البصرية حياة عجيبة تثير الدهشة، والعقلية البصرية عقلية ممتازة ناضجة أمدت العقل الإسلامي العربي منذ أول عهده بأكثر مقوماته واعظم مشخصاته". ثم إن موقعها يُمكنها من سهولة الاتصال بالبلدان الواقعة على سواحل الخليج العربيّ بل والوصول منه إلى بحر العرب فالهند. وكذلك يسهل عليها الاتصال بالعراق شمالاً وبالجزيرة العربية جنوباً مما يسهل عليها الاتصال بأهل اللغة مباشرةً والأخذ عنهم.

وأما الكوفة فموقعها إلى الشمال الغربي من البصرة غربيّ نهر الفرات طَبَقاً لما طلبه عمر بن الخطاب حين أمره باختيار مكان قريب من البادية لا يفصله عنه لا جسر ولا بحر^(٣). وهذا الموقع حال دون اتصالها بالثقافات الأجنبية كما تيسر ذلك للبصرة، ولهذا فإن عقول أهل البصرة كانت أكثر تَفَتُّحاً من عقول أهل الكوفة بسبب الهوة الثقافية بين العقليتين. وكان من آثار ذلك عناية البصرة بعلم الكلام وعناية الكوفة بالفقه حتى إن كتب الفقه ينقصها التنظيم على حدّ تعبير شوقي ضيف^(٤).

(١) انظر، ضيف شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٦٨، ص ٢١.

(٢) انظر، الجاحظ، حياته وآثاره، ص ١٦.

(٣) انظر، محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ج ١، ص ٢١٧.

(٤) انظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٢١.

اختيرت الكوفة عاصمةً مرتين: الأولى في خلافة علي بن أبي طالب والثانية في خلافة السفّاح، إذ كانت المركز السريّ لدعوة العباسيين، وكان ابو العباس يختفي في الكوفة إلى اليوم الموعود، ولما دخلت جيوش العباسيين الكوفة اجتمع إليه شيعتهم وبويع بالخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وصلى بالناس الجمعة وأثنى على الكوفيين أثناء خطبته وأعلن ثقته بهم ومما قاله فيهم: "يا أهل الكوفة انتم محلّ محبتنا ومَنْزِلُ مودّتنا لم تفتروا عن ذلك ولم يُبتكم عنه تحامل أهل الجور فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا، وقد زدت في اعطياتكم مائة مائة فاستعدّوا فأنا السفّاح المبيح والثائر المبير"^(١). وظلّت الكوفة عاصمتهم إلى ان نقل السفّاح عاصمته إلى الأنبار سنة أربع وثلاثين ومائة وصيرها دار الخلافة^(٢) وظلّت كذلك إلى أن شرع المنصور في بناء بغداد سنة أربعين^(٣) وصارت هي العاصمة. ومع ذلك فلم ينسوا فضل أهل الكوفة فقد قدّرت الدولة لهم مواقفهم معهم فقرّبوا علماءهم وساعد في هذا التقارب مذهب الشيعة، إذ أنّ بعض مذاهبهم وبخاصة الإمامية كانت تخدم العباسيين، ومن ذلك ما رواه صاحب الأغاني^(٤): "كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن، فقال بعض موالى المهدي لمن حضر: ما عندكم في قول الله عزّ وجلّ "فَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الجيل، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧، ص ٣١٢.

(٢) انظر، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٣) انظر، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٤) الاغاني، ج ٣، ص ١٥٨.

النَّحْلُ أَنْ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ" (١) فقال له بشار : النحل الذي يعرفه الناس، قال: هيهات يا أبا معاذ النحل : بنو هاشم، وقوله: "يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" (٢) يعني العلم" وقد استاء المهدي لهذا التفسير ولكنه لم يُسَيِّرْهُ كما سَيَّرَ النحوي الذي كان يعلم أولاده حين سأله عن الأمر بالسواك فلم تعجبه إجابته فسيره و جيئ بالكسائي بديلاً منه كما ذكرت سابقاً، وبذلك يمكن القول إن الخلافة العباسية في بدايتها غدت ظهيرة للكوفيين.

ثم إن أهل البصرة والكوفة ما زالوا يستذكرون يوم الجمل، فقد نزل عليّ في الكوفة والكوفة تؤازره، ونزلت السيدة عائشة في البصرة والبصرة تؤازرها، ودارت المعركة وربحت الكوفة الجولة فتركت تلك المعركة حزازات في النفوس. وقد كان في الكوفة تشيُّع وفي البصرة كذلك، لكن شيعة الكوفة من الفرقة الإمامية وشيعة البصرة من الفرقة الزيدية والأول مطبوع بالطابع الباطني والثاني ليس كذلك مما يقربُه من مذهب البصرة الأعتزالي ، وهذا الاتجاه لا تحبه الدولة، وكذلك فإن أهل البصرة لا يحبون المذهب الشيعي الكوفي ، وينبئنا صاحب الأغاني (٣) إن أبا الأسود الدؤلي كان نازلاً في بني قُشَيْرِ العثمانية الهوى، فكانوا يؤذونه ويسبونونه ويرمونونه بالليل فيقول لهم : " أي جوار هذا؟ فيقولون : إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك ، فقال في ذلك :

(١) النحل، آية ٦٨.

(٢) النحل، آية ٦٩.

(٣) انظر، تمام الخبر في الاغاني، ج ١٢، ص ٣٢١، وانظره في أخبار النحويين البصريين للسيرافي، تحقيق نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، ص ١٦.

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى علياً
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً علياً

فلاحظ أنهم رموه في دينه وهو من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم^(١).
وخالصة ما سبق، أن الكوفة والبصرة دخلتا في نزاع منذ معركة الجمل، وظل
أثرها حزازة في نفوس الطرفين، والأحداث تغزو الجرحين، وكان انتصار
العباسيين قد أبهج الكوفيين وشعروا بأنه انتصار لهم، وبخاصة حين اتخذوا
الكوفة عاصمة لهم، ولم يكن بوسع البصريين الاحتجاج على الدولة الناشئة فكان
رد فعلهم الطعن بعلم الكوفيين ورجالاتهم وافتخارهم بقدراتهم العلمية المختلفة.

الأسباب الاقتصادية:

لم توفر الدولة فرص عمل منظمة لرعاياها، فكان الاعتماد على الذات هو
السبيل للقامة العيش، والفرص المتاحة لذلك، الأعمال اليدوية والتجارة والعلم،
فأما الأعمال اليدوية، فعلى الأرجح أنها كانت ميسرة في مجتمع ناشئ. وأما
التجارة فقد ازدهرت واشتهر البلدان بالتجارة حتى قيل: "أبعد الناس نجعة في
الكسب بصري وخوزي ومن دخل فرغاة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن

يُرى فيها بصريّ أو خوزيّ أو حيريّ^(١). ويقول آدم مِتَز^(٢): "إن أهل البصرة واليمن وأهل فارس كانوا أحسن تجار المملكة الإسلامية وكان لهم جاليات في جميع البلاد التي تجلب منها التجارة".

أما العلم فقد كانت الحركة العلمية تزدهر تدريجياً في البلدين، فقد أكبّ الفرس على تعلّم العربية حتى غدا منهم علماء وشعراء وكتاب في المِصرين وصارت العربية الفصحى هي المثل الأعلى الذي يُقتدى به مما دفع العلماء إلى تعويد اللغة لتكون المعيار الذي يستعان به في التعبير السليم. وكانت المساجد منتديات للفكر والثقافة، وقيل إن حلقة ابن الأعرابي في الكوفة كانت لا تقلّ عن مائة من رواد العلم^(٣)، وكانت تجري في المساجد مناظرات يحضرها طلبة العلم كما حصل بين الأخفش والكسائي، قال الأخفش: "قلما انفلت من صلاته وقعد في محرابه، ومن بين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان سألته عن مائة مسألة فأجاب عنها بجوابات خطأته في جميعها"^(٤). ونحن نلمس كثرة العلماء ومكانتهم في النفوس مما روي عن النضر بن شميل تلميذ الخليل بن أحمد أنه حين عزم على السفر إلى خراسان شيّعه نحو ثلاثة آلاف شخص من مختلف العلماء^(٥)، ثم أخذ

(١) الهمذاني، كتاب البلدان، عالم الكتب، بيروت، ص ٢٣٤.

(٢) مِتَز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ج ٢، ص ٣٨١.

(٣) انظر، القفطي، انباه الرواه، ج ٣، ص ١٣٠.

(٤) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م، ص ٧٠، الأحمر نحوي كوفي.

(٥) انظر، ياقوت، معجم الادباء، ج ١٩، ص ٢٣٨.

يستقر في أذهان الناس أن العالم ينبغي أن يكون متقفاً، لما ذكره السجستاني عن عامل البصرة القادم من الكوفة حين سأل علماء البصرة أسئلة يسبر فيها ثقافتهم فوجدهم لا يعرفون غير تخصصاتهم العلمية^(١). وقد ساعد على انتشار العلم صناعة الورق وتنافس الموسرين على اقتناء الكتب وتشجيع الخلفاء وكان للعامّة نصيب من الثقافة لأن حلقات العلم متاحة لكل من يرغب.

مما سبق يتبين أن الكوفة والبصرة كفرسي رهان، لكن الخلافة العباسية ظهيرة للكوفيين وإذا فلا سبيل لإعلاء نجم البصرة إلا الاستزادة في العلم وتصغير شأن العلماء الكوفيين وهكذا فعلوا، فقد علا البصريون أقرانهم الكوفيين في صنوف العلم وفي منهجيتهم في وضع العلوم المختلفة ثم أخذوا يَغضّون من قدرات الكوفيين، ومن يتصفح كتاب الإنصاف وينظر في الرد على كلمات الكوفيين يجد أن معظم مسائل الكتاب لا تخلو من طعن عليهم، حتى إنهم نسبوا للحن لأبي حنيفة وأنه قال: "بأبا قبيس"^(٢). إلا أنني استبعد تهمة اللحن لأنه لو كان لحاناً لبان أثار ذلك في كتبه، وقد قال فيه عبدالله بن المبارك المروزي وكان فقيهاً معروفاً:

فما في المشرقين له نظيرٌ ولا في المغربين ولا بكوفه

رأيت الغائبين له سفاهاً خلاف الحقّ مع حججٍ ضعيفه^(٣)

(١) انظر، تمام الخير، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٠٥.

(٢) انظر الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢، ص ٢١٢.

(٣) ابن النديم، الفهرست، مكتبة الخياط، لبنان، د.ط، د.ت، ص ٢٠٢.

وأما أنه قال "أباً قبيس" فهذه لغة وليست لحنًا، وقد ورد عن ابن عقيل

قوله^(١): "واللغة الأخرى في "أب" أن يكون بالألف رفعاً ونصباً وجرأً".

وكان أبو حاتم السجستاني يقول^(٢): "لولا الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوه

ذكرًا لم يكن شيئاً". وقال^(٣): "كان بالكوفة نحوّي يقال له أبو جعفر الرؤاسي وهو

مطروح العلم ليس بشيء". وقال^(٤) يفتخر بالبصريين: "ولم يكن بالكوفة ولا في

مصرٍ من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية ولو كان لافتخروا به"

وقال^(٥): "لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب". أما قوله ولو

كان لافتخروا به فقد كان وافتخروا، فقد قالوا: "لنا ثلاثة فقهاء في نسق لم ير

الناس مثلهم: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، ولنا نحويون ثلاثة

كذلك: علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو العباس

أحمد بن يحيى ثعلب"^(٦).

(١) انظر، شرح ابن عقيل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ، ج١، ص٤٥.

(٢) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة قصي، الفجالة، القاهرة،

د.ت، ص١٢٠.

(٣) السابق، ص٤٨.

(٤) السابق، ص٥١.

(٥) السابق، ص٢١.

(٦) اتقضي، انباه الرواه، ج٤، ص١١.

وفي الكوفة بنو أسد وتميم وفي ذاكرة الناس آنذاك أنهم من الفصحاء، إذ أن
إعرابيا كان في حلقة الخليل في البصرة وقد شاهد الكسائي في الحلقة فقال له:
"تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة؟" (١).

وهذا اليزيدي (٢) يسأل الكسائي سؤالاً غامضاً بحضرة الرشيد ليحرجه

فيقول: "انظر، في هذا الشعر عيب؟

لا يَكُونُ الْعَيْرُ مُهْرًا لا يَكُونُ الْمَهْرُ مَهْرًا

فقال الكسائي: "لا بد ينصب المهر الثاني على انه خبر كان"، فضرب

اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال: "أنا أبو محمد، الشعر صواب وإنما ابتدأ فقال

المهر مهر" فتأذى يحيى بن خالد من سلوكه فقال: "والله لخطأ الكسائي مع أدبه

أحب إلينا من صوابك"، فقال: "لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن" فاليزيدي قرأ

البيت متواصلًا ليعمي عليه الحقيقة فيوقعه في الخطأ ليثبت ضعف الكسائي أمام

الرشيد فيوهم أنه أقدر منه ولليزيدي هجاء في الكسائي منه قوله (٣):

أفسد النحو الكسائيُّ وثنى ابن غزاله

قال يهجو العلماء الكوفيين (٤)

أفسده قومٌ وأزروا. به من بين أعتامٍ وأوغادٍ

نوي مرأى ونوي لُكنةٍ لنامٍ آباءٍ و أجدادٍ

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٠٣.

(٢) انظر، ياقوت، معجم الادباء، ج ١٣، ص ١٧٨.

(٣) ياقوت، معجم الادباء، ج ١٣، ص ١٨٢.

(٤) أخبار النحويين البصريين للسيرافي، ص ٤٠. الأعتم، الذي لا يفصح. والوغد، الأحمق الخفيف العقل.

لَهُمْ قِيَاسٌ أَحَدَثُوهُ هُمْ قِيَاسٌ سَوْءٌ غَيْرٌ مُنْقَادٌ

فالكوفيون افسدوا النحو وأزروا صنيعه بأوغادٍ وغير فصحاء ، وهم لئام الأصل مُراؤون وبهم لكنة وقد أحدثوا قياسا لا يطرده. وقال فيهم أيضا: "إن الكسائي وأصحابه يرقون في النحو إلى أسفل"^(١). ولكن عندما مات الكسائي أدرك قيمته ومكانته العلمية فرثاه، ومما قاله فيه^(٢):

وَأَوْجَعَنِي مَوْتُ الْكَسَائِيِّ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْفِضَاءُ تَمِيدُ

وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَرَقَّ عَيْنِي وَالْعَيُونُ هُجُودُ

هُمَا عَالِمَانَا أَوْدِيَا وَتُخْرَمَا وَمَا لُهُمَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ

فهو يرثي محمد بن الحسن الفقيه والكسائي حين دفنا في رَنْبُوِيهِ وقال الرشيد: "دفنت النحو والفقه برَنْبُوِيهِ"^(٣). وقال لليزيدي: "أحسنْتَ يَا بَصْرِي لَسُنَّ كُنْتَ تَظْلِمُهُ فِي حَيَاتِهِ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ"^(٤) وهذه شهادة أمير المؤمنين.

وقد عرض سعيد الأفغاني نماذج لمناظرات بين بصريين وكوفيين^(٥). وبعد

عرضه لهذه المناظرات قال: "إن حجج الكوفيين في هذه المسائل واهية"^(٦) وقد صدق الأفغاني ولكن شتان بين أن تطرح مسألة مفاجئة من طرف محايد وبين المسألة من أحد الفريقين المتناظرين وقد أعد لها الصيغة والجواب في حين أن

(١) نزهة الإلياء، ص ٧١.

(٢) انظر، ياقوت، معجم الإلياء، ج ١٣، ص ٢٠١، والانباري، نزهة الإلياء، ص ٧٢.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٥) الأفغاني، في أصول النحو، ص ١٨٧.

(٦) المصدر السابق، ص ١٩٤.

الطرف الآخر لا يعلم بالمسألة إلا عند طرحها فلم يتح له من الزمن ما يكفيه للتفكر، لأن المقام لا يسمح بذلك ولهذا يحدث الزلل لعدم تكافؤ الفرص ذلك لأن البصريين يخططون للغض من قدر الكوفيين في جميع المجالات العلمية وذلك ليشدوا انتباه الخلفاء إلى قدراتهم وبالتالي يستخدمونهم في وظائف الدولة التي يرى البصريون أن الحظ الأوفر فيها للكوفيين.

اشتهر بين القدماء أن الكوفة والبصرة لكل منها مذهب في النحو خاص بها، وقد جمع الانباري إحدى وعشرين ومائة مسألة يرى أنها موضع خلاف بين البلدين وقد أطلق بعض المعاصرين على مذهبيهما المستقلين اسم : مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة، وهناك من عارض هذه التسمية أمثال "فايل"^(١)، مع العلم أن مواصفات المدرسة العلمية الحديثة ينطبق عليهما. فلتأسس مدرسة لغوية لا بد من وجود علماء يحسّون بالمشكلة، فيصفونها بدقة ثم يضعون المنهاج ويجدون الأساليب الموصلة لتحقيق أهداف المنهاج. وعلم اللغة ينهض بدعامتين: نظرية لغوية تقدم الإطار المعرفي العام عن اللغة وطبيعتها، ووصف لغوي يقدم المعالجة العلمية لظواهر اللغة^(٢) وكنموذج على ذلك مدرسة براغ التشيكية وهي إحدى المدارس اللسانية الحديثة، وسأعرض بإيجاز سلوكها الذي كفل لها تأسيس هذه المدرسة:

(١) انظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٥٦.

(٢) انظر، الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٧.

نشر ماثيئسيوس دعوته الأولى لوضع منهج جديد غير تاريخي في دراسة اللغة سنة ١٩١١م ، فاستجاب له نخبة من العلماء واقتنعوا بأفكاره، فأخذوا يحلّون اللغة هادفين إلى إبراز الوظائف التي كانت تؤدّيها مكوناتها البنيويّة المختلفة حيث كانوا ينظرون إلى اللغة كما ينظرون إلى محرّك، محاولين فهم الوظائف التي تؤدّيها أجزاءه المختلفة، وكيف يحدّد جزء معين طبيعة الأجزاء الأخرى^(١). وقد تعاون علماء هذا الاتجاه ودرسوا اللغة بمنهجها المستحدث فانتشرت مدرستهم. وإنّ سلوك علماء الكوفة والبصرة يشبه هذا السلوك إلى حدّ كبير ، فالإحساس بالمشكلة كان وارداً إلى حدّ كبير في البصرة ، أولاً بدءاً بأبي الأسود الدؤلي "ت ٦٩ هـ" وتلامذته وهو الذي دعا لوضع قواعد تحفظ اللغة من اللحن وجاء علماء أخذوا على عواتقهم إقامة دعائم هذا النحو ونشره هم : ابن أبي إسحق "ت ١١٧"، وعيسى بن عمر "ت ١٤٩ هـ"، وأبو عمرو بن العلاء "ت ١٥٤ هـ" ثم تلامه الخليل "ت ١٧٥ هـ" فسيبويه "ت ١٨٠ هـ" ويونس "ت ١٨٢ هـ"، وقطرب "٢٠٦ هـ" ثم الاخفش الأوسط "٢١١ هـ" والجرمي "ت ٢٢٥ هـ" والمازني "ت ٢٤٩ هـ" ثم المبرد "٢٨٥ هـ" و الزجاج "٣١٠ هـ" وابن السراج "٣١٦ هـ" و السيرافي "٣٦٨ هـ" هؤلاء وضعوا منهاجا لمدرستهم فأما أهدافه: فصوّن اللغة عن اللحن وتيسير ذلك لطالب العربية، وأما المنهاج: فالاستقراء الدقيق للغة ومن ثم استخراج قواعد منها يطرد قياسها على أن يكون مصادر مادة

(١) انظر سامسون، جفري، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبه، نشر جامعة الملك

البحث مجموعة من القبائل المحفوظة بملكها اللغوية وهي : قبائل تميم وقيس و
أسد و طيء وهذيل وبعض كنانة^(١)، وكلهم أخذوا بالأسباب التي أدت إلى ظهور
هاتين المدرستين بقوة. وبهذا العرض يتبين أن سلوك علماء البصرة في تأسيس
مدرسة كسلوك علماء مدرسة براغ، ومن الغربيين من أقر هذه التسمية فقد أورد
الخبوطلي عن "بارتولد" انه قال في كتابه "الحضارة الإسلامية": "ثم نشأت في
كلتا المدينتين مدرسة للنحويين واللغويين"^(٢)، ولذلك ما ينبغي الطعن في هذه
التسمية. فأما مدرسة الكوفة فقد ترعرعت أصولها في البصرة التي أخذت
تعارض بعض آراء البصريين وأخذت تتوسع في الرواية والقياس فتشكّلت مدرسة
مستقلة أعلامها الكسائي وهشام بن معاوية والفراء وثعلب وأبو بكر بن الأنباري.
وقد بدأ النحو الكوفي بدءاً حقيقياً بالكسائي وتلميذه الفراء^(٣). فقد جاء في الأغاني^(٤)
"ونجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد، فرسم للكوفيين رسوماً فهم
الآن يعملون عليها" ومما يدل على منزلتهما بين الأوساط الأدبية ما روي عن
الجاحظ^(٥) أنه وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه فقال له ابن الزيات: "أو ظننت
أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب؟" فقال الجاحظ: "ما ظننت ذلك ولكنها بخط

(١) السيوطي، عبد الرحمن، كتاب الاقتراح في أصول النحو، تحقيق احمد سليم الحمصي ومحمد احمد قاسم،
جروس برس، ط ١، ١٩٨٨، ص ٤٤.

(٢) الخبوطلي، علي، حضارة العالم الإسلامي، العصر العربي، دار الهنا للطباعة، د.ت، ص ٢٦٣،
والاصوب أن يقول: "في كل من المدينتين".

(٣) انظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٥٤.

(٤) الاصبهاني، الاغاني، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٥) الانباري، نزهة الالبياء، ص ٧٥، والزيات هو محمد بن عبد الملك وزير المعتصم.

الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ" فقال ابن الزيات: "هذه
اجل نسخة وأعزها فأحضرها لي". ويمكن فهم النحو الكوفي من خلال كتاب
معاني القرآن للفراء^(١)، لأنه كان يهدف إلى عرض آرائه من خلاله، وهو يقوم
في الكوفة مقام سيبويه في البصرة^(٢). إذ لمس الناس كثرة الاتجاهات في
الإعراب أي " تعدد الوجوه في إعراب الكلمة"^(٣)، ومن ذلك اختلافهم في إعراب
كلمة نافع في قول النابغة:

فَبَتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَنْبِيْلَةٌ مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمَّ نَاعِقُ

عيسى بن عمر الثقفى يرى أن حقها النصب على الحالية وسيبويه أجاز
الوجهين على اعتبار إلغاء الجار والمجرور " في أنيابها " واعتبار السم نافع مبتدأ
وخبراً^(٤) ومنه أيضاً ما روي عن محمد بن سلام^(٥): " كان عيسى بن عمر ينزع
إلى النصب إذا اختلفت العرب " وبطبيعة الحال فإن الاختلاف يكون رفعاً أو نصباً
أو جراً وعليه فإن الخلافات في أوجه الإعراب جعل بعضهم يتعصب لرأيه ويرى
انه صاحب مذهب بدليل قول ثعلب في أمر العربية^(٦): "كانت تتنازع ويدعيها كل

(١) انظر الراجحي، دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص ٧٥.

(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٥٦، وكذلك قال عبده الراجحي، في كتابه دروس في كتب النحو،
ص ٥٦.

(٣) دمشقية، عفيف، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، معهد الانماء العربي، ط ١، بيروت
١٩٧٦، ص ١٢٩.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٥) القفطي، انباه الرواه، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٦) المصدر السابق، ص ٣.

من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب" وقوله^(١): "ثم رأينا الناس بعد ذلك يتكلمون في العلم بأرائهم ويقولون: نحن نقول. فيأتون بالكلام على طباعهم ويحسّتون ما يحسّون في عقولهم" ولذلك قال ثعلب^(٢): "لولا الفراء ما كانت عربيّة لأنه خلّصها وضبطها". وإذا فإن للفراء دوراً في تأسيس النحو في الكوفة كدور سيبويه في البصرة، وحينما سئل الكسائي^(٣): "الفراء أعلم أم الأحمر؟ فقال: الأحمر أكثر حفظاً والفراء أحسن عقلاً وأبعد فكراً وأعلم بما يخرج من رأسه"، ولذلك قالوا^(٤): "الفراء أمير المؤمنين في النحو".

وإذا فإن للفراء والكسائي شأناً كبيراً في تأسيس مدرسة نحويّة في الكوفة لها آراؤها ولكنّها " لا تباين المدرسة البصرية في الأركان"^(٥)

ويصف شوقي ضيف نحو الكوفة بأنه يشيع فيه ثلاث ظواهر^(٦):

الأولى: طابع الاتساع في الرواية بحيث تفتح جميع الدروب والمسالك للأشعار واللغات الشاذة.

الثانية: طابع الاتساع في القياس بحيث يقاس على الشاذ والنادر دون تقييد بندرته

وشذوذه.

(١) المصدر السابق، ص ٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣. وانظر ابن الانباري، نزهة الالباء، ص ٨١

(٣) الانباري، نزهة الالباء، ص ٨٤. والاحمر المذكور نحوي كوفي.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٣.

(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٥٨.

(٦) المصدر السابق والصفحة.

الثالثة: طابع المخالفة في بعض المصطلحات النحوية وما يتصل بها من العوامل.
ومع أن شوقي ضيف يقول في مدرستهم: "إنها لا ترقى حقاً إلى منزلة
المدرسة البصرية"^(١). فإن الدكتور عبده الراجحي يقول^(٢): "والحق أن الدراسة
الموضوعية لكلتا المدرستين تبين أن كثيراً من المسائل التي ذهب إليها الكوفيون
أقرب إلى الواقع اللغوي وإلى المنهج النحوي الصحيح من تلك التي ذهب إليها
البصريون". وقد عكف بعض العلماء على حصر مسائل الخلاف بين المدرستين،
وأشهر كتاب في عرض الخلافات بينهما كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف
للأنباري ومع أنه أشار في مقدمة كتابه إلى أنه سيعدل فإن المتأمل يحس أنه لم
يستطع كتمان ميله للبصريين.

ومن أكثر الخلافات الكوفية البصرية إثارة: الفاعل في حالة تقديمه على
رافعه في مثل زيد قام، فالكوفيون يرون أنه "زيد" فاعل تقدم على رافعه جوازاً،
والبصريون يرفضون ذلك ويرون أنه مبتدأ لا فاعل ولكل حجته فأيهما الأصوب
وما الفرق الدلالي بين المركبين؟ وعلى هذا سيدور البحث في الفصول القادمة إن
شاء الله متلمساً ذلك في المعلقات السبع لأنها أول موروث ثقافي مكتوب يصل
لأيدينا.

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٧١.

(٢) الراجحي، دروس في كتب النحو، ص ٥٦.

الفصل الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصفها سوسير^(١): نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار Language is a System of Signs that Express Ideas.

هذه القوانين الصارمة التي تحرس التراكيب العربية من سطوة اللحن يُطلق عليها: "علم النحو"، وكان المَطْعَن الرئيس في تَقْعِيدِهِمْ، أَنَّهُمْ لَمْ يَقْفُوا عَلَى جَمِيعِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَوَاطِنِهَا الْمَتْرَامِيَّةِ الْأَطْرَافِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ لَمْ يَدَّعُوا أَنَّهُمْ يَقْعَدُونَ لِلْعَرَبِيَّةِ فِي مَخْتَلَفِ لَهْجَاتِهَا، إِنَّمَا هُمْ يَقْعَدُونَ لِهَذِهِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَصْلِحُ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ"^(٢).

تولّى أمر هذا التقعيد في بداية الأمر علماء البصرة، وكانوا يأملون أن تكون المرجع لجميع لغات العرب لأنها القواعد المثلى للغة المثلى في منظورهم، وكانت الكوفة ما زالت تهتم في الشعر والعلوم الشرعية، لكن علماءها الذين تتلمذوا على يد البصريين عادوا إلى الكوفة يكوّنون مذهباً خاصاً بهم نابعاً من اختلافهم في وجهات النظر النابعة أصلاً من مصادر الدراسة ومنها اختلافهم في تقديم الفاعل على رافعه وسأبحث في هذا الموضوع في هذا الفصل من خلال المخطط الآتي:

(١) الشايب، فوزي، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٩٩، ص١٧.
(٢) الراجحي، عبده، النحو العربي والدرس الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٥١.

المذهب النحوي البصري

١. مصادر الدراسة.

٢. خصائص المذهب النحوي في البصرة.

٣. أشهر أئمتهم.

المذهب النحوي الكوفي

١. مصادر الدراسة

٢. خصائص المذهب النحوي في الكوفة

٣. أشهر أئمتهم.

المصادر التي ذكرت أن الكوفيين أجازوا تقديم الفاعل على رافعه

أولاً: من خلال نصوص بصرية.

ثانياً: من خلال الشواهد الكوفية.

نصوص بصرية تدفع الرأي الكوفي

أسلوب البصريين في دفع الرأي الكوفي ومناقشته

أولاً: التمسك بنصوصهم واعتبارها حجة.

ثانياً: دحض الشواهد والحجج التي استند إليها الكوفيون.

رأي الكوفيين في أوساط اللغويين المحدثين والمعاصرين

المذهب النحوي البصري

١. مصادر الدراسة

٢. خصائص المذهب

٣. أشهر أئمتهم

المذهب النحوي البصري

١. مصادر الدراسة

١- القرآن الكريم:

وهو المصدر الموثوق به الذي يرجع إليه علماء العربية، إذ حوِّظ على تراكيبه وأصواته عن طريق النقل المتواتر بطريقة لا يرقى إليها الشك^(١) فقد كان دارسوه يُلقنون تلقيناً أميناً لإيصال ألفاظه مُرتلةً من طبقة إلى طبقة حتى هذا التاريخ، وقد بلغ الاهتمام به أنهم دَرَسُوا أصواتَ حروفه كما فعل الخليل بن أحمد "ت١٧٥هـ" خلال كتابه معجم العين، وسيبويه "ت١٨٠هـ" من خلال كتابه المعروف بـ "الكتاب"، وابن جنِّي "ت٣٩٢هـ" من خلال كتابه: سرُّ صناعة الإعراب. وتبعهم متأخرون كثر أهمهم: مكِّي بن أبي طالب "ت٤٣٧هـ"، وتكمن أهميته في أنه خصَّص كتاباً منفصلاً للدراسة الصوتية^(٢)، وقد درسها صوتياً ليساعد قارئ القرآن على القراءة السليمة. وإنَّ هذه الدراسات الصوتية جعلت "أ. شادة" يقول^(٣): "إنَّ حدوث علم الأصوات عند العرب معروف بنشوء علم التجويد" وقال في نهاية محاضراته بشأن دراسة سيبويه للأصوات في كتابه

(١) صالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ج٤، ١٩٦٥، ص١٣.

(٢) انظر كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تحقيق احمد حسن فرحان، دار عمار، الأردن، عمان، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٣) محاضرة له نشرت في صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية، عدد (٥)، ذو الحجة ١٣٤٩هـ-مايو ١٩٣١م، ص٤.

"الكتاب": "أجمع كل من درسه من علماء الشرق والغرب أنه مفخرة من أعظم
مفاخر العرب"^(١) ومع ذلك فقد كان في كلامه لُكْنَة^(٢) ولعل سبب ذلك صعوبة
اتقانه التنوعات الصوتية لبعض الأصوات، وعدم ممارسة النطق الصحيح
لأصوات اللغة^(٣) لانهماكه في التأليف.

والتواتر يُعرفه محمد سعيد رمضان البوطي بقوله^(٤): "معناه أن قرآنية آيةٍ
من القرآن لا تثبت حتى تصل إلينا بطريق جموع غفيرة لا يمكن اتّفاقها على
الكذب، ترويتها عن جموعٍ مثَّها إلى الناقل الأول لها وهو محمد صلى الله عليه
وسلم". ولهذا كان القرآن الكريم المصدر الأول المُعتمَد عليه في تعديد النحو، بل
إنّ "المكتبة العربية كلها بعلمها المختلفة الكثيرة، إنما انبثقت عن القرآن وتفرّعت
عنه"^(٥).

٢- عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام الموثوق بعربيتهم:

وتمتد حتى منتصف القرن الثاني الهجري، سواء أسكنوا الحضر أم البادية
وهم^(١): قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، فلم يؤخذ عن

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، ص ١٣٩.

(٣) Daniel An Outline of English Phonetics Cambridge University Press 1975, P:2

(٤) البوطي، محمد سعيد، أحسن الحديث، منشورات المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، ص ٢١.

(٥) المصدر السابق، ص ٥٣.

(٦) انظر: لنفاد، جاك، طرافة الفارابي بين معاصريه في طرح إشكالية اللغة العربية، حوليات الجامعة
التونسية، عدد (٤١)، ١٩٩٧، ص ٢٢. وانظر: السيوطي عبد الرحمن، الاقتراح في علم أصول النحو،
ص ٤٤.

حضريّ ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم. فلم يؤخذ من لَحْم ولا من جِذام لمجاورتهم أهل مَصْر والقِبْط. ولا من قُضاعة، ولا من غَسَّان، ولا من إياد، فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشَّام وأكثرهم نصارى، قراءتهم أثناء صلاتهم بالعبريّة. ولا من تَغَلَب ولا النَّمْر، فإنهم كانوا بالجزيرة يجاورون اليونان. ولا من بَكر لأنهم كانوا مجاورين للنَّبْط والفرس ولا من عبد القيس لأنهم كانوا من سكان البحر مخالطين للهند والفرس، ولا من تَقِيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة أحسّوا أن ألسنتهم فسدت، لأنهم خالطوا غيرهم من الأمم. "ولما اعتمد ابن مالك على لغات لَحْم وجِذام وغَسَّان، تعقّبهُ باللوم أبو حيان فقال في شرح التسهيل: "ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن"^(١).

وكان مما يفخر به البصريون اعتمادهم على هذه القيود المحدّدة لمصدر علمهم وكانوا يُعيّرون الكوفيّين بقولهم: "نحن نأخذ اللغة من حرّشة الضباب وأكلّة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلّة الشّواريز وباعة الكواميخ"^(٢). أي: أخذتم لغتكم عن مصادر حضريّة ونحن أخذناها من البادية. مع العلم أن الكوفيّين كانوا يعنون العناية كلها بسلامة اللغة وصحتها"^(٣).

(١) السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٤٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٩. الضباب، جمع ضب، وحرشته: صيادوه واليربوع حيوان على هيئة الجرذ.

(٣) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٣،

وكان لسوق المربد شأن في الأخذ عنه، فقد كان يؤمه المختصون باللغة لمشافهة الأعراب، وتأمل لغتهم من أصوات وتراكيب "وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء"^(١). وتحدثت ياقوت عن فصاحة الجاحظ فقال^(٢): "تلقف الفصاحة عن العرب شفاهاً بالمربد".

ثم إن لمسجد البصرة شأنًا أيضاً، فهو منتدى علمي مفتوح، فقد كان يؤمه الوافدون من البادية إما قصداً وإما بعد انتهاء أعمالهم في المربد، وكان للعلماء حلقات علمية يتحلق حولهم الطلبة حسب الاختصاص، كمجلس الحسن البصري ومجلس حماد بن سلمة الذي كان يأخذ عنه سيبويه الحديث، ومجلس موسى ابن سيار الأسواري الذي قال فيه الجاحظ^(٣): "يقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه للفرس ويفسرها لهم بالفارسية، فلا يُدري بأي اللسانين هو أنين". ومجلس عمرو بن فائد^(٤) الذي كان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتجُّ به. ومجلس أبي عمرو بن العلاء الذي كان يزدحم فيه الطلاب حتى قال الحسن البصري^(٥): "لقد كاد العلماء أن يكونوا أرباباً".

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط، ج ٥، ص ٩٨.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم الأديباء، دار المشرق، بيروت، د.ت، د.ط، ط ٣، ج ١٦، ص ٧٥.

(٣) الجاحظ، عمرو بن عثمان، البيان والتبيين، ج ١ - ص ٣٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(٥) السنجرجي، مصطفى عبد العزيز، المذاهب النحوية في الدراسات اللغوية الحديثة، المكتبة الفيصلية، ط ١،

١٩٦٨، ص ٢٢.

ومن أشهر هذه المجالس مجلس الخليل بن أحمد الذي تتلمذ على يديه أئمة

اللغة "واليه يعود الفضل في نضج النحو البصري على يديه"^(١).

٣- الشعر:

والشعراء أربعة أصناف: جاهليون ومُخَضَّرمون وإسلاميون ومُحَدَّثون.

والمعلوم أنهم لم يترددوا في الأخذ عن الجاهلين والمخضرمين، واختلفوا في الأخذ

عن الصنف الثالث، وامتنعوا عن الاستشهاد بالمُحَدَّثين في علوم اللغة والنحو

والصِّرف^(٢).

٤- الأمثال القصيرة:

وهي التي يتداولها الناس جيلاً عن جيل لخفتها على الألسنة أو ما جرى

مجراها مما يُطمئن العلماء على صحة الاحتجاج بها.

وكان الأجدر بهم، أنهم كما أجازوا الاستشهاد بالأمثال القصيرة السهلة

الحفظ لخفتها على الألسن، أن يجيزوا الاستشهاد بمثلها على الأقل من الأحاديث

القصيرة السهلة كجوامع الكلم.

(١) الحديثي، خديجة، المدارس النحوية، مطبعة جامعة بغداد، ط٢، ١٤٤٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٩٥.

(٢) انظر: الأفغاني، في أصول النحو، ص ١٩.

٢. خصائص المذهب التحري في البصرة:

تُستخلص خصائص مذهبهم هذا من خلال طرائقهم في جمع مصادر اللغة

واستخلاص قواعدهم منها. ويمكن إجمال مذاهبهم بما يلي:

١. الاعتماد على السماع: فقد أجهدوا أنفسهم للوصول إلى السماع المباشر

من أصحاب اللغة وقد حققوا ذلك بطريقتين:

الأولى: بالخروج إلى مواطن فصحاء اللغة بدليل ما أورده ياقوت^(١) عن

الكسائي حين التقى الخليل في البصرة إذ قال: "قال للخليل: من أين أخذت علمك

هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجدٍ وثهامة".

الثانية: بالسماع ممن يفدون في المواسم الأدبية إلى المربد، بدليل ما أورده

ياقوت^(٢) أيضاً عن الجاحظ: "تلقف الفصاحة عن العرب شفاهاً بالمربد". فالسماع

كان يتم إما بالذهاب إلى مواطن أصحاب اللغة وإما بالإصغاء إليهم ومحادثتهم

حينما كانوا يفدون إلى مواطن العلماء، وهو ما يدعى في العصر الحاضر

بـ "الاستعمال اللغوي"^(٣).

٢. الاهتمام بالقياس: حينما وضعوا أقيستهم على ما اطرّد من كلام العرب

المسموع، وعلى القرآن الكريم والشعر من العصر الجاهليّ إلى عصر إبراهيم بن

(١) ياقوت، معجم الأديباء، ج ١٣، ص ١٦٩.

(٢) المصدر السابق، ج ١٦، ص ٧٥.

(٣) خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص ٩٦.

هَرْمَة "منتصف القرن الثاني الهجري"، وحينما وضعوا أقيستهم تلك اعتمدوها واعتبروها المَرَجع على صحة التراكيب اللغوية، فما وافقها فهو صحيح وما خالفها فحكمه أنه نادرٌ لا يقاس عليه أو أنه شاذٌ.

٣. القدرة الفائقة على الاستدلال بالبراهين العقلية والأقيسة المنطقية والعلل

الفلسفية^(١)، ولعلمهم تأثروا بسابقتهم أبي عبد الله بن اسحق الحضرمي "ت ١١٧هـ—" الذي قيل فيه "إنه أول من بسط النحو ومدّ القياس وشرح العلل"^(٢). ومع حرصهم هذا فقد اخذ اللغويون عليهم مأخذ في تعييدهم أجملها بما هو آت^(٣):

١. لم يستكملوا استقراراتهم فنتج عن ذلك أخطاء في النتائج.

٢. ابعدوا الحديث النبوي عن الاستشهاد به، بحجة تجويز الرواة النقل

بالمعنى.

٣. اعتبروا أصول اللغة كأصول المنطق، لذلك كان يواجههم من اللغة مالا

يتفق مع قواعدهم.

٤. لم يراعوا اختلاف اللهجات ومع أنهم كانوا يعرفون ذلك إلا أنهم لم

يعالجوا الخطأ.

(١) السنجرجي، المذاهب النحوية، مصطفى عبد العزيز، ص ١٨.

(٢) شوقي، ضيف، المدارس النحوية، ص ٢٣.

(٣) انظر، المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة الفن والنحو، دار الرائد العربي، بيروت،

ط ٣، (١٤٠١هـ - ١٩٨٦م)، ص ٥٢ وما بعدها.

٣. أشهر أئمهز

ابن اسحق^(١): "ت ١١٧هـ".

"كان أول من بَعَجَ^(٢) النحو ومدَّ القياس وشرح العلل". وكان قد نصح يونس

بن حبيب بقوله: "عليك بباب من النحو يطرد وينقاس".

عيسى بن عمر الثقفي^(٣): "ت ١٤٩هـ".

وكان يطعن على العرب الفصحاء إذا خالفوا القياس، بما فيهم شعراء

العصر الجاهلي.

أبو عمرو بن العلاء^(٤): "ت ١٥٤هـ".

هو إلى اللغة أقرب، لكن له بعض الآراء النحوية، منها أنه سئل: "أخبرني

عما وضعت مما سميت عربياً، أيدخل فيها كلام العرب كله؟، فقال لا. فقال له:

كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمي ما

خالفني لغات".

(١) انظر ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، ١٩٦٨، ص ٢٣ فما بعد.

(٢) بعج، فتق.

(٣) المصدر السابق، المدارس النحوية، ص ٢٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٧.

الخليل بن أحمد^(١): "ت ١٧٥هـ".

كان يقيس على ما اطرّد من كلام العرب. قال فيه تلميذه النَّضْرُ بنُ شَمَيْلٍ:
"أقام الخليل في خُصٍّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس، وأصحابه يكسبون
بعلمه الأموال". وحسبه أنه أستاذ سيبويه.

سيبويه^(٢): "ت ١٨٠هـ".

وهو صاحب "الكتاب" الذي ما زال مصدراً في النحو إلى اليوم. وكان
يسجل ما اطرّد في كلام العرب وعليه يقرر قواعده. وهو يُكثِرُ في كتابه من
التعليلات.

يونس بن حبيب^(٣): "ت ١٨٢هـ".

كانت حلقاته تغصّ في الطلاب وفي مقدمتهم سيبويه، وله مزاهب نحوية
تفرّد فيها، ولذلك لم يكن له شأن يذكر في تطوير النحو.

قطرب^(٤): "ت ٢٠٦هـ".

من تلاميذ سيبويه وله كتاب في علل النحو.

(١) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣) انظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠٨.

الأخفش الأوسط^(١): "ت ٢١١ هـ".

يأتي بعد سيبويه في المنزلة العلمية، يقول شوقي ضيف^(٢): "وقد خالفه في كثير من المسائل وحمل ذلك عنه الكوفيون، ومضوا يتسعون فيها فتكونت مدرستهم.

الجرمي^(٣): "ت ٢٢٥ هـ".

من تلاميذ الأخفش وله في النحو والصرف كتب مختلفة.

أبو عثمان المازني^(٤): "ت ٢٤٩ هـ".

كان يُدرّسُ طلابه كتاب سيبويه، وقد ألف في علل النحو كتاباً، وكان يتشدد في الأخذ بالقياس، ويردّ ما لا يطرد من لغة العرب، وقد رد قراءة نافع: "معاش" بالهمز في قوله تعالى: "وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ". إذ القياس بالياء^(٥)، ووصفه بعدم معرفته بالعربية "علم النحو". مع العلم انه مقرئ، أهل المدينة بعد التابعين^(٦).

(١) المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١١٢.

(٤) انظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١١٥.

(٥) المصدر السابق، ص ١١٩، والآية من سورة الأعراف: ١٠.

(٦) انظر، ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢،

١٤٠٠ هـ، ص ٥٣.

المبرد^(١): "ت ٢٨٥هـ".

بعد آخر أئمة المدرسة البصرية وقد وصف بأنه أعلم الناس بمذهب البصريين في النحو ومقاييسه، وله في النحو كتاب "المقتضب".

الزجاج^(٢): "ت ٣١٠هـ".

درس على يد المبرد، وله مصنفات مختلفة في النحو والقرآن والعروض وكان يُعنى بالتعليل في المسائل النظرية والعلمية^(٣).

ابن السراج^(٤): "ت ٣١٦هـ".

هو من تلاميذ المبرد، وكان يُعنى بعلم النحو ومقاييسه فكان يهاجم من يعتدّون بالشواذ والنوادر، داعياً إلى إسقاطها حتى لا يحدث اضطراب في المقاييس، وقد حمل على الكوفيّين لأنهم يأخذون بغير المطرد.

السيرافي^(٥): "ت ٣٦٨هـ".

كان يتوسع في التعليم ويعلّل ما لم يعلله سابقوه. يلاحظ من خلال آراء النحويين البصريين، أنهم يهتمون بالقياس والتعليل، ويدعون إلى نبذ ما لا ينقاس وينظرون إليه انه أدنى مرتبة مما ينقاس. فابن

(١) انظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٤) انظر: شوقي، ضيف، المدارس النحوية، ص ١٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص ١٤٧.

عصفور^(١) يعرف النحو بقوله: "النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي ائتلف منها". وقد تفرّد يونس^(٢) في بعض الآراء النحوية فلم يتّبع، أما الأخفش فقد خالف سيبويه في بعض المسائل مما شد ذلك انتباه الكوفيين فأخذوا يتسعون بها حتى تكونت مدرستهم^(٣) فأخذت شقة الخلاف تتسع وكلّ يذب عن رأيه^(٤).

(١) السيوطي، الاقتراح، ص ٢٣.

(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٥.

(٤) انظر الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.

المذهب النحوي الكوفي

١. مصادر الدراسة

٢. خصائص المذهب

٣. أشهر أئمتهم

المذهب النحوي الكوفي

١. مصادر الدراسة:

بدأ نحاة الكوفة يؤسسون لمذهبهم مع بداية القرن الثاني للهجرة مع احتفاظهم بالأساسيات في النحو التي تعلموها على أيدي أئمة النحو البصري، ولكنهم آثروا أن يجعلوا لهم طابعاً خاصاً بهم، فأعادوا النظر بالمصادر البصرية، ورأوا أن يقفوا على مصادر اللغة بأنفسهم فخرجوا إلى البادية كما فعل الكسائي، إذ خرج إلى البادية "وأنفذ خمس عشرة قنينةً حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ"^(١). وكانت مصادرهم^(٢):

١. النحو البصري، وكان لهم منطلقاً انطلقوا منه لتطوير مذهبهم "فكان لهم

منه نقط ارتكاز اعتمدوا عليها في منهجهم الجديد"^(٣).

٢. مصادر الدراسة البصرية.

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج ١٣، ص ١٦٩.

(٢) انظر، المخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٣٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٠.

٣. عرب الأرياف ممن كانوا في الكوفة، كأسد وتميم، وفي بغداد من

أعراب الحَطْمِيَّة^(١) إذ "رأوا لغاتهم تُمثَلُ فصيحاً من اللغات لا يصح إغفاله، وخاصة بعدما رأوها متمثلةً في قراءات القرآن السبع"^(٢).

٤. الشعر العربي، وقد بنوا كثيراً من أصولهم عليه، وجوزوا من خلاله ما

لم يجوزه البصريون، ويمكن تلمس ذلك من خلال كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف. فالكوفيون "قد اعتبروا كل ما جاء عن العرب حجة فأسسوا عليه نحوهم وقواعدهم"^(٣).

٥. القراءات: وكانت مصدراً هاماً من مصادرهم. ومن ذلك أن البصريين

يُجمِعون على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، لكن الكوفيين احتجوا عليهم بقراءة ابن عامر أحد القراء السبعة: "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم"^(٤) بنصب "أولادهم" على أنه مفعول به لقتل وجر "شركائهم" على أنه مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله. فردّ عليهم

(١) هذا ضبط المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة، ص ٣٣١، وفي انباه الرواة: الخطبة. ص ٢٧٤، وفي معجم الأبناء ج ١٣، ص ١٨١: الحَطْمِيَّة. وجاء في الحاشية منسوباً لمعجم ياقوت: هي قرية منسوبة إلى السري ابن الحطم، أحد القواد، وأرجح هذا الضبط.

(٢) للمخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٣٣٢.

(٣) عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٠٧.

(٤) سورة الأنعام، آية ١٣٧، وهي في المصحف الشريف: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ).

البصريون بوهمي هذه القراءة ووهم القارئ^(١). مع العلم أنها قراءة متصلة السند^(٢).
قال: النحاس^(٣) "والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية فلا يقبحن عندك تشنيع
مُشَنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز".

٢. خصائص المذهب النحوي في الكوفة^(٤):

١. كانت القراءات القرآنية مصدراً لغوياً لهم، لأنهم اخذوا عن الصحابة
مباشرة كعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود ومن صاحبهما، ومن ثم فلا يمكن
الطعن في صحتها، وإذا هي خير مصدر لللهجات العربية المختلفة ولا سيما أن
ابن مسعود لم ينهه عمر بعد، عن القراءة في لغة هذيل، ومن خلال هذه القراءات
يمكن الوقوف على وجوه الاختلاف بين تلك اللهجات ولذلك اعتمدها وعقدوا
عليها أحكاماً.

٢. توسعوا^(٥) في القياس بدليل ما ورد عنهم أنهم "لو سمعوا بيتاً واحداً فيه

جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه". وورد أيضاً^(٦): "إن مذهب

(١) انظر، الأتباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (٦٠).

(٢) المخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٥٣.

(٣) أبو جعفر النحاس، اعراب القرآن، مكتبة النهضة، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ١،
ص ٢٤٥.

(٤) انظر، خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٥) السيوطي، الاقتراح، ص ١٢٩.

(٦) المصدر السابق، ص ٣٣٢.

الكوفيين القياس على الشاذ". والحقيقة إنه لا عيب في هذه الطعون، لأن موضع الشاهد الموصوف بالشاذ أو النادرة، يمثل لغة مجتمع لا لغة فرد، ولذلك كانوا يغيرون الأصول لأن الأصول محكومة بالشواهد اللغوية وليس العكس.

٣. بُني منهجهم على أسس بصرية كما تلقوه عن عيسى بن عمر والخليل ويونس والأخفش وسيبويه صاحب "الكتاب" الذي كان الفراء ينام وهو تحت وسادته.

٤. وضعوا مصطلحات جديدة على ضوء فهمهم للموضوعات المدروسة، ونقف على تلك المصطلحات من خلال كتبهم كقولهم بـ "التكرير" ^(١) أي بالبدلية، و"الجحد" ^(٢) أي النفي، وذلك ليكونوا نحواً مستقلاً عن البصريين.

٥. محفوظهم من الشواهد اللغوية أوسع من محفوظ البصريين لأنهم أخذوا

ما جمعه البصريون وزادوا عليه، وبخاصة أنهم لم يحدّوا الشواهد بالزمان والمكان كما فعل البصريون.

(١) الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ج٢، ص١٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٠.

الكسائي: "ت ١٨٢ هـ"

هو أحد القراء السبعة، وكان واسع العلم، قال فيه الفراء^(١): "ناظرته فكأنني كنت طائراً أشرب من بحر"، وقد شهد له الشافعي في النحو فقال^(٢): "من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي"، وقد وُصف بأنه إمام أهل الكوفة^(٣). وقد اتسع في القياس وكان يقول^(٤):

إنما النحو قياسٌ يتَّبَعُ وبه في كلِّ أمرٍ يُنتَفَعُ

وقد شمل قياسه "الشاذُّ والنادرُ مما لم يكن الخليل وسيبويه يحفلان به"^(٥)،

لأنه لم يكن يطرد مع القياس، وقد رسم النحو الكوفي على ثلاثة أسس^(٦): الاتساع في الرواية، والاتساع في القياس، والاتساع في مخالفة البصريين.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٤٧ هـ -

١٩٩٧ م، ج ١١، ص ٤٦.

(٢) المصدر السابق، ج ١١، ص ٤٠٥.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصطفى الباقي الجبيلي،

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م، ط ١، ج ٢، ص ١٦٢.

(٤) ياقوت، معجم الأديباء، ج ١٣، ص ١٩١.

(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٧٦.

(٦) انظر المصدر السابق، ص ١٨٥.

الفراء: "ت ٢٠٧ هـ".

كان واسع الإطلاع وقد رَوَى أحد العلماء أنه^(١) "فاتشه فوجده بحرأ وفي انحو فشاهده نسيج وحده، وفي الفقه فوجده فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وفي الطب فوجده خبيراً وبأيام العرب وأسفارها حاذقاً" وكان يقال فيه^(٢): "أمير المؤمنين في النحو". وشهد له ثعلب أنه^(٣) "حصل اللغة وضبطها". ويرى الدكتور شوقي ضيف^(٤) أنه ربما كان معتزلياً وذلك لما لمسه من ردود له على بعض الفرق في كتابه معاني القرآن. ويؤيد هذا الرأي ما ذكره ابن النديم^(٥): "كان يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة". وقد أفاده هذا الاتجاه عمقاً في التفكير عند القياس، من ذلك أنه سئل^(٦): "ما تقول في رجل سها في سجدتي السهو؟ قال: لا شيء. قال: من أين لك ذلك؟ قال: قسّته على مذهبنا في العربية، وذلك أن المصغر لا يُصغر".

ثعلب "ت ٢٩١ هـ".

حفظ كتب الفراء وهو في الخامسة والعشرين، وقد صنّف كتاباً في القراءات وعكف على كتاب سيبويه وكتب الأُخفش الأوسط، وكانت آراؤه مطابقة لآراء الفراء إلى حد كبير. ويُلمس ذلك من خلال كتابه. "مجالس ثعلب". وكان

(١) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٨٣.

(٢) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٨١.

(٤) المدارس النحوية، ص ١٩٢.

(٥) الفهرست، ص ١٠٧.

(٦) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٨٣.

يحتكم إلى السماع والرواية، وكان يحيط بالشاذ والنادر^(١). وذكر ابن الأنباري أنه "كان" إمام الكوفيين في زمانه^(٢). وذكر المبرد أن "أعلم الكوفيين ثعلب"^(٣). واسمه

أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني مولى معن بن زائدة، وكنيته: أبو العباس^(٤).

هؤلاء هم أعلام مدرسة الكوفة التي بدأت بالكسائي والفرّاء، فوضعوا لها

أسس النحو الكوفي لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري^(٥).

ولكنّ البصريين كانوا يدفعون الكثير من آرائهم.

المصادر التي ذكرت أن الكوفيين أجازوا تقديم الفاعل على رافعه

قد وصلت إلينا تلك المعلومة من مصدرين: الأول من خلال النصوص

البصرية والثاني من خلال الشواهد الكوفية.

أولاً: من خلال النصوص البصرية:

قد يستغرب القارئ أن نلتمس هذا الرأي الكوفي من خلال النحاة

البصريين، إذ أنّ الأصل أن نقف على كتب النحويين الكوفيين ونقف على آرائهم

من خلالها، لكن الواقع يملي علينا أن نتجه إلى المصادر البصرية. فمن المعلوم

أنّ نظام النحو البصري هو السائد منذ أيام سيبويه والى اليوم، ولذلك ليس غريباً

(١) انظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٢٣٧.

(٢) نزهة الالباء، ص ١٧٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٤) انظر، المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف،

القاهرة، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص ١٦٩.

(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٥٤.

ألا نجد إلا النزر اليسير من كتب الكوفيين، فإن كثرة النحاة البصريين، ومن ثم تلامذتهم قد أسهموا في نشر النحو البصري في أنحاء بلاد الإسلام. وحين يتلقى طلبة العلم عنومهم على أيدي النحاة البصريين وقد بهرتهم القواعد والقياس والعلل، وهم لا يفترون عن التشكيك في كفاءات الكوفيين، كقول أبي حاتم^(١): "كلن بالكوفة نحوي" يقال له أبو جعفر الرّوآسي وهو مطروح العلم ليس بشيء". وقوله^(٢): "لم يكن بالكوفة ولا في مِصرٍ من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية" ويعني: البصريين. وقوله أيضاً^(٣): "لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب، ولو لا أن الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً، وعلمه مختلط بلا حُجج ولا علل، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة". وحين قال ثعلب^(٤): "اجمعوا على أن أكثر الناس كلهم روايةٌ وأوسعهم علماً الكسائي"، قال أبو الطيّب: "وهذا الإجماع الذي ذكره ثعلب، إجماع لا يدخل فيه أهل البصرة". وقد بلغ الأمر بأبي حاتم أنه يستعيز بالله منهم إذ قال^(٥): "ولا ألتفتُ إلى رواية الكسائي والأحمر^(٦) والأموي والفراء ونحوهم وأعوذ بالله من شرهم"، فإن هؤلاء الطلبة حين يسمعون هذا القَدَح بالكوفيين، لن يروق لهم لا علمُ الكوفيين ولا كتبهم، وإن

(١) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٥١.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٥) المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٦) هو علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب الكسائي، أما الاموي فهو أبو محمد اللغوي، ت ٢٠٣هـ،

انظره من خلال كتاب (أبو محمد اللغوي وآراؤه اللغوية للباحث محمود جاسم الدرويش).

الإعراض عن كتبهم يقود إلى ضياعها. وإذا فعدم رواج كتبهم أدى إلى ضياع الكثير منها، ومن المحتمل أن الكوفيين لم يصنّفوا كتباً مستقلة فيما تفرّدوا به من آراء، لأنهم لم يخالفوا البصريين في القواعد العامّة^(١)، وإنما الخلاف في الفروع، وهذه لا تستوجب أن يُفرد لها كتب خاصة بها، فإن كان الأمر كذلك فليس ما فقد من كتبهم شيئاً يذكر، وعلى الحاليين فلا بد من الاعتماد على المصادر البصرية من خلال كتبهم، وعلى المصادر الكوفية من خلال ما هو متوافر من كتبهم ويمكن القول: "إن صورة الخلاف كما نعرفها من المدرستين قد شكّلها نحويون متأخرون"^(٢)، وذلك لتوافر مصادر تراكت ممن سبقهم وتيسر الأطلاع عليها وأهمها كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومن هذه النصوص البصرية ما يلي:

المبرد: "ت ٢٨٥هـ".

قال في "عبدالله قام"^(٣): فإذا زعم زاعم انه إنما يرفع عبدالله بفعله...، هذا الزاعم هو الكوفي ويؤكد هذا الشايب^(٤) بقوله: "ذلك لأننا لا نعلم أحداً من البصريين بين سيبويه والمبرد أجاز ذلك".

(١) الأفتاني، أصول النحو، ص ٢١٢.

(٢) عبده اتراحي، دروس في كتب النحو، ص ٧٩.

(٣) المقتضب، ج ٤، ص ١٢٨.

(٤) مجلة دراسات النيرموك، ص ١٣٥.

الزجاجي: "ت ٣٣٧هـ".

قال^(١): في الكوفيين: إنهم يجيزون تقدم الفاعل على الفعل في سعة الكلام

نحو: زيد قام تقديره: قام زيد.

النحاس: "ت ٣٣٨هـ".

قال^(٢): "الفاعل إذا كان قبل الفعل لم يرتفع بالفعل، وهذا هو قول جميع

النحويين إلا شيئاً حكاه لنا علي بن سليمان عن احمد بن يحيى "تعلم" انه أجاز:

"زيد قام" بمعنى "قام زيد".

القاسم بن محمد: "ت في القرن الرابع للهجرة".

قال^(٣): "فاحتج الكوفيون لمذهبهم بقوله عز وجل: "إِنَّ أَمْرًا هَلَكًا"^(٤)

تأويله: "إن هلك امرؤ"، وبأن بعض العرب قال "إن امرؤ يهلك" بجزم "يَهْلِكُ"

كالملاصق. ويؤخذ من كلامهم هذا أن "امرؤ" فاعل مقدم للفعل "هلك" و"يهلك".

خالد الأزهري "ت ٥٠٩هـ".

قال^(٥) من خلال شرحه للفاعل: "وقوله مُقدّم: رافع لتوهم دخول "زيد" من

نحو "زيد قام" في حد الفاعل خلافاً للكوفيين".

(١) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ص ١٥٩.

(٢) اعراب القرآن، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٣) دقائق التصريف، ص ٤٨٩.

(٤) سورة النساء، آية ١٧٦.

(٥) شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ٢٦٩.

الأنباري: "ت ٥٧٧هـ".

قال^(١): "ذهب الكوفيون إلى انه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد إن الشرطية نحو قولك: "إن زيداً أتاني آتة" بأنه يرتفع بما عاد عليه من الفعل من غير تقدير فعل".

ابن عصفور: "ت ٦٦٩هـ".

قال^(٢) من خلال شرح الجمل للزجاجي: "خلفاً لأهل الكوفة فإنهم يجيزون تقدّم الفاعل على الفعل في سعة الكلام نحو زيد قام تقديره: قام زيد".

ابن هشام: "ت ٧٦١هـ".

قال^(٣): "في الآيات: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾^(٤) و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾^(٥) أجاز الكوفيون أن يكون المرفوع محمولاً على إضمار فعل كما يقول الجمهور وأن يكون فاعلاً بالفعل المذكور على التقديم والتأخير. وقال^(٦): "وعن الكوفي جواز تقديم الفاعل تمسكاً بقول الزبّاء: "ما للجمال مشيها وثيدا".

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، المسألة ٨٥.

(٢) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٥٩.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٤٤.

(٤) سورة التوبة، آية: ٦.

(٥) الانشقاق، آية ١.

(٦) ابن هشام، أوضح المسالك، ج ١، ص ٣٣٧.

شرح ابن عقيل: "ت ٧٦٩هـ".

قال^(١) في شرحه لألفية ابن مالك من خلال شرح الفاعل: "ولا يجوز تقديمه على رافعه... وهذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون فأجازوا التقديم في ذلك كله".

حاشية الصبان "ت ١٢٠٦هـ".

قال^(٢) في الكوفيين: "يجيزون فاعلية زيد في "زيد قام".

ثانياً: من خلال الشواهد الكوفيّة:

ذكرت أنه لم تردّ دروس نحويّة مستقلّة للكوفيين تشرح آراءهم التي انفردوا بها، لكن يمكن الوقوف على آرائهم من خلال كتبهم وكتب البصريين^(٣)، أما كتب البصريين فقد أشرت لها من خلال النصوص السابقة. وأما كتبهم فأهمها كتاب الفراء في معاني القرآن، إذ يقف الباحث من خلاله على معظم خطى التجديد الكوفي في النحو، فهو يختار من سورة القرآن آيات يرى أنها تحتاج إيانة فيحلّها معتمداً على حسّه اللغوي والنحويّ "وهو في غضون ذلك يقدم النحو الكوفيّ في أهم مصدر من مصادره جميعاً"^(٤)، وكان "يهدف إلى أن يتخذ من النص القرآني

(١) شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٣٦٦.

(٢) حاشية الصبان، ج ٢، ص ٤٥.

(٣) انظر ذلك من خلال، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٦٦.

(٤) عبده الراحي، دروس في كتب النحو، ص ٥٧.

٤. في قوله تعالى: "وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ

الْحَقِّ"^(١)، قال الفراء^(٢): "وإن شئت رفعتها" يقصد طائفة" بقوله: يظنون بالله غير الحق".

٥. "ولكن العرب تقول"^(٣): زيدٌ فليقم وزيداً فليقم، فمن رفعه قال: أرفعه

بالفعل الذي بعده إذا لم يظهر الذي قبله. وقد يرفع أيضاً بأن يضم له مثل الذي بعده، كأنك قلت لينظر زيد فليقم".

٦. وإذا قلت^(٤): "مَا أَخْفَى لَهُمْ" وجعلت ما في مذهب أي^(٥)، كانت ما رفعاً

بما لم يُسَمَّ فاعله.

بهذا أرجو أن أكون قد أكدت للقارئ من خلال المصادر الكوفية والبصرية

أن الكوفيين قالوا "بتقديم الفاعل على رافعه" وأن البصريين كانوا يدفعون رأي الكوفيين بقوة.

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٤.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٤٠.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٣٢، السجدة، آية: ١٧ وتام الآية: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ

أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "وقراها حمزة وحده (ساكنة الياء) أي بإرسال الياء ابن مجاهد،

كتاب السبعة في القراءات: ص ٥١٦.

(٥) أي جعلتها استفهامية.

نصوص بصرية تدفع الرأي الكوفي

عرضتُ فيما سبق مصادرَ الدراسة لكل مدرسة وخصائصها وأشهر أئمتها ليتبين للقارئ من خلالها أن مصادرها مشتركة، وأنَّ الخصائص متقاربة ولكن علماء الكوفة توافرت لهم أسباب ساعدت على تكوين مذهب خاص بهم، أهم هذه الأسباب: الاستعداد الفطري لكل من الكسائيّ والفراء، فهما متوقدا الذكاء وليسا وعاء حفظ وحسب، بل هما بحكم استعدادهما الفطري، يتأملان المحفوظ فتتفكق أذهانهما عن آراء مخالفةٍ للبصريين قد تكون أصوب من آراء البصريين.

ومما ساعد على تغذية استعدادهما الذاتي أن الكسائيّ روى كتاب سيبويه عن الأخفش، والأخفش كانت له آراء يتقرّد بها عن البصريين "فهو الذي فتح له وللفراء أبواب الخلاف مع سيبويه والخليل على مصاريعها، وبذلك أعدهما للخلاف عليهما وتنمية هذا الخلاف، بحيث نفذا إلى مذهبهما النحوي الجديد"^(١).

ثم إنَّ الكوفيين رفضوا المصدر اللغوي البصري محدداً بالزمان والمكان "فوسعوا أطلسهم اللغوي"^(٢)، فزادتهم شواهدهم فنشأ عنها تععيد مخالف للتّعيين البصري.

(١) شوقي، ضيف، المدارس النحوية، ص ١٥٦.

(٢) المخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٣٣٥.

ومن خلال ميزتهم في القياس أجازوا تقديم الفاعل على رافعه، وهو الرأي الذي يدفعه البصريون. ولو أن الخلاف بينهما كان لهجياً لسُهل الإقناع، إذ يُبرز كل فريق حُجته من واقع اللغة فيقنعه. لكنّ الخلاف نتج عن نظام التقعيد المستمدّ من تعدّد اللّهجات، فنتج عن تعدّدها اختلاف في التقعيد^(١) ناتج عن الاجتهادات الفردية، فهم لم يكونوا يجتمعون ليقرّوا قاعدة أو مصطلحاً، فالعالم الذي يرى عدم جواز تقديم الفاعل على رافعه، فذلك ثمرة نظامه الذي وضعه من خلال استقرائه للشواهد اللغوية. والذي يرى جواز ذلك فهو ثمرة نظامه من خلال استقرائه لها أيضاً، أي: إن النظام المعتمد لدى كل فريق هو الفيصل للحكم على الجواز أو المنع، ومن ثمّ "فهي طرق متباينة، لنا أن نتخيّر منها ما نشاء"^(٢). قال ابن هشام^(٣) في مسألة مخالفة لرأي البصريين: "أمّا إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلا يعد ذلك الإعراب خطأ، لأنّ هذا مذهب ذهبوا إليه، ولم يقولوه سهواً عن قاعدة".

من هذا المعتقد خطأ فوزي الشايب "النحاس" لتخطئته من أجاز: زيد قام بمعنى قام زيد فقال^(٤): "كان ينبغي له تقييد الخطأ بالمذهب البصري، أما عند الكوفي لا يعدّ هذا الإعراب خطأ، لأنّ هذا مذهب ذهب إليه". وكلّ يفتي بنظامه.

(١) انظر علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة: بيروت، د.ت، ص ١٧٤.

(٢) إبراهيم انيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الانجلوا المصرية، ط ٧، ١٩٤٠، ص ١١.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٤٤.

(٤) الشايب، فوزي، تقدم الفاعل على عامله بين وصفية الكوفيين ومعيارية البصريين، مجلة دراسات جامعة اليرموك، م (١٧)، العدد (٢)، ١٩٩٠، ص ١٣٥.

لكن النحو البصري كان قد اكتسب نظاماً مُميّزاً منذ نشأته، فكتاب سيبويه أطلقوا عليه: "قرآن النحو"^(١)، والجاحظ حين رغب في إهداء ابن الزيات قال^(٢):
"لم أجد أشرف من كتاب سيبويه". والمازني وهو "إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة"^(٣) قال^(٤): "من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحي"، وهذا المبرّد الذي كان قد تعقّب سيبويه في مسائل سماها مسائل الغلط قد اعتذر عنها فقال^(٥): "إنّ هذا كتاب كَنّا قد عمّلناه في أيام الشبيبة والحدائث".

هذه الهالة التي أحيط بها النحو البصري أسهمت في تقييد الفكر، فحطّت من همم المجددين، إذ "حين استقرّ الحسّ الرسمي على تلك النماذج، صارت القدسيّة والشرف مما رد الدارسين عن النظر بغير قيد"^(٦). لكن المدرسة الكوفية بقيادة الفراء قد تحدّت هذه الهالة وبدأت تنحو نحو التجديد، ومن ذلك إجازة تقديم الفاعل على رافعه، لكن البصريين أصرّوا على نظامهم النحوي. وفي ما هو آت نصوص من أقوالهم تدفع هذا الرأي بقوة وهي:

-
- (١) سيبويه، الكتاب، انظر مقدمة عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٢.
 - (٢) المصدر السابق، ص٢١.
 - (٣) السيوطي بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الباني الحلبي، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ج٢، ص٢٣١.
 - (٤) سيبويه الكتاب، انظر مقدمة عبد السلام هارون، ج١، ص٢١.
 - (٥) ابن جنّي، الخصائص تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢٩٠.
 - (٦) مصطفى مندور، اللغة والحضارة، مكتبة الشباب، مصر، د.ت، ص٩.

ابن جنّي: "ت ١٧٥هـ".

قال^(١): "لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل" وقال^(٢): "وكما لا يجوز تقديم

الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل كضرب زيد، وبعد:

فليس في الدنيا مرفوعٌ يجوز تقديمه على رافعه".

سيبويه: "ت ١٨٠هـ".

قال^(٣): "يذهب عبدالله فلا بدّ للفعل من الأسم". يُفهم من هذا السنص أن

الفاعل اسم يلي الفعل".

محمد بن يزيد المبرد: "ت ٢٨٥هـ".

قال^(٤): "إِذَا قُلْتَ عَبْدَ اللَّهِ قَامَ، فَعَبْدُ اللَّهِ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَامَ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ،

وَضَمِيرُهُ الَّذِي فِي قَامَ فَاعِلٌ، فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ -إِنَّمَا- يَرْفَعُ "عَبْدُ اللَّهِ" بِفَعْلِهِ فَقَدْ أَحَالَ

مِنْ جِهَاتٍ: "وَيَذَكُرُ أَدْلَةً لِلْمَنْعِ" وَهُوَ يَقْصِدُ بِالزَّاعِمِ الْكُوفِيِّينَ.

(١) ابن جنّي، الخصائص، ج ٢، ص ٣٨٦، واللّمع في العربية تحقيق حسين محمد شرف، ط ١، ١٣٩٨هـ -

١٩٧٨م، ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨٦.

(٣) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ١ ص ٢١٣.

(٤) المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣/١٩٦٨.

ابن السراج: "ت ٣١٦هـ".

قال^(١): "لا يجوز أن يقدم على الفعل"، إذا قلت: "قام زيد" لا يجوز أن تقدم

الفاعل فتقول: زيد قام فترفع زيدا بquam ويكون قام فارغاً.

النحاس: "ت ٣٣٨هـ".

قال^(٢): "الفاعل إذا كان قبل الفعل لم يرفع بالفعل، هذا قول جميع النحويين".

الفارسي: "ت ٣٧٧هـ".

قال^(٣): "يفسد عندنا أن يكون زيد في قولنا: زيد ضرب مرتفعاً بضرب".

الجرجاني: "ت ٤٧١هـ".

قال^(٤): "واعلم أن الفاعل كالجزء من الفعل، ولذلك لم يجز تقديمه عليه".

وقال^(٥): "لو كان "زيد" في قولك زيد ضرب مرفوعاً بضرب وكان ضرب فارغاً

من ذكر يعود إليه لوجب أن يجوز: الزيدان ضرب، فلما لم يقولوا إلا ضرباً

علمت أن "الزيدان" رفعهما بالابتداء، والفاعل هو الألف في ضرباً".

(١) ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٣) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد. المسائل المشكلة، تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٦٨.

(٤) المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، ٣٨٨هـ-١٩٨٢، ص ٣٢٧.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٢٧.

البطلبيوسي "ت ٥٢١هـ".

قال^(١): "والبصريون لا يُجوزون تقديم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا

غيره".

الزمخشري: "ت ٥٣٨هـ".

قال^(٢): "الفاعل هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدماً عليه أبداً...

والأصل به أن يلي الفعل لأنه كالجاء منه، فإذا قُدِّمَ عليه غيره كان في النيّة

مؤخراً".

الأنباري: "ت ٥٧٧هـ".

قال^(٣): "فإن قيل: فلم لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل؟ قيل: لأن "الفاعل

تنزل منزلة الجاء من الكلمة".

ابن عصفور: "ت ٦٦٩هـ".

قال^(٤): "وقولنا: وقُدِّمَ عليه تحرّزٌ مما أُرِّخَ عنه ما أُسند إليه".

(١) البطلبيوسي، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب: تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد الحميد، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٧٢.

(٢) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م،

ص ٤٧.

(٣) أسرار العربية، ص ٧٩.

(٤) شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، أحياء التراث الإسلامي، بغداد، ١٩٨٢م، ج ١، ص ١٥٧.

وقال^(١): "الفاعل هو اسم أو ما في تقديره متقدم عليه ما أُسند إليه لفظاً أو

نيةً على طريقة فَعَلَ أو فاعَلَ.

الإسْتِرابَازِي: "ت ٦٨٦هـ".

قال^(٢): "أصل الفاعل أن يلي الفعل".

ابن هشام: "ت ٧٦١هـ".

قال^(٣): "الفاعل ما قدم الفعل أو شبهه عليه، ولا بد من هذا التقييد لأن به

يتميز الفاعل من المبتدأ".

ابن عقيل: "ت ٧٦٩هـ".

قال^(٤): "قال من خلال شرح قول ابن مالك: "وبعد فعل فاعل": "حكم الفاعل

التأخر عن رافعه". وقال^(٥): "لا يجوز تقديمه على رافعه".

(١) علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق احمد عبد القادر، عبدالله الجبوري، مطبعة العائني بغداد، دط، دت، ص ٥٥.

(٢) شرح كافية، من الحاجب، تحقيق احمد السيد احمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دت، ج ١، ص ١٦٤.

(٣) انظر شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ط ٩، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، ص ١٥٨.

(٤) انظر شرح ابن عقيل، علي ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٣٦٥، ٣٦٩.

(٥) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٦.

خالد الأزهرى: "ت ٩٠٥هـ".

قال في الفاعل^(١): "أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدم".

جلال الدين السيوطي: "ت ٩١١هـ".

قال^(٢): "الفاعل كجزء من أجزاء الفعل".

الصبان: "ت ١٢٠٦هـ".

قال^(٣): "وجوب تأخيره عن رافعه، فإن وجد ما ظاهره تقدّم الفاعل وجب

تقدير الفاعل ضميراً مستتراً كون المقدم إما مبتدأ كما في نحو زيد قام، وإما فاعلاً

محذوف الفعل كما في نحو: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ"^(٤).

من تلك النصوص البصرية التي امتدت من عهد سيبويه إلى عهد الصبان

يتضح من خلالها إصرار البصريين على عدم الاعتراف بتقديم الفاعل على

رافعه. وإن حصل تقديم للفاعل يُعرب فاعلاً لفعل محذوف يُقَدَّر قبله يُفسرُه

المذكور بعده. فهم يدفعون رأي الكوفيين بقوة، وهنا نتساءل:

ما الأسلوب الذي اتبعه البصريون في دفع الرأي الكوفي؟

(١) شرح التصريح على التوضيح، عيسى البابي الحلبي، د.ت، ج ١، ص ٢٦٨.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار الطليعات، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣) حاشية الصبان، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ج ٢، ص ٤٥.

(٤) سورة التوبة، آية ٦.

أسلوب البصريين في دفع الرأي الكوفي ومناقشته

لنحضر رأي الكوفيين سلك البصريون مسلكين: الأول التمسك بنصوصهم واعتبارها حجةً والثاني دحض الشواهد والحجج التي استند إليها الكوفيون وتأويلها بما يلائم مذهبهم.

أولاً: التمسك بنصوصهم واعتبارها حجةً:

تتعلق حجج النحويين البصريين من النظام القواعدي الذي وضعوه، "فإذا اصطدموا بنصوص تخالف قواعدهم، حاولوا معالجتها بتقدير المحذوفات أو غير ذلك من التعليقات التي تبداً وكأنها محاولات لتطويع النص للقاعدة النحوية"^(١). ومما احتدم الخلاف فيه بين البصريين والكوفيين إجازة الكوفيين إعراب "زيد" في "زيد قام" كإعرابها في "قام زيد". فالبصريون يعربون المركب "زيد قام": زيد مبتدأ وقام فعل وفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، أما الكوفيون فيختصرون، ويرون أن الفاعل في مثل هذا التركيب يظل مسنداً إليه قبل الفعل وبعده، فيكون الإعراب عندهم: زيد فاعل مقدّم وقام فعله المؤخر. ومن هنا بدأ تصدي البصريين لهذا المذهب، لأن الكوفيين تجاوزوا قواعدهم التي تقول: "إذا قلت: قام زيد، لا يجوز أن تقدم الفاعل فتقول: زيد قام، فترفع زيدا بquam، ويكون قام فارغاً. ولو جاز هذا

(١) القضاة، سلمان، التباس الفعل بما اسند إليه أو تعلق به، مجلة كلية المعلمين الجامعة المستنصرية،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد (٢٠)، ص ١٢.

لجاز ان تقول: الزيدان قام والزيدون قام"^(١)، فأجدي حججهم: كيف يمكن للفعل أن يكون خالياً من الفاعل حينما يقال: زيد فاعل مقدم وقام فعله المؤخر؟ وكيف يمكن للعامل ان يتأخر عن معموله؟ ولذلك قالوا"^(٢): "الفاعل إذا كان قبل الفعل لم يرتفع بالفعل". وقالوا"^(٣): "هذا قول جميع النحويين، وقال السيوطي: "وخلاف الإجماع مردود"^(٤)، فهم بهذا الإجماع كأنهم يقلّدون الفقهاء حين حدّدوا مصادر التشريع الرئيسية: "القرآن والسنة والإجماع والقياس"^(٥). ولم يجيزوا الخروج على الإجماع. ولا شك أن الفقه وأصول الحديث دوتا أولاً، ومن ثم جاء النحو كفرع من علوم العربية، فاستفادوا من العلوم الدينية في تععيد النحو، يقول السيوطي"^(٦): "وأصول اللّغة محمولةٌ على أصول الشريعة"، فهم ينظرون الى النحو نظرة لا تخلو من قداسة لأنهم قصدوا به خدمة القرآن الكريم، وخدمة اللغة العربية التي هي وعاء القرآن، فتشدّدوا في قواعدهم.

فاعترضهم على تقديم الفاعل على رافعه، مرجعه تشدّدهم في تطبيق

قواعدهم، كقول ابن جنّي"^(٧): "ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه"، فإن

(١) ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢) النحاس، اعراب القرآن، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٣) المصدر السابق،

(٤) السيوطي، الاقتراح، ص ٦٩.

(٥) أبو طالب، صوفي، تطبيق الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٩.

(٦) السيوطي، الاقتراح، ص ٦٩.

(٧) ابن جنّي، الخصائص، ج ٢، ص ٣٨٦.

قدم فهو مبتدأ لا فاعل مقدم، مع العلم انه قال^(١) في علة رفع زيد في: (قام زيد):
"إنما ارتفع الفاعل لإسناد الفعل إليه" فإذا كان الإسناد هو علة الرفع، فإن (زيد)
مسند إليه أن تقدم أو تأخر. أضف إلى ذلك أن إعراب هذا المركب على المذهب
الكوفي أخصر منه على المذهب البصري، فأن تقول: زيد فاعل مقدم وقام فعل
ماضٍ مؤخر أخصر من أن تقول: زيد مبتدأ، وقام فعل وفاعل، والجملة الفعلية في
محل رفع خبر. فهناك جملة بسيطة وهنا جملة مركبة. لكن ابن جني يرى في
هذا المذهب الكوفي مخالفةً للتقعيد الذي شارك في إرسائه.

أما قول ابن السراج^(٢): "ولو جاز هذا، لجاز أن تقول: الزيدان قام
والزيدون قام"، فإنه لم يُلصِقْ هذا الاستنتاج بالكوفيين، وإنما هو يقيس بمقياسه
وهو أنه: لو جاز ذلك لجاز هذا. لكن ابن عصفور^(٣) جزم بأن الكوفيين قالوا ذلك،
إذ ذكر أنهم "يجيزون في فصيح الكلام: الزيدون قام على تقدير قام الزيدون،
ونحن لا نجيز ذلك إلا في ضرورة الشعر". وقد تبعه الصبان فقال^(٤): "فنحو
الزيدان قام والزيدون قام، جائز عند الكوفيين ممتنع عند البصريين". وبذلك فقد
ألصقت هذه التهمة بالكوفيين وهم منها براء ذلك لأن البصريين أعملوا قياسهم
المنطقي على الوجه التالي:

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٤.

(٢) الأصول في النحو، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٣) شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٦١.

(٤) حاشية الصبان، ج ٢، ص ٤٦.

قام زيد، جاز القول فيها؛ زيد قام (بنقل الفاعل إلى يمين الفعل).

إذن: جملة قام الزيدان أو الزيدون، يجوز القول فيها: الزيدان أو الزيدون

قام (بنقل الفاعل إلى يمين الفعل). وهو منطبق رياضي، لكن الفيصل في صحة

التراكيب اللغوية هو الاستعمال اللغوي وليس المنطق الرياضي^(١) وإن هذا

التركيب لم يرد في الاستعمال اللغوي ولم يرد عن الكوفيين أنهم قالوا به، والفراء

والكسائي رائدا المدرسة الكوفية كانا إذا عرضت مسألة غامضة يُهرعون إلى أهل

اللغة يستفتونهم، فهذا الفراء يقول^(٢): "ضَلَّلْنَا وَضَلَّلْنَا: لغتان. وقد ذكر عن الحسن

وغيره أنه قرأ: إِذَا ضَلَّلْنَا. حَتَّى لَقَدْ رُفِعَتْ إِلَى عَلِيٍّ: (صَلَّلْنَا) بالصاد، ولست

اعرفها، إلا أن تكون لغة لم نسمعها... لو كانت صَلَّلْنَا بفتح اللام لكان صواباً،

ولكني لا أعرفها بالكسر".

فالفراء هنا يقرّ بعدم سماعها عن العرب وبالوقت ذاته لم يخطئ ضَبَطَ

الكلمة ولم يقل مثل بعض علماء اللغة: "لم تقل العرب ذلك". وكان الفراء ينصح

باتباع المصحف الذي له وجه من كلام العرب^(٣).

(١) انظر: ياقوت، احمد سليمان، في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،

د.ت، ص ٤٦.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج ٢: ٣٣١، والآية: وَقَالُوا أءِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ

بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَنَفِرُونَ، السجدة. آية ١٠.

(٣) أحمد بن فارس، الصحاحي (ت ٣٧٥هـ)، ص ١٥.

وكذلك الكسائي حين سئل عن قولهم: "لأضربنَّ أيُّهم يقوم": لم لا يقال لأضربن أيُّهم؟ فقال: "أيُّ هكذا خُلِقَتْ"^(١)، والمسألة الزُّبُورِيَّة^(٢) بين الكسائي وسيبويه، كان الفيصل فيها الأعراب الذين كانوا في باب يحيى بن خالد البرمكي، وقد أورد ابن النديم عنه قوله^(٣): "الرؤاسي يقول كذا وكذا وليس صواباً، وسمعت العرب تقول كذا وكذا"، ولذلك لا يُعقل أن يُقرَّ هذه التراكيب المصنوعة لأنها مخالفة لمنهجهم المتَّسم بالطابع الوصفي. لكنهما يُقرَّان: الزيدان قاما والزيدون قاموا، بدليل ما ذكره الفراء عميد النحو الكوفي في كتابه معاني القرآن من خلال كلامه على كلا وكلتا قال^(٤): "وقوله: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا"^(٥) ولم يقل آتتا، وذلك ان كلتا ثنتان لا يفرد واحدهما" فهو يُسوِّغ عدم التطابق بأن طبيعة كلتا لا مفرد لها. وقال^(٦) أيضاً: فإن قال قائل: إنما استجزت توحيد (كلتا) لأن الواحد منها لا يفرد، فهل تجيز: الاثنتان قام وتوحد، والاثنتان قام، إذ لم يفرد له واحد؟ قلت: إن الاثنتين بنيا على واحد ولم يُن (كلا) على واحد... ولا يجوز إلا ان تقول: الاثنتان قاما والاثنتان قامتا".

(١) ابن جنبي، الخصائص، ج٣، ص٢٩٥.

(٢) انظرها في مجالس العلماء للزجاجي، ص٥، والإنصاف في مسائل الخلاف لابنباري، المسألة ٩٩.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص١٠٢.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص١٤٢.

(٥) سورة الكهف، آية٣٣.

(٦) الفراء، معاني القرآن للفراء، ج٢، ص١٤٣.

فهذا النص الموثَّق في كتابه معاني القرآن، وهو الذي يُبرز من خلاله النحو الكوفي، أعلَمنا انه لا يجوز القول: الاثنان قام. وإذا هو لا يُقرّ: الزيدان قام والزيدون قام، بل لا بد من المطابقة فيقال: الزيدان قاما والزيدون قاموا.

أما حجتهم بأن الفعل يكون خالياً من الفاعل حينما يقدّم الفاعل عليه، فالحقيقة، إنه ليس خالياً، ففاعله على يمينه ونقول إنه فاعل مقدم. وفي الواقع فإن الفاعل مُحدث وفعله هو الحدث، ولا يوجد الحدث الا بوجود المُحدث أولاً، فإذا قلنا: قام زيد، فإن حدث القيام لن يحصل قبل وجود فاعله "زيد" الذي سيحدثه.

وعلى هذا فالمنطق ان يقدّم الفاعل على فعله. وقد قال^(١) بهذا ابن يعيش "ت٦٤٣هـ": "اعلم ان القياس في الفعل من حيث هو حركة الفاعل في الأصل ان يكون بعد الفاعل. والزرَجَاجِيّ قال^(٢): "إن الاسماء قبل الافعال، لأن الافعال أحداث للاسماء". وبعض علماء الاصوات يقولون^(٣): "المتكلم صانع لحدث الكلام". فهل يُعقل ان يصدر الكلام قبل فاعله؟ ثم إن غرض المتكلم إيصال رسالته اللغوية للمتلقّي، فإن قُدّم الفاعل على رافعه او العكس، وكانت الرسالة اللغوية قد وصلت للمخاطب كما يشاء مرسلها، فإنه لا إشكال في تقديم الفاعل او تأخيره، ما دامت

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، المطبعة المنيرية، مصر، د.ت، د.ط، ج١، ص٧٤.

(٢) الإيضاح، تحقيق مازن المبارك دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩/١٩٧٩م. ويقصد أن الاسماء وجدت أولاً.

(٣) المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص٢٨٧.

الدلالة في التركيبين لم تتغير شريطة ألا يكون الفاعل المقدم نكرة لقول الفراء^(١):
"إنك لا تقول: رجلٌ قام، إنما الكلام: قام رجل، وقَبِحُ تقديم النكرة قبل خبرها".

أما حجتهم بأن مرتبة العامل قبل المعمول كما جاء في قول ابن يعيش^(٢)
"وكانت مرتبة العامل قبل المعمول"، فإن نظرية العامل في الحقيقة "هي نظرية
تجريبية"^(٣) أقيمت على مبدأ الاستقراء في بيانات لغوية محدّدة، فإذا أخضعت لمبدأ
التَحَقُّق من عُموميّتها نجدها تَقْصُر عن ذلك، ولهذا تَبْدَأُ التَّأويلات الافتراضية
لتتسق مع التععيد. ومع هذا فلست أدعو مع ابن مضاء لإلغاء العامل، ولكنني
أوافق في قوله^(٤): "والذي يجب إن يُعتقَد في مثل "زيد قام" أنه يجوز أن يريد
المتكلم إعادة الفاعل ويجوز أن يكتفي بما تقدم". فهو في هذا النص يجيز أن يُقال:
زيد مبتدأ وخبره الجملة بعده، ويجيز أن يقال: زيد فاعل مقدم وقام فعل ماضٍ
مؤخر، أي إن إرادة المتكلم هي الفيصل في التقديم والتأخير.

فإن قلنا في "زيد قام" زيد فاعل مقدّم على عامله لأمر شاءه المتكلم، أوليس

ذلك اعترافاً بتأثير العامل مقدّمًا أو مؤخرًا؟. ويردّ المبرّد على هذا بقوله^(٥): "لو
كان الفعل عاملاً كعمله مقدّمًا لكانَ مُوحَّدًا"، أي لجاز القول: قام الزيدان والزيدان

(١) معاني، القرآن، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٢) شرح المفصل، ج ١، ص ٧٤.

(٣) شمس الدين، جلال، التعليل اللغوي عند الكوفيين، مؤسسة الثقافة، الإسكندرية، د.ط، ١٩٩٤م، ص ١٠٨.

وانظر نقد إبراهيم مصطفى لمذهبهم في تقدير العامل في كتابه إحياء النحو، ص ٣٤.

(٤) ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٧٨.

(٥) المبرّد، المقتضب، ج ١، ص ١٣٨.

قام، ومثل هذا قياس رياضي لا ينسحب على الواقع اللغوي. لكن الكوفيين لم يمانعوا: قاما الزيدان وقاموا الزيدون لأن ذلك ضمن الاستعمال اللغوي، وكان سيبويه^(١) قد أشار لهذه اللغة بقوله: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في: "قالت فلانة" وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة. وقد استشهد الصبان^(٢) على هذه اللغة ببضعة أبيات من واقع اللغة المنطوقة منها: قول عبدالله بن قيس الرقيات:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبعدٌ وحميم
وقول العتبي:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخُدودِ النواضِرِ
والقياس : أسلمه مُبعد وحميم، ورأت الغواني. وقال ابن هشام^(٣): "وقد حُمل

على هذه اللغة قوله تعالى: "وَأَسْرُوا التَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا"^(٤). وقال^(٥): "إنها

علامات على التثنية والجمع". ونسب هذه اللغة في اوضح المسالك^(٦)، الى طي

(١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٤٠.

(٢) حاشية الصبان، ج٢، ص٤٧.

(٣) ابن هشام، شذور الذهب، ص١٧٩.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٣.

(٥) ابن هشام، شذور الذهب، ص١٧٧.

(٦) المصدر السابق، ج١، ص٣٤٥.

وبعض أزدُ شنوءة. وعلى هذا، فالالف في "اسلماه" تدل على التثنية والفاعل مبعّد. والنون في "رأين علامة جمع النسوة، والفاعل: الغواني. وعلى هذا فإن الف في: "قاما الزيدان" للتثنية، والزيدان فاعل، وفي: "قاموا الزيدون"، الواو للجمع والزيدون فاعل وإذا: فليس في هذه اللغة خروج على لغة العرب، إنما هو خروج على القواعد الموضوعية.

أما قولهم: الفعل والفاعل كجزأي كلمة، ولا يجوز تقديم الكلمة على صدرها أو هما كالكلمة ولا يجوز تقديم حرف من حروف الكلمة على أولها، فإن هذه المشابهة غير دقيقة، فإنّ أصوات الكلمة إذا جرى عليها تغيير في الترتيب، ينتج عنه تغيير في الدلالة، ومن المعلوم أنّ الخليل بن احمد، قد حصر كلمات اللغة في معجم العين، بطريقة قلب الحروف... أما الفعل والفاعل فكل منهما مركب من أصوات خاصة به، فإذا تقدّم الفاعل أو تأخر لا تتغير دلالة المركب الأسمي أو الفعلي التي أرادها المتكلم. ففي قولنا: "قام زيد" معناه: حصل قيام من زيد، وفي قولنا: "زيد قام" معناه: زيد حصل منه قيام، وإذا لا فرق يذكر في الدلالة بعكس ما لو قلبنا حروف الكلمة.

ويبدو أن ابن عصفور، مقتنع تماماً بأن الفعل والفاعل بمنزلة الكلمة الواحدة. لذلك راح يوجد دليلاً على صحة هذا التشبيه فقال^(١): "تسكينهم آخر الفعل في مثل ضربت، دليل على تنزيلها منزلة كلمة واحدة، ألا ترى أنهم إنما فعلوا ذلك

(١) شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٦٣.

كراهية توالي أربعة أحرف متوالية التحريك؟ وذلك لا يكره الا في كلمة واحدة، فلولا أنَّهما قد جُعلا بمنزلة شيء واحد، لما استكرهوا توالي الحركات، فيُسكَّنون". ويقصد من قوله هذا، أن اتصال التاء (ضمير الفاعل) بالفعل ضَرَبَ لم يعامل معاملة الجزء الغريب عن الكلمة، وإلا لوجب لفظها: ضَرَبْتُ، ولأنه لم يُعتبر كذلك، لم يحدث تغيير في صورة الكلمة، الا ان الباء سُكَّنت تخفيفاً للفظ. وإذا فتسكين الباء في "ضربتُ" تسهياً للفظ؛ دليل على قبول الفعل لضمير الفاعل كجزء منه. ومثّل ذلك قال ابن جنّي^(١): "وانما فعلوا ذلك لانهم كرهوا ان يقولوا: ضَرَبْتُ لتوالي اربعة متحركات، فلولا أنهم قد نزلوا الباء من ضربت منزلة راء "جعفر" منه لما امتنعوا من أن يقولوا: ضَرَبْتُ".

لكن الدكتور فوزي الشايب، قد أبدى رأيه في هذه المسألة فقال^(٢): "أصل

ضرب هو الأصل الفعلي ضَرَبُ + لاحقة المفرد المذكر الغائب =ضَرَبَ".

فإذا ما أردنا إسناد الفعل إلى المتكلم، جردناه من لاحقة الغائب أولاً،

فيصبح "ضرب". ثم نلحق لاحقة المتكلم "ت"، فيصبح الفعل: "ضربتُ"، وعليه فلا

يقال "ضَرَبْتُ" البتة، ليس بسبب تتابع مقاطع قصيرة، أو توالي أربعة متحركات

(١) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن النداوي دمشق، دار العلم، ط٢، ١٩٩٣، ج١، ص٢٢.

(٢) الشايب، مجلة دراسات اليرموك، ص١٤٥.

كما قال القدماء^(١)، وذلك لأنّ هذا التابع مقبول عربياً نحو: "شَكَرَكَ"، وإنما كان مرفوضاً لأنّ الفعل في مثل هذه الحالات سيكون مسنداً إلى المفرد الغائب والمنتكلم معاً في آن واحد، وهذا لا يكون بحال. ونخرج ها هنا بحقيقة أخرى، وهي أنّ الأصل الفعلي لا وجود له البتّة على أرض الواقع اللغوي إلّا من خلال اللواحق الضميرية، فبالضمائر وحدها تَخْرُجُ الأفعال من وجود بالقول إلى وجود بالفعل" ثمّ يستعين الشايب بالأصوات اللغوية لإثبات وجهة نظره، فيميز بين الحركة الطويلة والقصيرة من حيث المدة، ويوظفها في الاستدلال على صحة ما ذهب إليه فيقول^(٢): "ودليل آخر انه لا فرق بين قولنا: "ضَرَبَ" وقولنا: "ضَرَبَا" إلا في كمية الحركة الأخيرة، فهي قصيرة في الأول وطويلة في الثاني، فإذا كانت الطويلة لاحقة ضميرية، فإن القصيرة ينبغي عدها كذلك، والتفريق بينهما تفريق اعتباطي وتحكمي محض".

لكن رأي الشايب بأن اصل الفعل الماضي تسكين الآخر نحو "ضَرَبَ" يتعارض مع الواقع اللغوي لبناء الماضي الثلاثي. فالماضي الثلاثي، فإؤه ولامه مفتوحتان، وعينه إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة. فهو يتألف من ستة أصوات: أصوات الحروف الثلاثة، وأصوات الحركات الثلاث الملازمة لتلك

(١) انظر، البطوسي، ت ٥٢١هـ، الحل في إصلاح الخلل تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، وزارة الثقافة العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص ٩٥.

(٢) الشايب، مجلة دراسات اليرموك، ص ١٤٥.

الحروف. والنحويون لم يخترعوا أبنية الأفعال، لكنهم صنّفوها ووصفوها بعد استقراءهم للغة العرب.

أما الفتحة على لام الفعل الماضي فهي موهلة في القَدَم، فقد ذكر المستشرق بَرَجِسْتَر^(١) الذي بحث العربية من خلال علاقتها باللغات السامية أن "الماضي مفتوح من زمان قديم جداً" وقال^(٢): "رأى يقابلها في الحبشية reeya وقال^(٣): "أما الفتحة الانتهائية في "فَعَلَّ" فأصلها مجهول ومعناها غامض، ومع ذلك يتضح كل الاتضاح أن لا علاقة بينها وبين "هو" أو "ه". فهو هنا يشير أن لا علاقة لحركة آخر الفعل الماضي بالغايب. ثم قال^(٤): "فخلاصة قولنا: إنَّ العربية ابتدعت ماضياً متعدياً دالاً على عمل اختياري على صفة "فَعَلَّ" متفقة في ذلك مع سائر اللغات السامية الغربية^(٥)، وأنها ابتدعت مضارعاً منصوباً علاوة على المجزوم والمرفوع، مختصة بذلك وحدها دون سائر أخواتها".

ومن خلال تأمل قاموس اللغات السامية^(١)، نشاهد أن الأفعال: "اخذَ، رخصَ، ودَّ" موجودة في لغات جنوب الجزيرة والحبشة بفتح أو اخرها. وقد أورد

(١) برجستر، التطور النحوي للغة العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص٦٤.

(٣) المصدر السابق، ص٨١.

(٤) المصدر السابق، ص٨٩.

(٥) يقصد بالسامية الغربية: الكنعانية والآرامية، انظر فصول في فقه اللغة، رمضان عبد النواب، ص٢٧.

(٦) اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار العلم، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٠، ص٢٨٣.

رمضان عبد التواب^(١) عن "تولدكه" قوله: "إنَّ الفتحَة في نهاية الماضي للغائب المذكر لا تزال موجودة في الحبشة"، والأحباش كما هو معروف من الجنس الحامي لكنَّ لغتهم سامية "تسربت إليها مع من نرح إلى بلادها من الساميين إثر صراعٍ انتصرت فيه هذه اللغة على لغاتهم القديمة"^(٢). وبناء على هذه الدراسات فإنَّ الفتحَة على الفعل الماضي قديمة، ولا قيمة لها في وصف الفاعل بالغائب، وبالتالي فهي ليست لاحقة ضميرية.

أما قول الدكتور الشايب في تسكين الباء في ضَرَبْتُ "لأنَّ الفعل في مثل هذه الحالة "ضَرَبْتُ"، سيكون مسنداً إلى المفرد الغائب والمتكلم معاً في آن واحد، فالعربي يدرك أنَّ "ضَرَبَ" فعلٌ ماضٍ للغائب، ساكناً أو متحرّكاً، لأنَّ صيغته توحى بذلك. قال ابن مضاء^(٣): "وتعرف من لفظ عَلِمَ أنَّ الفاعل غائب مذكر"، وقال تمام حسان^(٤): "إنَّ صيغة الفعل الماضي تدل هنا بشكلها ودون الحاجة إلى تقديرٍ على أنَّ الفاعل مذكر غائب". وقال في موضع آخر^(٥): "الدراسات اللغوية تعتبر دلالات الألفاظ بذواتها، وتأخذ الفعل الماضي "قام" على أنه صورةٌ دلت على المفرد الغائب بشكلها، كما دلت على الحدث والزمان". ففي قوله تعالى: "مِنْ شَرِّ

(١) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،

ص. ٣٨٥.

(٢) كمال، ربحي، اللغة العربية، مطبعة، ج ٢، دمشق، ط٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ص ٦.

(٣) ابن مضاء، الرد على النحاة، ص ٩٢.

(٤) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٣٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٧.

مَا خَلَقَ" (١) وقوله "مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ" (٢) يتسكين آخر الماضي

فإن المستمع لا تعوزه لاحقة المفرد المذكر الغائب "الفتحة" في آخر الفعل حتى يدرك المعنى بالكلام.

إن اللغة قد خصت المتكلم المفرد بضميرين: ضمير منفصل "أنا"، وضمير متصل "ت"، وحين أحتاج الكلام إلى إسناد الفعل "ضرب" للمتكلم أسند له الضمير المتصل المختص به فصار: "ضربت". أما لماذا سكتت الباء، فلأن من فوائد الحركات: دَرَجُ الكلام، فإذا قلت: ضَرَبْتَهُ، فقد حصل عَوُقٌ للدرج مصدره حركة الباء، فسكنت لاستئناف سهولة الدرَج.

ومهما يكن أصل الفعل الماضي ساكناً أو متحركاً، فالدراسة الوصفية تقضي بقبول الواقع. وواقع الفعل الماضي، أنه مبني على الفتح، وهذه الفتحة لا تشير لأية دلالة، إلا أنها تفيد في "درج الكلام" (٣). وحينما لا يراد ذلك نقف عليها كما هو الحال في نهايات الآيات القرآنية ذات الأفعال الماضية؛ إذ يقف القارئ عليها حفاظاً على السياق الصوتي، ولا يحتاج إلى حركة آخر الفعل ليستدل بها على الغائب المذكر. كقوله تعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ" "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ" (٤).

(١) سورة الفلق، آية ٢.

(٢) سورة المسد، آية ٢.

(٣) مصطفى إبراهيم، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والمترجم والنشر، ١٩٣٧م، ص ٧٨.

(٤) سورة التكويد، آية ١٧ و ١٨.

وعوداً إلى حجج البصريين، ففي قولهم^(١): "إن تقديم الفاعل يوقع في اللبس بينه وبين المبتدأ، وذلك أنك إذا قلت: "زيد قام" وكان تقديم الفاعل جائزاً، لم يَدْرِ السامع: أردت الابتداء بزيد والإخبار عنه بجملة قام وفاعله المستتر فيه، أم أردت إسناد قام إليه، ولا شك أن بين الحالتين فرقاً، فإن جملة الفعل وفاعله تدل على حدوث الشيء بعد أن لم يكن، وجملة المبتدأ وخبره الفعلي، تدل على ثبوت الشيء وتأكيد إسناده إلى من قام به أو وقع منه، ولا يجوز إغفال هذا الفرق"^(٢).

إن المتأمل لا يرى فرقاً كبيراً في المعنى، إذ أن ما ينطبق على "قام زيد"، ينطبق على جملة الخبر في: "زيد قام". لأن تقدير الجملة: "زيد قام زيد" والتقديم والتأخير يدرکه المنشئ فهو عملية ذهنية فإن قصدت الابتداء أو قصدت تقديم الفاعل فذلك إليك، "فلن تجد أجلبَ للاستحسان من أن ترسل المعاني على سجيبتها وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ"^(٣). فأنت الذي تحدد ما الأهم في نفسك، فإن غاية المرسل "الوصول إلى أسلوب يضمن له التوصيل والتأثير على المتلقي"^(٤).

(١) ابن هشام، أوضح المسالك، على الفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار أحياء التراث

العربي، بيروت، ط ٥، ١٩٦٦، ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) اعترض بعض المعاصرين على أن الجملة الاسمية تفيد الثبوت، والفعلية تفيد التجدد والحدوث، انظر

تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال، للنقد العربي، دار الحوار، اللاذقية، ط ١، ١٩٨٣، ص ١٤٢.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٠.

(٤) الزمر، أحمد قاسم، ظواهر اسلوبية في الشعر الحديث في اليمن؛ مركز عبادي للدراسات والنشر،

صنعاء، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٢٦.

أما المبرد فقال^(١): "ومن فساد قولهم انك تقول "رأيت عبداً قام" فيدخل على الابتداء ما يزيله ويبقى الضمير على حاله، وهو يرمي إلى القول: لو أن عبداً فاعل كما يدعي الكوفيون لظلَّ على فاعليته، لكنه انتصب برأيت، وضمير قام لم يتأثر، لأنه هو الفاعل لا عبداً. والردّ على هذا قول الفراء^(٢) في: "زيد لم يقم": "قمن رفعه قال: أرفعه بالفعل الذي بعده إذا لم يظهر الذي قبله". يعني أنه يعتبر فاعلاً إذا لم يسبقه عامل يطلبه، وهنا قد سبق بعامل.

ثانياً: دحض الشواهد والحجج التي استند إليها الكوفيون:

لقد اعتمد الكوفيون في إثبات مذهبهم في جواز تقديم الفاعل على رافعه على نصوص من خلال الاستعمال اللغوي. ولكن البصريين أخذوا على عاتقهم دحض شواهدهم والطعن بها، وقد احتج الكوفيون بالنصوص الآتية:

١- يقول الزبياء^(٣):

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيئًا وَئِيدًا
أَجْنَدًا يَحْمِلُنَّ أُمَّ حَدِيدًا

قالوا: "معناه وئيداً مشيئاً"، ويوضح الأزهري^(٤) ذلك فيقول: "وَجْهَ التَّمَسُّكِ،

أَنَّ (مَشِيئًا) رُويَ مَرْفُوعًا، وَلَا جَائِزَ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً، إِذْ لَا خَبَرَ لَهُ فِي اللَّفْظِ إِلَّا

(١) المبرد، المقتضب، ج ٤، ص ١٢٨.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٤٢٤.

(٣) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٥٩ فما بعد، الوئيد: البطيء، الجنديل: الحجر.

(٤) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ٢٧١.

وئيداً وهو منصوب على الحال، فتعيّن أن يكون فاعلاً بوئيداً مقدماً عليه، فقد تقدم
الفاعل على المسند". لكنه ردّ حجّتهم بما يلي^(١):

أ- هذا ضرورة، والضرورة تبيح تقديم الفاعل على المسند.

ب- "مشيها" مبتدأ حذف خبره، لسدّ الحال مسدّه أي: يظهرُ وئيداً كقولك:

حُكْمُكَ مُسَمَّطاً "مثبتاً".

ج- مشيها بدل من ضمير الظرف المنتقل إليه بعد حذف الاستقرار، وذلك

أن (ما) الاستفهامية في محل رفع على الابتداء وللجمال خبره، وهو جار ومجرور

وفيه ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية عائذ على "ما".

د- إمكانية نصب "وئيداً" على المصدرية.

هـ- إمكانية الجر على البدلية، من الجمال "بدل اشتمال". وذكر ابن هشام^(٢)

أن "مشيها" عند الجماعة مبتدأ حذف خبره وبقي معموله، أي مشيها يكون وئيداً.

يلاحظ أن جميع هذه الردود ضعيفة لاعتمادها على التأويل، وأن أفضلها

حجة الرأي الثاني، ومع ذلك ففيه لجوء إلى التقدير، كما أن الأزهرى نفسه قد

ضعف هذه الأوجه، ورأى أن أفضل حجة لدفع رأيهم، هو اعتبار ذلك

للضرورة^(٣) في حين أن رأي الكوفيين سهلٌ خالٍ من التأويل إذ قالوا: "مشيها"

فاعل مقدم لوئيداً، بدليل أنه لو قيل: "مشيها" مبتدأ فلا خبر له في البيت. وقال ابن

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٤٤.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١.

هشام^(١): "ومن العلماء من ذكر أن هذا البيت شاذ لا يقاس عليه". وقد أورد صاحب الاغاني^(٢) ما يطعن في نسبة البيت للزباء.

٢- يقول امرؤ القيس^(٣):

فَظَلُّ لَنَا يَوْمَ لَذِيذِ بِنِعْمَةٍ فَقِيلَ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيَّبِ

قالوا: معناه متغيب نحسه. أي: نحسه فاعل مقدم على رافعه "متغيب". دفع

البصريون هذا الرأي فقالوا^(٤): "نحسه مرفوع بمقيل، ومقيل مصدر وضع موضع

اسم الفاعل كأنه قال: قائل نحسه، ويكون معناه ومعنى متغيب واحد". فهم أقرأوا

هنا أن المصدر الميمي "مقيل" بمعنى "قائل" وبمعنى متغيب. نعم ذكر

الاسترأبادي^(٥) أن "المصدر يستعمل بمعنى اسم الفاعل" أما أن يكون بمعنى اسمي

الفاعل "قائل ومتغيب" فهو إمعان في التأويل. وبهذه التأويلات تعرب "متغيب"

صفة "مقيل"، وقد اعملوا المصدر "مقيل" في نحسه، مع العلم أن العكبري عارض

إعمال المصدر إذا وصف، إذ قال^(٦): "إن المصدر إذا وصف لم يعمل وكذلك اسم

الفاعل". وإذا يضعف إعمال "مقيل" في "نحسه" لأنه مصدر وصف بمتغيب.

(١) انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) انظر للاصبهاني، الاغاني، ج ١٥، ص ٣٢٠.

(٣) شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٦٠. المقيل: مكان القيلولة. القيلولة: الظهيرة.

(٤) المصدر السابق.

(٥) شرح الكافية، ج ٣، ص ٤٨١.

(٦) املاء ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ج ١، ص ٨.

وكذلك عارض المحققون من العلماء أن يكون المصدر الميمي مصدراً، إنما هو اسم بمعنى المصدر^(١). وبهذا فإن إنكار بعض النحويين إعمال المصدر الموصوف، واعتبار المصدر الميمي بمعنى المصدر لا مصدراً واعتبارهم المصدر "مقيل" بمعنى "قائل" بالإضافة إلى أن فرقاً دلاليّاً بين قائلٍ ومتغيّب، كل هذا يضعف وجهة نظر البصريين. ولكنهم يَصرون على تأويلاتهم ليدحضوا وجهة نظر الكوفيين. فهذه التأويلات كلها من أجل دفع الرأي الكوفي مع العلم أن معنى البيت: "قِل في هذا المكان الظليل، أي الغائب عنه النحس".

٣- يقول النابغة الذبياني^(٢):

فلا بدّ من عوجاء تهوي براكبٍ إلى ابن الجلاح سيرها الليل قاصدٍ
قال الكوفيون: "قاصدٍ سيرها، إذ لو لم يكن كذلك لقال: قاصدُهُ" وهم
يقصدون: "قاصدُهُ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو. ولعل هذا المفهوم جعل كرم
البيستاني شارح ديوان النابغة يضبط "قاصد" بضم الدال. وذكر في الهامش: "في
البيت إقواء"^(٣). فالكوفيون يرون أنّ: "سيرها" فاعل مقدم لقاصد، فيكون تركيب
البيت على هذا الرأي: فلا بدّ من عوجاء قاصدٍ سيرها الليل، تهوي براكبٍ إلى

(١) انظر الغلابي، جامع الدروس، ج ١، ص ١٧٤.

(٢) انظر، شرح الزجاجي، ج ١، ص ١٦٠. العوجاء: الناقة التي اعوجت من الهزال. تهوي: تسرع، والبيت من قصيدة يمدح فيها ابن الجلاح قائد الحارث بن أبي شمر الغساني عرفاناً بالجميل لأنه أطلق أسرى نيبان ومنهم ابنة الشاعر اكراماً له انظر النابغة الذبياني، زكي العشماوي، ص ٤١.

(٣) ديوان النابغة الذبياني، ص ٤٥، دار صادر، بيروت.

ابن الجَلّاح. على اعتبار "قاصد" نعتاً سببياً لعوجاء، وسيرُها فاعل اسم الفاعل
"قاصد" أي أن التركيب: "قاصد سيرُها" تقدم الفاعل فيها على رافعه لتصبح في
البيت: "سيرُها قاصد" وهو تفسير بعيد عن التعقيد كما هو ملاحظ. ومن وجهة
نظر عمر الدسوقي^(١): تقدير البيت: "تهوي براكب قاصد إلى ابن الجَلّاح، سيرها
الليل" أي انه يجعل "قاصد" صفة راكب وهدفه بهذا التأويل تخلص البيت من تهمة
الاقواء كالتي ذكرها كرم البستاني، وبهذا الرأي تبطل حجة الكوفيين.

دحض البصريون الرأي الكوفي فقالوا: "قاصد صفة عوجاء، وحذفت منه
التاء كما قالوا: "ناقة ضامر"، وأيضاً فإنه لو لم يكن له تأويل لكان مما يجوز في
ضرورة الشعر". واستشهدوا على جواز ذلك عند الضرورة بقول الشاعر^(٢):

صدت فأطولت الصدودَ وقلمًا وصالاً على طول الصدودِ يدومُ

يلاحظ أن البصريين تجاوزوا أقصر الطرق في إعراب: "سيرُها الليل

قاصد" وأتوا بتأويل لدحض حجة الكوفيين، ولعلمهم أدركوا ضعف حجتهم فقالوا:

"هذا للضرورة". واحتجوا بالبيت المذكور وسيأتي ذكره تالياً.

(١) النابغة الذبياني، دار الفكر، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط٤، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، ص ١٥٢.

(٢) البيت للمرار بن سعيد الفقعسي يخاطب به نفسه، وقد ورد في الاغاني:

صدت فأطولت الصدود ولا أرى وصالاً على طول الصدود يدوم، وفي هذه الرواية يبطل

احتجاج الكوفيين به، انظر الاغاني، ج ١٠، ص ٣١٥.

صددت فأطولت الصدودَ وقلمًا وصالً على طول الصدودِ يدومُ
البصريون استشهدوا بهذا البيت على أنه فاعل مُقَدَّم على رافعه للضرورة،
وفي ذلك إشارة منهم أن الكوفيين يحتجون به، ولذلك قال محمد محي الدين عبد
الحميد بعد عرض إعراب البيت على هذا الوجه: "وهذا مذهب كوفي لأنهم هم
الذين يُجوزون تقدم الفاعل على ما هو معلوم"^(١). وجاء في شرح الزجّاجي^(٢):
"قدم الفاعل على الفعل لأن قلما من الحروف التي لا تليها إلا الأفعال ظاهرة"، وإذا
كان الزجّاجي يرى ذلك فإن ابن هشام قد أنكر هذا الرأي فقال^(٣): "من الوهم قول
بعضهم: أن وصال: فاعل يدوم، والصواب انه فاعل بـ "يدوم" محذوفاً مدلولاً
عليه بالمذكور". وقد ورد ذكر هذا البيت في "الكتاب" وعلق عليه سيبويه قائلاً^(٤):
"وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم" وقد يقصد بهذا أن "وصال" مبتدأ وما بعده
خبره، أو انه فاعل قدم للضرورة.

وللعلماء في إعراب هذا البيت أربعة أقوال^(٥):

الأول: وصال مبتدأ وما بعده خبره وهذا ما ذهب إليه سيبويه.

(١) انظر، الانباري، الإنصاف، ج ١، ص ١٤٦، المسألة ١٥.

(٢) ابن عصفور، شرح الزجّاجي، ج ١، ص ١٦٠.

(٣) ابن هشام، انظر مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٥٢.

(٤) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ١١٥.

(٥) الانباري، انظر الإنصاف، ج ١، ص ١٤٥. (الحاشية)، المسألة (١٥).

قال الفراء^(١): في "استجارك": "في موضع جزم وإن فَرَّقَ بين الجازم والمجزوم بـ "أحد". فإذا كانت استجارك في موضع جزم، بالرغم عن بعدها عن جازمها، فذلك يعني أن "أحد" فاعل استجارك مقدم.

ودليل اعتبار الكوفيين ذلك أيضاً ما أورده ابن هشام^(٢) إذ قال: "ومن الوهم أن يقول من لا يذهب إلى قول الأخفش والكوفيين في نحو: "وإن امرأة خافت" وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" و"إذا السماء انشقت": أن المرفوع مبتدأ وذلك خطأ لأنه خلاف قول من اعتمد عليهم، وإنما قاله سهواً وأما إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلا يُعد ذلك الإعراب خطأً لأن هذا مذهب ذهبوا إليه ولم يقولوه سهواً عن قاعدة. نعم الصواب خلاف قولهم في أصل المسألة وأجازوا أن يكون المرفوع محمولاً على إضمار فعل كما يقول الجمهور، وأجاز الكوفيون وجهاً ثالثاً هو أن يكون فاعلاً بالفعل المذكور على التقديم والتأخير مُستدلّين على جواز ذلك بنحو قول الزبّاء:

ما للجمال مشيها وثيدا أجنـدلاً يحملن أم حديدا

هذا النص ينقل لنا وجهات نظر الكوفيين في إعراب: "امرأة، أحد، السماء"

وهي ثلاث:

١. مبتدأ خبره ما بعده.

(١) معاني، القرآن، ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٤٣.

٢. فاعل لفعل محذوف.

٣. فاعل مقدم وفعله مؤخر: "خافت، استجارك، انشقت".

لكن البصريون اعتمدوا الوجه الثاني باستثناء الأخفش الذي أجاز الوجه الأول أيضاً فقد ورد في إعراب "امرأة" عند العكبري قوله^(١): "امرأة مرفوع بفعل محذوف أي: وإن خافت امرأة واستغنى عنه بخافت المذكور". وأورد في إعراب "أحد" قوله^(٢): "أحد فاعل لفعل محذوف دل عليه بعده" ولم أقف على إعراب "السماء" ولكن وقفت على إعراب مثلها وهي: "الشمس" في قوله تعالى: "إذا أَلْشَّمَسُ كُوْرَتْ"^(٣): أي إذا كورت الشمس". فمن أجل الوصول إلى إعرابهم،

يقدرن تركيب الآيات على الوجه الآتي:

- وإن خافت امرأة خافت.

- وإن استجارك أحد من المشركين استجارك فأجره.

- إذا انشقت السماء انشقت.

(١) العكبري، عبدالله، املاء ما من به الرحمن، ج٢، ص١٩٦.

(٢) العكبري، املاء ما من به الرحمن، ج٢، ص١١.

(٣) سورة التكوير، آية ٨، املاء ما من به الرحمن، ج٢، ص٢٨٢.

وعلى هذا التركيب، يكون ما يماثلها من القرآن الكريم نحو

"وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ" ^(١) و"وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ" ^(٢) و"وَإِذَا النُّفُوسُ

زُوجَتْ" ^(٣)... الخ. وهو من التكلف ما لا يخفى.

من خلال ما سبق يستبين القارئ أسلوب دحض البصريين لآراء الكوفيين القائم على التقدير والتأويل، مع العلم "أن الأسلوب الأمثل في الأدب هو الأسلوب السهل الذي لا يكدر الذهن" ^(٤). وإذا ما أحسوا بقوة حجة الكوفيين قالوا: "هذا للضرورة" أو: "أن النص مشكوك به" أو: "أنه شاذ لا يقاس عليه"

ومن وسائلهم أيضاً، أن بعضهم تقول على الكوفيين ومن ذلك ادعاؤهم أنهم قالوا: "الزيدان قام والزيدون قام". إذ قال ابن عصفور في شرح الزجّاجي ^(٥): "وثمره الخلاف أنهم يجيزون في فصيح الكلام: الزيدون قام على تقدير قام الزيدون. ونحن لا نجيز ذلك إلا في ضرورة الشعر".

(١) سورة التكوير، آية: ٨

(٢) سورة التكوير، آية: ٥

(٣) سورة التكوير، آية: ٧

(٤) أبو العدوس، البلاغة والاسلوبية، الأهلية، عمان، ط١، ١٩٩٩، ص١٦٤، وينسب الكلام للكاتب الفرنسي: اناتول فرانس.

(٥) ابن عصفور، شرح جمل الزجّاجي، ج١، ص١٦١.

فعلى صعيد التطبيق لقواعد الكوفيين، فهم لم يقولوا بذلك، فالفراء^(١) عميد النحو الكوفي لم يُجز في الاثني أن يقال: "الأثنان قام والأثنان قام". فقالوا: "لا يجوز إلا أن تقول: الأثنان قاما والأثنان قامتا" وقد رد فوزي الشايب^(٢) هذه التهمة بحرارة بقوله: "فهذا القول في الحقيقة افتتات صارخ على الكوفيين القصد منه التشهير والتشويه لوجهة نظرهم بأنهم ينسب إليهم أنهم يجيزون ما لا يقال، إن الكوفيين براء من هذا القول براءة الذئب من دم يوسف، إذ لم يقل أحد به منهم ألبتة". وقد أحس بمثل هذا الأفتتات عطية الصوالحي عضو المجمع اللغوي في القاهرة. إذ كشف أنهم ألصقوا بالكسائي إجازته حذف الفاعل، فانبرى الصوالحي يبرئ الكسائي مما ألصق به، يبحث عنوانه: "إظهار الحق في ما نسب إلى الكسائي من إجازته حذف الفاعل"^(٣)، وقدمه إلى المجمع اللغوي في القاهرة مشفوعاً بالأدلة أوجزها بما يلي:

١. قال ياسين في حاشيته على شرح الفاكهي لقطر الندى ج ٢، ص ١٠١ و ١٠٢:
العرب تضرر ولا تحذف وهذا هو المشهور عن الكسائي. وفي باب الاستثناء من شرح الإيضاح ما حكاه البصريون عن الكسائي أنه يجيز حذف الفاعل في نحو

(١) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ١٤٢.

(٢) الشايب، مجلة دراسات اليرموك، ص ١٤٧.

(٣) انظر، مجمع اللغة العربية، كتاب الألفاظ والأساليب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،

"ضربني وضربت الزيدين" باطل، هو عنده مستتر في الفعل مفرد في الأحوال كلها.

٢. قال أبو حيان في الأرتشاف ج ٢، ص ٩٦٦ "مخطوط": مذهب الكسائي في مشهور ما نقل عنه وهشام، وتابعه من أصحابنا أبو زيد السهيلي، وأبو جعفر بن مضاء صاحب كتاب المشرق في النحو، أن الفاعل محذوف ولا يضم، وقد نقل عن الكسائي أنه مضمّر مستتر في الفعل مفرد في الأحوال كلها، وأن ما نقله البصريون عن الكسائي أنه يحذف الفاعل لا يصح. انتهى.

وقال في نهاية البحث^(١): "أقوال أولئك الأعلام أنصفت الكسائي، وبرأته من تهمة حذف الفاعل التي ألصقها به البصريون، وظلت قروناً طويلة ينقلها سلفهم عن خلفهم، وهي اليوم مسجلة في كتب النحاة المعاصرين وأرجوا أن تطهر منها".

الرأي الكوفي في أوساط اللغويين المحدثين

والمعاصرين منذ أواسط القرن التاسع عشر

الرأي الكوفي في أوساط اللغويين المحدثين والمعاصرين منذ أواسط

القرن التاسع عشر

يمكن القول: إن النهضة اللغوية الحديثة، بدأت بحياة الجيل الأول من رواد النهضة اللغوية، كالجبرتي "ت ١٨٢٥م" واليازجي "ت ١٨٧١م" والطهطاوي "ت ١٨٧٣" والشدياق "ت ١٨٨٧م" والمعلم بطرس البستاني "ت ١٨٨٣م". وأما ما يخص الجانب النحوي، فقد عرض له منهم: اليازجي والبستاني.

فأما ناصيف اليازجي^(١) "١٨٧١م": فقد عرض انتقادات للنحو من خلال

مقامته البحرية على لسان بطل المقامة، منها:

- كيف تُبنى "أي" في نحو "أيُّهم أشدُّ" ولا تُبنى في نحو "أيُّهم يَرُدُّ"؟

- لماذا يتغير الفعل المسند إلى الضمير المتصل، بخلاف الظاهر والمنفصل؟

ولا يخفى أن اليازجي، يشير إلى المشكلات النحوية التي أحس بها.

وأما المعلم بطرس البستاني^(٢) : فقد طالب بإصلاح اللغة فقال: "إن حالة

العلوم المتعلقة باللغة العربية كالصرف والنحو مثلاً، ليست بأقل احتياجاً من اللغة

نفسها إلى الإصلاح".

(١) انظر، عبد الكريم الأستر، نصوص مختارة من الأدب العربي الحديث، المكتبة الحديثة بدمشق، د.ت،

ص ٧٩ و ٨٠.

(٢) عبد الكريم الأستر، نصوص مختارة من الأدب العربي الحديث، ص ٣١٦.

ثم جاء المنفلوطي "ت ١٩٢٤": وهو من الجيل الثاني من الرواد، وانتقد من خلال مقدمته الطويلة في اللغة، أولئك الذين يستظهرون النحو ويعجزون عن توظيف مخزونهم في التراكيب اللغوية إذ يقول^(١): "ويحملون في صدورهم ما دقّ وما جلّ من مسائل نحوها وتصريفها، فإذا عرض لهم عرض من الأغراض في أي شأن من شؤون حياتهم وأرادوا أنفسهم على الإفضاء به، أرتج عليهم".

ثم جاء دور طه حسين "ت ١٩٧٣": كان انتقاده لاذعاً إذ قال^(٢): "ليس في مصر أساتذة للغة العربيّة وآدابها، وإنما في مصر أساتذة لهذا الشيء الغريب المشوّه الذي يُسمّونه نحواً وما هو بالنحو، وصرفاً وما هو بالصّرف". ويقول^(٣): "تعال نحص آثارهم العلمية في اللغة وآدابها منذ نُظّم التعليم المدني في مصر: كتاب مدرسيّ في النحو والصرف، لا يشك أحدٌ الآن في انه ضئيل نحيف جدب لا يفي بالحاجة".

وحين أنهى الدكتور إبراهيم مصطفى كتابه في دراسة النحو وعرضه على الدكتور طه حسين أبدى سروره به واقترح عليه تسميته: "إحياء النحو" ثم قدم له قائلاً^(٤): "ضيقنا بأصوله القديمة منذ عهد الأزهر، وأخذنا نذكر هذه الأصول أيام

(١) المنفلوطي، النظرات، ج ١، ص ٣٠.

(٢) طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢، ص ١٧.

(٣) طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص ١٥.

(٤) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص (ز) من المقدمة.

الجامعة القديمة، وأخذنا نلتَمِس أصولاً جديدةً". وقال في المؤلف: ^(١) "وإذا هو يردّ
قصور النحو وتقصيره إلى علة الطبيعة وهي أن النحويين قد فلسفوا النحو".

لا شك أن النحويين قد استهواهم المنطق اليوناني. فهذا الفارابي
ت ٣٣٩هـ" يقول ^(٢): "إن النحو قاصر على ضبط لسان العرب، وإن المنطق نحو
يَضْبِط سائر الألسن ويصونها عن الزلل". فالفارابي يرى أن المنطق لجميع اللغات
كالنحو للغة العرب. وقد وصفوا أسلوب يعقوب الكندي ^(٣) ت ٢٥٢هـ" بأنه "يعمد
إلى تحديد المفاهيم بألفاظها الدالة عليها تحديداً دقيقاً، ثم يذكر المقدمات التي ربما
كانت بديهية فيثبتها أحياناً على نهج رياضي استدلالي ثم يستنبط النتائج وهذا نهج
استفاد منه النحويون كما استفاد منه المعتزلة في علم الكلام. "قال إخوان الصفاء ^(٤)
٣٣٤هـ": "متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية، فقد حصل الكلام".

من هذه النصوص يظهر لنا مدى تعلق بعض علماء ذلك الزمان وبما فيهم
النحويون بالفلسفة، ليس من أجل الفلسفة، وإنما من أجل الاستفادة منها في علوم
اللغة العربية. ونقف على ذلك من خلال تعريف الزجاجي للنحو إذ يقول ^(٥): "هو
علم قياسيٍّ ومِسْبار لأكثر العلوم، لا يُقبل إلا ببراهين وحُجج". لكنهم جعلوا قواعد

(١) المصدر السابق، ص (م).

(٢) محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، د.ت، د.م، ص ١٧.

(٣) عادل العوا، الكلام والفلسفة، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ص ٨٠.

(٤) محمد عاطف العراقي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، د.ت، ص ٨٩.

(٥) الايضاح في علم النحو، للزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ -

النحو جافّة، وألبسوها ثوب القداسة لدرجة أنهم يكرهون التغيير فيها. ولعل ذلك بتأثير قول إخوان الصفاء^(١): "العَدُّ متى بطل منه الواحد فسَدَ نظامه".

مثل هذا التعنّت في آراء البصريين، جعل الدكتور طه حسين يهاجمهم محدّداً موضع الخلل فقال^(٢) ناقداً أسلوب تعليم النحو لطالب المدرسة: "وعندما تريد أن تُفهمه قوله تعالى: "وإن أحدٌ من المشركين استجارك" قلتَ له: إنَّ "أحد" فاعل لفعل محذوف تقديره: استجارك، وإنَّ تقدير الآية: "وإن استجارك أحد استجارك"، فيسألك التلميذ: وأين توجد استجارك الأولى هذه؟ ومن أين تأتي بها؟. أما أنا - الكلام لطه حسين - فقد سألت أحد الشيوخ عن إعراب هذه الآية فأعربها كما تسمعون، فقلت له: يا سيدي، أتريد في كتاب الله؟ ويتابع الدكتور: وعلةُ هذا أن النّحاة القدماء قرّروا في قواعدهم أن حرف "إن" لا يدخل إلا على فعل، ولما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب أن "إن" بعدها اسم، لم يخضعوا لما جاء في كلام العرب نثراً وشعراً، وإنما أرادوا أن يخضعوا القرآن للقاعدة التي قرّروها".

لا يخفى هدف طه حسين في هذا النص، فهو يطالب في إصلاح التعليم على ضوء قواعد نحويّة مُستساغة ومن جهة أخرى ينتقد النحو البصريّ في عدم موافقتهم على تقديم الفاعل على رافعه كمثال على ضرورة إصلاح النحو. وقد

(١) محمد عاطف العراقي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، ص ٨٩.

(٢) انظر، محمود احمد السيد، شؤون لغوية، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط ١، ١٩٨٩، ص ٦٦.

اختار آية قرآنية للتنبية على فظاعة الخطأ الذي جرّأهم على إضافة فعل إلى الآية ليس فيها، ثم ذكر الفعل المقدر في الآية، ليرى المتأمل كيف أنّ الآية لم تعد الآية، وأن العرب لا يتداولون مثلها في الاستعمال اللغوي. وبطبيعة الحال تُقدّر الآيات المماثلة على نسقها.

واضح أنّ طه حسين قد قسا على النحاة البصريين في مسألة التقدير، فهم لم يُضيفوا للقرآن ما ليس فيه، وإنما هم يقدّرون لغايات توضيح قواعدهم، لأنّ النحو صناعة من وجهة نظرهم. ولذلك قال ابن هشام^(١): "الحذف الذي يلزم النحويّ النظر فيه، هو ما اقتضته الصناعة" وقال في التقدير^(٢): "إنما ذلك للمفسّر" وقال ابن جنّي^(٣): "المحذوف إن دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به". لكن لو أنهم قالوا: "أحدّ فاعل مقدم على رافعه استجارك"؟. لكانوا في غنى عن التقدير. ثم اخذ بعض اللغويين يعرضون في كتبهم من خلال موضوعاتهم آراءهم في تقديم الفاعل على رافعه منهم:

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٧٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص٧٢٤.

(٣) ابن جنّي، الخصائص، ج١، ص٢٨٥.

أنكر جواز تقديم الفاعل على رافعه وطعن في صحة الاحتجاج بشعر الزبّاء إذ قال^(٢): "الزبّاء مشكوكٌ في أخبارها، ثم إنها لم تنشأ في بيئة يصحّ الاستشهاد بكلام أهلها".

إبراهيم مصطفى:

وهو صاحب كتاب إحياء النحو الذي سبق ذكره، وذكر أنه أجهد نفسه سبع سنوات لإخراجه، وغايته تيسير النحو للطلبة. ولعلّ مدح طه حسين المفرط لهذا الكتاب راجع لكونه أولى محاولات التجديد في النحو، وإلا فهو كغيره قد وقع في أحكام ليست من العلم في شيء. كقوله في الفتحة^(٣): "وهي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب" في عدة مواضع^(٤) دون تعليل علمي. وكقوله في الضمير المتصل^(٥): "وهم أحبّ استعمالاً له من المنفصل" مما جعل الدكتور إبراهيم السامرائي^(٦) يقول: "هذه النظرات الجديدة لا تخرج عن التعليل والتفسير، والاعتماد على شيء من صفات المنهج القديم".

(١) الغلابيني مصطفى، جامع الدروس العربية، مجلد، تحقيق محمد اسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط ٣٥، ١٩٩٨، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص ٥٠، وصدر سنة ١٩٣٧.

(٤) المصدر السابق، الصفحات، ز، ٥٠، ٧٨، ٩٦، ١٠٧.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٩.

(٦) السامرائي إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة بغداد، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

وقد نقد إبراهيم مصطفى النحاة في عدة مواضع منها: مذهبه في التقدير فيقول^(١): "يبحثون عن العامل في الجملة فلا يجدونه، فيمدهم التقدير بما أرادوا". ومما مثل به على التقدير: "إنَّ أحدَ من المشركين استجارَكَ: إنَّ استجارَكَ أحدٌ من المشركين استجارَكَ". ومنها: "أنهم يقولون: إنَّ الفاعل يجب أن يتأخر عن الفعل لا يتقدمه بحال، أما المبتدأ، فإنَّ أصله التقديم، وربما جاء متأخراً. فللمبتدأ من الحرية في الجملة ما ليس للفاعل، هكذا حكم النحاة أو جمهورهم. أمَّا الأسلوب العربيّ، فإنَّك تقول: "ظَهَرَ الحقُّ" و"الحقُّ ظَهَرَ"، تُقَدِّمُ المسند إليه أو تُوَخِّرُهُ، وكلا الكلامين عربيّ سائغ مقبول عند النحاة جميعاً. ولكن النحاة والبصريين بخاصة يحرمون أن يتقدم لفظ الحق في: "ظَهَرَ الحقُّ" وهو فاعل، كما يحرمون أن يتأخَّر المبتدأ من "الحقُّ ظَهَرَ" وهو مبتدأ. فالحكم إذا نحوي صناعي لا أثر له في الكلام^(٢).

عفيف دمشقية:

كان الأخفش يجيز: "اعتبار الأسم بعد إنَّ الشرطية مبتدأ، فعارضوه بأنَّ حرف الشرط يقتضي الفعل ويختصُّ به دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه"^(٣)، فقال دمشقية^(٤): "وكم كنا نتمنى لو تمسك الأخفش برأيه في ابتداء الأسم بعد "إنَّ" بل بعد

(١) إحياء النحو، ص ٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٣) دمشقية عفيف، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٠، ص ٨٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٣.

حروف المجازاة جميعها انسجاماً مع روح الاستعمال اللغوي". وقال أيضاً^(١): كم كنا نوّد لو أنهم - الكوفيين - كانوا أكثر جرأة فلم يحصروا جواز تقديم الفاعل على الفعل بالجملة الشرطية المصدرة بـ "إن" وحدها لأنها: "الأصل في باب الجزاء دون غيرها من الأسماء والظروف التي يجازى بها" ويورد الأبيات التالية دليلاً على موالة الأسم لأسماء شرطية غير "إن": قال عدي بن زيد:

فمَتَى وَاغْلَ يَنْبُهُمْ يُحَيِّوهُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي
وقال كعب بن جُعيل:

صَاعِدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُّ
ويختم محتجاً على تضعيفهم لهذه الأبيات بقوله^(٢): هذا لعمر الحق منتهى العنت". والبيتان المذكوران وردا في الكتاب^(٣) كدليل على ما جاء في الشعر مجزوماً في غير إن الشرطية.

فوزي الشايب:

له بحث مستقل في تقديم الفاعل على عامله، وقد رد على الدكتور دمشقية قائلاً^(٤): "بحسب الأمثلة التي مثل بها ابن هشام، نفهم أن إعراب الاسم المرفوع

(١) المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٢) عفيف دمشقية، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص ١٩٧.

(٣) سيبويه الكتاب، ج ٣، ص ١١٣، الواغل، الداخل في الشرب ولم يدع إليه. ينبهم: ينزل بهم. الصعدة: القناة، الحائر: الماء يستقر في منخفض.

(٤) انظر، الشايب، مجلة دراسات اليرموك، ص ١٥٨ و ١٥٩.

بعد أداة الشرط، فاعلاً مقدماً ليس مقصوراً على الأداة "إن" وإنما هو حكم عام فيها كلها". ومن ثم فعلى قياس أمثلة ابن هشام، يجزم الدكتور الشايب أن "واغلاً" و"الريح" في البيتين السابقين فاعلان".

وقد أورد البيتين سيبويه^(١)، كشاهدين على تقديم الاسم على الفعل مع: متى وأينما الشرطيتين. وبذلك يجوز إعراب واغلاً أو الريح على ثلاثة أوجه: الأول: مبتدأ خبره ما بعده. والثاني: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور على مذهب البصريين. ويجوز أن يقدر له فعل من غير جنس الفعل الذي بعده عند الكوفيين، لقول الفراء^(٢) في: زيدٌ فليقم: "كأنك قلت: لينظر زيد فليقم"، ولم يقل فليقم زيد فليقم كما يقدر البصريون، وكأنه لم يستغ تكرار الفعل نفسه. والوجه الثالث من الإعراب: "واغلاً أو الريح" فاعل للفعل الذي بعده.

ويخلص الدكتور الشايب^(٣) في نهاية بحثه إلى قوله: "أن ما ذهب إليه الكوفيون هو الصحيح، وإنما وجهة نظرهم هي السليمة، لأنها تتفق والواقع اللغوي، لا تفلسفه ولا تخضعه لاعتبارات المنطق".

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ١١٣.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٣) الشايب، مجلة دراسات اليرموك، ص ١٥٠.

إبراهيم السامرائي:

قال^(١): "أما نحن فنقول: إنَّ "محمدًا سافرَ" و"سافرَ محمد" جملتان فعليتان". ويرى أن الخلاف بينهما^(٢) من مسائل الأسلوب^(٣). ويصرح بعد هذا برأيه فيقول^(٤): "ورأي الكوفيين في هذه المسألة مقبول، وذلك لقربه من المنهج الوصفي الواقعي، وقد كان السيد المخزومي مُصيباً باتباعه رأي الكوفيين "وقد وصف إعراب البصريين للآية "وإنَّ أحدٌ من المشركين استجارك" بالأسلوب المعقّد. وقال^(٥): "ولكننا إذا اتبعنا مقالة الكوفيين، سهّل علينا الأمر، وصار "أحدٌ" في الآية الكريمة فاعلاً للفعل المتأخّر المذكور بعده".

وقد نقل لنا السامرائي^(٥) عن علي الجارم أنه لا يرى رأي الكوفيين في إجازة تقديم الفاعل بحجة أن ذوق العربي يقتضي أن يُقدّم الفعلُ على الفاعل.

خليل عميرة:

بحث الفاعل في ضوء النحو التحويلي "التشومسكي" إذ قال^(١): "فالمورفيم المتقدّم وحقه التأخير في الجملة يعني أنه تقدم للعناية والتوكيد" وقال في جملة: محمد بلغ الرسالة: "جملة تحويلية فعلية جاء التحويل فيها بتقديم الفاعل للعناية

(١) السامرائي، الفعل زمانه أبنيته، ص ٢٠٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٥) السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ٢٠٩.

(٦) خليل عميرة، في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي، مكتبة المنارة، الزرقاء، الأردن، ط ١،

١٤٠٧هـ-١٩٧٨م، ص ٨٨.

والأهمية أو للتوكيد^(١). وعلى هذا فان الدكتور العميرة يتفق مع الرأي الكوفي في جواز تقديم الفاعل.

مهدي المخزومي:

قال^(٢): ومن المسند إليه ما سمي بالفاعل، وهو المسند إليه في الجملة الفعلية، والفاعل في الجملة الفعلية موضع لغوي مألوف وهو أن يلي الفعل مباشرة. فإذا طرأ عليه ما يقتضي تقديمه قُدِّم، ولم يُخرجهُ تقديمه عن كونه فاعلاً ولم يغير التقديم صفته التي كان عليها، كما لم يُخرج الجملة المُقدِّم فيها الفاعل عن كونها جملة فعلية. وقال^(٣) حاصراً إمكانية تقدم الفاعل على رافعه وعلى مفعوله بما هو آت:

١. إذا كان الفاعل استفهاماً نحو: من جاء زيدا أمس؟. مَنْ: كناية عن الفاعل وقُدِّم لأنه استفهام.

٢. إذا كان الفاعل شرطاً: مَنْ يعمل خيراً يُجزَّ به. مَنْ: كناية عن الفاعل وقدمت لأنها شرط.

٣. إذا كان الفاعل موضع اهتمام فيقدمه بادئاً به الجملة. خالد صديقك زارني أمس.

(١) خليل عميرة، في التحليل اللغوي، ص ٨٨.

(٢) مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٨٨.

(٣) المصدر السابق ص ٨٨.

مازن الوعر:

قال^(١): "إن البنية العميقة تسمح بنقل بعض العناصر اللغوية إلى يمين الفعل أو يساره، وذلك بشكل تحويلي منتظم دقيق". فهو متفق مع الرأي الكوفي.

سعيد الأفغاني:

ينكر هذا المذهب الكوفي إذ يقول^(٢): "إنما السليقة اللغوية الخفية في نفوس المتكلمين، هي التي احتفظت بما كان أقرب لروح العربية الأولى. فمات، بل لم يولد ما جانف هذه السليقة. فما أحدٌ قال ولا يقول اليوم: الرجال قام وإن قال المذهب الكوفي بتقديم الفاعل على الفعل". وقال^(٣) في كتابه "مذكرات" بشأن الشواهد الموافقة رأي الكوفيين: "وهذه الروايات إن صححت فهي شاذة، لغتها رديئة، ولم يخطئ من نبزها بلغة أكلوني البراغيث" ثم قال: "وبقيت هذه اللغة الرديئة مُفتقرةً إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه". فهو متأثرٌ بأحكام البصريين.

(١) مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، ط١، ١٩٨٩، ص٥٦.

(٢) الأفغاني، في أصول النحو، ص٢٠٩.

(٣) مذكرات في قواعد اللغة العربية، مطبعة جامعة دمشق، ط٣، ١٩٥٥م، ص٨٦.

تمام حسان^(١):

يميل إلى الرأي البصري لقوله^(٢): "الفعل يذكر أو يحذف إذا دلت عليه القرينة بالتفسير نحو: " إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ". فهو يشير إلى أن السماء فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وهو رأي البصريين.

عيده الراجحي:

عرض الفاعل في كتابه^(٣) طبقاً لرأي البصريين فقال: "من أحكام الفاعل مع فعله، وجوب التزام الترتيب بينهما، فلا بد من تقديم الفعل على الفاعل، لأنه لو تقدّم الفاعل على الفعل لصار مبتدأً والجُملة الفعلية خبره" وقال^(٤): "ويحذف وجوباً إن دخلت على الأسم كلمة لا تدلّ إلا على جُملة فعلية، وكان هناك فعل يفسّره الفعل المحذوف مثل: إن عليّ حضرَ فأكرّمه". وقال: "عليّ فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة، والفعل محذوف وجوباً يفسّره الفعل الموجود. والنحويون يرون أن الفعل محذوف هنا وجوباً لأنّ حرف "إن" لا يدخل إلا على جملة فعلية. أي: يُشترط وجود فعل بعده، ثم إن هناك فعلاً مفسّراً له هو "حضرَ"، كأنه عوض عن الفعل المحذوف، وهم لا يجمعون بين العوض والمُعوض عنه".

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ، ص٢١٩.
(٢) عيده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص١٨٦.
(٣) المصدر السابق، ص١٨٧.
(٤) المصدر السابق، والصفحة.

إبراهيم أنيس:

قال^(١): "لا شك أن تحديد موضع المُسند إليه في جملة من الجمل يترتب عليه أن يتحدد موضع المُسند، فتقدّم أحدهما يستلزم تأخر الثاني والعكس بالعكس".
فيمكن أن يُستشف من قوله: إن الفاعل يظلّ فاعلاً إن تقدّم أو تأخر لأنه المسند إليه في الحالتين. فهو ينظر إلى هذا المركّب في الحالتين كطرفي معادلة أي: زيدّ قام = قام زيد. وقال في موضع آخر^(٢) "الفاعل في أغلب الكلام العربي يلي الفعل".

سلمان انقضاء:

قال^(٣): "وأحياناً قد تصادف في بعض الأساليب الفصحى ما يوهم أنه مُتقدّم، والواقع أنه ليس بفاعل على الرأي الأرجح".

محمود أحمد نحلة:

كان المبرّد قد قال في معرض رده الرأي الكوفيّ القائل بأنّ الفاعل يُقدّم على عامله: "تقول عبدالله هل قام؟ فيقع الفعل بعد حرف الاستفهام، ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام في ما قبله. ومن ذلك أنك تقول: ذهب أخواك، ثم

(١) إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤، ص ٣٠٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٣) المنتخب في دراسة الجملة العربية، مؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة اليرموك، من ١٠-١٣ تموز ١٩٨٨،

تقول: أخواك ذهباً فلو كان الفعل عاملاً كعمله مقدماً لكان موحداً^(١). فرد عليه
نحلة بقوله^(٢):

١- "لا نرى بأساً في اعتبار عبدالله فاعلاً للفعل قام في جملة: عبدالله من
قام؟ فهو استفهام عن فعل وقع من عبدالله، ولا تختلف هذه الجملة فيما نرى عن
جملة هل قام عبدالله؟ إلا في تقديم الفاعل اهتماماً. والقانون الذي وضعوه وهو
استحالة عمل ما بعد حرف الاستفهام في ما قبله، ليس له في الوصف النحوي
خطر كبير.

٢- إفراد الفعل مُقَدِّماً على الفاعل، وتثنيته أو جمعه مؤخراً عنه لا تمنع
تقدم الفاعل، والذي يظهر في الفعل عندئذ ليس ضميراً للمثنى أو الجمع، وإنما هو
علامة تثنية أو جمع.

على الهروط:

قال^(٣): "إذ، وإن، ولو الشرطيات تباشر الأفعال والأسماء، والدليل اللغوي
يثبت ذلك، لذا، فلا داعي لتقدير فعلٍ إن باشرت الأسماء، فلا شيء في هذه الجمل
سوى أنّ المعمولات تقدمت على عواملها، وهذا أجازته الكوفيون".

(١) المبرد، المقتضب، ح: ٤، ص ١٢٨.

(٢) نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، د.ط، ص ١٦٦.

(٣) علي الهروط، نظرية الحروف المختصة في النحو العربي وأثرها في التقعيد، مؤتة للبحوث والدراسات
سلسلة أ، مجلد ٩، عدد (١)، ١٩٩٤، ص ٨٢.

قدم الأستاذ عبد الحميد حسن إلى مؤتمر المجمع في دورته السادسة والثلاثين بحثاً له، في العوامل النحوية والتوجيهات الإعرابية وكان من بين المسائل إعراب الأسماء بعد أن وإذا، واعتبار الكوفيين له فاعلاً مقدماً. فرّد المجمع: "اعتبار فاعلاً - كما هو معنى كلام جمهور الكوفيين - يترتب عليه مخالفة قواعد كثيرة تتعلق بالضمائر المتصلة بالفعل المتأخر وعودتها ومطابقتها للفعل المتقدم وعدم مطابقتها... الخ، ولذلك ترى اللجنة أن لا داعي إلى العدول عن رأي البصريين لشهرته وشيوعه"^(١).

من خلال ما سبق وقفنا على محاولات لإصلاح النحو، وقد بدأت بنقود عامة كما فعل المنفلوطي وبطرس البستاني، ثم أخذت تتحدد كما فعل اليازجي من خلال مقاماته البحرية، وطه حسين من خلال كتبه أو مقدماته لكتب غيره، كتقديمه لكتاب "إحياء النحو". وبعد ذلك ظهرت كتب متخصصة عرضت لكثير من الموضوعات النحوية ومن جملتها تقدم الفاعل على رافعه وتأخيرُه عنه. ومن هؤلاء إبراهيم مصطفى وكتابه "إحياء النحو". وعفيف دمشقية وكتابه "خطى متعثرة على طريق التجديد النحوي". ومهدي المخزومي وكتابه: "في النحو العربي قواعد وتطبيق".

(١) مجمع اللغة العربية في أصول اللغة، تحقيق محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي، ط١، ١٣٩٥هـ -

أما من كتب في هذا الموضوع بحثاً مستقلاً، فقد وقفت على بحث للدكتور فوزي الشايب^(١) وعنوانه: "تقدم الفاعل على عامله بين وصفية الكوفيين ومعيارية البصريين".

من خلال عرض بعض آراء اللغويين المحدثين، والمعاصرين في موضوع تقدم الفاعل، تبين أن أغلبها إلى جانب الرأي الكوفي، وذلك لبساطته ومسايرته لطبيعة اللغة ومع ذلك فإنّ المجمع اللغوي في القاهرة رفضَ العدولَ عن رأي البصريين لشهرته وشيوعه. ولكن ما مدى الاستعمال اللغوي لتقديم الفاعل وتأخيره من خلال المعلقات السبع كأهم مصدر من مصادر الاحتجاج اللغوي؟.

الفصلان القادمان يبحثان في ذلك.

(١) انظر، بحثه من خلال مجلة دراسات اليرموك، ص ١٣٢ - ١٦٨.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تأخير الفاعل عن رافعه في المعلقات السبع

خلاصة ما ذهب إليه النحويون في توصيف الفاعل أنه اسم مرفوع اسند إليه فعل مبني للمعلوم أو شبيهه، وموقعه بعد رافعه عند أغلب النحاة، وأنه لا بد منه في الكلام ظاهراً أو مضمراً. وقد قصدوا بالاسم: الصريح والمؤول وقصدوا بشبه الفعل: "اسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة والمصدر واسم الفعل"^(١). وقصدوا بالفعل: المتصرف منه والجامد^(٢).

لا اختلاف بين البصريين والكوفيين في اعتبار المسند إليه الواقع بعد رافعه فاعلاً، وإنما الاختلاف إذا تقدم المسند إليه "الفاعل" على رافعه، نحو زيد قام. وسيأتي الكلام في موضعه. وسأعرض فيما هو آتٍ نماذج من أنماط الفاعل المتأخر عن رافعه من خلال المعلقات ضمن المسار الآتي:

(١) الاسترلابازي، شرح الكافية، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) انظر، شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٣٦٥.

أولاً: الفاعل بعد فعل تام مبني للمعلوم:

١- الفاعل صريحاً:

١- بعد فعل تام متصرف:

أ- بعد فعل ماضٍ

ب- بعد فعل مضارع

٢- بعد فعل تام جامد.

٢- الفاعل مصدرأ مؤولاً.

٣- الفاعل ضميراً (متصلاً ومنفصلاً ومستتراً).

ثانياً: الفاعل بعد شبه الفعل.

ثالثاً: نائب الفاعل.

• • •

١- الفاعل صريحا:

وقد ورد:

(١) بعد فعل تام متصرف ماضٍ ومضارع:

أ- الفاعل صريحا بعد فعل ماضٍ ومنه قول امرئ القيس:

٨- إذا قامتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنِيْمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءتْ بَرِيَا القَرْنَفُلُ

وقول زهير:

١٧- فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رَجَالٌ بَنُوهُ مِنْ قَرِيْشٍ وَجُرْهُمِ

وقول عنتره:

١- هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مَتْرَدَمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ

وقول لبيد:

١- عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَاهَا فَمَقَامُهَا بِمِنَى تَأْبَدُ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

وقول طرفه:

٨٧- وَبِرَّكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيَهُ أَمْشِي بَعْضُهَا مُجَرَّدِ

وقول الحارث:

٧٦- أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هَمُوسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَنَعَتْ غُبْرَاءُ

وقول عمرو بن كلثوم:

٨٩- وَمَا مَنَعَ الطَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبِ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدُ كَالْقَلِينَا

في الأبيات المذكورة، كل ما تحته خط، هو فاعل صريح ورد بعد فعل
ماض تام متصرف هو رافع للفاعل الصريح، الذي ورد اسماً حسب مطلب
النحاة^(١). والفعل كما يُعرفه النحاة: هو "ما دلّ على معنى في نفسه مُقترن بأحد
الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل"^(٢) لكنه مجرداً من سياقه لا يشير
إلى تحديد زمان الحدث. فالماضي زمان يتراوح ما بين الماضي السحيق والزمن
قُبيل الآن، ففي أي جزء منه كان الحدث؟ والمستقبل لا حدود له أيضاً، ففي أي
جزء منه يكون الحدث.

لقد طرق ذلك الجانب بعض المستشرقين أمثال وليم رايت، والمسيو بلاشير
والمسيو دي مومبين^(٣)، وفي الواقع، ليس المستشرقون الذين فطنوا لهذا الجانب،
إنما الذين فطنوا إليه، بعضُ النحاة العرب، وعلى رأسهم النحويّ الفذّ: رضيّ الدين
الاسترّاباذي^(٤) وقد يكون وليم رايت^(٥) -الذي خصص ثماني عشرة صفحةً لبحث
زمن الفعل العربيّ- وأمثاله قد استفادوا منه في إطلاق أفكارهم في دراسة زمن
الفعل العربيّ، وقد تكون أبحاثهم قد أفادت الدكتور إبراهيم السامرائي، إذ عرض
بعد استقرائه لطائفة من التطبيقات اللغويّة دقائق الزمان التي تفيده صيغ الأفعال

(١) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٥٧.

(٢) انظر الاسترّاباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج ٤، ص ٥.

(٣) انظر إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ٢٧ و ٢٨.

(٤) انظر، شرح الكافية، ج ٤، ص ٥ وما بعدها.

(٥) W. Right A grammar of the Arabic Language. Third Edition. Part third P.1

وبعض المشتقات^(١) من خلال سياق معين، وكان قد قال^(٢): "إنَّ الفعل العربي لا يُفصح عن الزَّمان بصيغته. وإنما يتحصَّل الزَّمان من بناء الجملة، فقد تشتملُ على زيادات تُعين الفعل على تقرير الزَّمان في حدودٍ واضحة".

إنَّ لتحديد زمان الفعل أهمية في الكشف عن المعنى المختزن في التركيب من خلال السِّياق، وقد وردت التراكيب في الأبيات السابقة ضمن سياقاتها. وسأحاول من خلال عيِّنات منها الوصول إلى دلالاتها مُعرضاً عن رأيي القائلين: "النحو لا يهتم بالمعنى الدلالي للصِّنع في التركيب"^(٣) وحسبي رداً على ذلك قول الشاعر:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكاً قَرِداً كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْعَةِ السَّفْنَ^(٤)

فإذا فسرت تخوَّفَ من الخوف، لا يستقيم المعنى، لكنه يستقيم إذا علم أن التخوَّفَ هنا بمعنى التتَّقَص، لقوله تعالى " أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ "^(٥) فيكون

المعنى: الرَّحْلُ يَحْتَكُ بِالسَّنَامِ فَيَتَّقَصُ بسبب التآكل كما يَنْقُصُ العود بالميرد. وإذا، وبعد فهم المفردات المعجمية نقول: تخوَّفَ الرحل فعل وفاعل، وتامكاً مفعول

(١) انظر، الفعل زمانه وأبنيته، ص ٢٨ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) بكر، محمد صلاح الدين، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، د.ط، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٢٩.

(٤) التامك: السنام. القرد: الذي اكله القراد، السفن: الميرد، والبيت لأبي كبير الهذلي، وقد استشهد به هذلي

أمام عمر بن الخطاب على أن التخوَّفَ في لغتهم: اتتَّقَص.

(٥) سورة النحل، أية ٤٧، وتامها: فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ

تَخَوَّف. ولا يتأتَّى هذا الإعراب إذا اعتُبرَ الفعل تَخَوَّفَ بمعنى الخوف. وحين عرف
عمر أنها وردت في كلام العرب بهذا المعنى قال: "عليكم بديوان العرب فإنه فيه
تفسيرُ كتابكم"^(١). وبهذا يتضح أن النظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي كُنْ
يُؤدِّي مهمته لتوصيل الرِّسالة اللغوية.

(١) انظر، القزويني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية
الكبرى، مصر، ط١، ١٩٠٤، ص١٠.

التحليل والدلالة:

لتكون دراسة النص وافية ينبغي عرض ذلك النص وافياً للتمكن من استقراء مكوناته وأشكال التعبير فيه، ولكن ذلك لا يتأتى في هذا البحث، لأنني لست معنياً بدراسة نصوص التعليقات كاملة وإنما أعني بعرض أبيات كشواهد على تراكيب الجمل الأسمية والفعلية. ولذلك سيقصر التحليل على الأبيات موضع الاستشهاد، وهي في هذا المقام نماذج من الجمل الفعلية ذوات الفاعل الصريح المتأخر عن رافعه.

في بيت امرئ القيس الثامن السابق ذكره، فيه الجملة الفعلية: "تضوع المسك". الفعل فيها على وزن تفعّل، وهذه الصيغة تفيد التدرج في الحدوث^(١)، ولكن هذا الحدوث لم يحدث على الرغم من كون الفعل ماضياً، ذلك لأنّ البناء في هذا البيت يرتكز على أسلوب الشرط، والفعل لم يحدث بعد، لأن الظرف الشرطي "إذا" يدل على الزمان المستقبل^(٢)، وإذا فالفعل الماضي: "تضوع" لم يحدث بعد، لأن حدوثه يرتبط بحدوث يسبقه، فتضوع المسك منهما، يرتبط بحدوث قيامهما أولاً. وقيامهما معاً يحدث تموجاً أقوى في الهواء، فيعقب المكان بالطيب فيكون كأنما نسيم الصبا هبت عليه عبقة برائحة القرنفل، وبذلك يكون الشاعر قد قدّم الصورة تقديماً حسياً. وفي هذا التركيب إيحاءة إلى أن الشاعر يعشق ممن هم في

(١) الحملاوي، احمد، شذا العرف في فن الصرف تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط٤، ص ٥٢.

(٢) انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٩٧.

مستواه من الترف والمكانة الاجتماعية، ليدفع عن نفسه من قد يتيمه بالعشق
المطلق وبذلك يصدق رأي سَتَكَيْفِشْ بأن قصيدة امرئ القيس كاملة البناء وذات
رسائل صريحة^(١).

وعلى المستوى السطحي، ففي الشطر الأول حركة وانتشار، وفي الشطر
الثاني شكل بلاغي يُعزِّز الصورة الحسية فيوضح شكل الانتشار وقوة الأريج. أما
على المستوى العميق، فالأمير الشاعر في لحظة الخلق الفني يتوهج وجدانه
فيستذكر الماضي وهو يلهو في كنف أبيه الملك، فيسترجع ذكرياته الجميلة من
خلال واقعه المأساوي، فيكون هذا البيت وما شاكلة في المعلّقة بمثابة رثاءٍ حزينٍ
لما آل إليه من ضياع كل شيء: المُلْكِ والجاهِ والحُبِّ، ونكاد نتحسُّ الحزن الدفين
في نفسه من خلال أصوات الجهر المسيطرة في البيت ولا سيما الحركات
الطويلة: "قامتا، منهما، نسيم، الصبا، جاءت، برّياً"، وأصوات المدّ ذات دلالة في
خلق النشاط الموسيقيّ أو تكوين المعنى^(٢). إضافةً إلى أصوات الميم والنون
واللام التي تتميز بقوة الإسماع. وبذلك يبدو البيت كأنما هو نشيدٌ حزينٌ يبكي فيه
نفسه.

وفي بيت زهير السابع عشر السابق ذكره، فيه الجملة الفعلية: "طاف
رجال". الفعل طاف، وإن كان يدل على ماضٍ سحيق، فإنه محدّدٌ زمنياً بزمن رفع

(١) سَتَكَيْفِشْ، ياروسلاف، القصيدة العربية الكلاسيكية والوجه البلاغية للرسالة ترجمة مصطفى رياض،
مجلة فصول، القاهرة، مجلد (٦) عدد (٢)، ١٩٨٦، ص ٧٤.
(٢) سلوم، ثامر، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار، اللاذقية، ط ١، ١٩٨٣، ص ٥١.

قواعد البيت العتيق، والشاعر كما هو واضح من مادة القسم، يقدس البيت العتيق، وقد يكون متأثراً بالحنفية أدباً نصرانية. وحينما وقف الفردخوري^(١) أثناء دراسته لزهير على قوله:

فلا تَكْتُمَنَّ اللهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

يُؤَخِّرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابِ فِتْنَةٍ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجِّلُ فَيَنْقَمِ

علق قائلاً: "مما لا شك فيه أن على البيتين يطفو ظلٌّ من ظلال الإنجيل:

"شعور رؤوسكم مُحصاة".

فالبنية السطحية في البيت، هو يقسم بالبيت الذي بناه قرشيون وجُرهميون

لكن البنية العميقة تُظهر تقديسه للبيت العتيق وللذين رفعوا بنيانه من الأوائل ولا

سيما أن الصورة تكشف عن الاتجاه النفسي لصاحب العمل الأدبي^(٢). وقد وصفه

طه حسين^(٣) بأنه "يُحسُّ الأشياء حساً قوياً ويشعرُ بها شعوراً عنيفاً".

إن قَسَمَهُ بِالْبَيْتِ أَرَادَ أَنْ يُذَكِّرَ النَّاسَ أَنَّ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لَيْسَ أَيَّ بَيْتٍ، إِنَّمَا هُوَ

ذَلِكَ الَّذِي رَفَعَ قَوَاعِدَهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ وَوَلَدَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

(١) انظر كتابه زهير بن أبي سلمى، دار المشرق الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٢، ص٤٨.

(٢) أبو ديب، كمال، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص٢٧.

(٣) حسين، طه، حديث الاربعاء، القاهرة، دار المعارف، د.ط، ١٩٣٥، ص٥٨.

يشير إلى ذلك: "وَإِذِ يَفْعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا" (١).

وكان إسماعيل قد تزوج من جرهم^(٢) فصار ابناؤه ينحدرون من قريش من جهة أبيه ومن جرهم من جهة أمه، وبذلك فقد أكرم الله القبيلتين بالبيت العتيق، وغدت له قدسيّة في نفوس العرب. ولذلك فعلى السامعين أن يُصدّقوا ما سيقوله الشاعر لأنّ المُقسّم به أمرٌ عظيم. وكذلك وقّف الحرب أمرٌ عظيم، "فأيُّ حاجةٍ أكثرُ إلحاحاً من تدارك العشيرة وإنقاذها وإعادتها إلى الحياة من جديد" (٣)!

والفاعل "رجال" قد أسند الطّواف إليهم، وجاء بها نكرة ليصفها بوصف مشرف فهم بُناة البيت، وهم ينتسبون لأشراف الناس: قريش وجرهم. ويطوفون البيت تعظيماً له، وإذا فهم يستحقّون أن يُقرنوا بالمقسّم به "البيت" لأنهم بُناته وطوافون به ولأنهم أشرف الناس، قال عمرو بن الحارث الجرهمي^(٤):

وصاهرنا من أكرم الناس والداً فآباؤه منا ونحن الأصاهر

(١) البقرة، آية، ١٢٧.

(٢) انظر، تمام الخير في شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري، ص ٢٥٣.

(٣) انظر، رباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، دار العلوم، الرياض، ط ١،

١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص ١١٦.

(٤) ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص ٢٥٤.

أما البيت الأول من معلقة عنتره ففيه الجملة الفعلية: "غادر الشعراء" قال الأصمعي^(١) في هذا التركيب: "يقول هل ترك الشعراء شيئاً يُرْقِع؟ وقال أبو جعفر^(٢): "معناه: هل ترك الشعراء شيئاً إلا وقالوا فيه فكفوك المؤونة؟". وقد أُسندَ الفعل إلى فاعله "الشعراء" المعرف بأل الاستغراقية ليُدلَّ بها على جميع أفراد جنس الشعراء، فعنتره يعرض في البنية السطحية أن جميع الشعراء ما تركوا فنّاً من القول إلا وقالوا فيه، وإذا فالفعل الماضي "غادر" لا يدل على زمن مضى وانقضى بل يدل على زمن أُنجِزَ في زمان الماضي وما زال مُستمرَّ الإنجاز إلى زمن التكلّم، فالشعراء الذين عهدهم عنتره، استمروا بتتبع فنون القول واستخدامها في أشعارهم حتى ساعة عزم عنتره على القول.

لكنّ هذا التركيب في بنيته العميقة يكشف عن أشكال الذلّ والمهانة التي يتجرّعها من أهله وبني قومه لكونه عبداً، فهو يستعرض اللّغة وتراكيبها في ذهنه فلا يجد فيها من دلالات الألفاظ وكثافة التعبير ما يُشفي غليله، فالشعراء كانوا يترصدون الحداثة في التعبير فيتعاورونها لكنّه لا يرتضي لنفسه تكراراً ما يقول الآخرون "مع العلم أن المادة واحدة وأن طرائق التعبير واحدة وفي ظلّ هذا التعدّد، يقع التفرّد"^(٣)، ولكنه رأى أن يدفن همه في فؤاده، فأضرب عن القول في هذا

(١) انظر، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٢) انظر، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٣) المومني، قاسم، الشعرية في الشعر، دراسة معاصرة في مادة نقدية قديمة، فصول. مجلة النقد الأدبي، القاهرة، المجلد السابع، العددان، (٣ و ٤) ١٩٨٧، ص ٧٢.

الجانب واستعاض عنه بالقرس في ديار عبلة التي كادت تغمى عليه لتغير معالمها، حتى إذا ما عرفنا ألقى عليها التحية التي تعكس شوقه وحنينه.

أما البيت الأول من معلقة لبني، ففيه الجملة الفعلية: "عفت الديار" وتابداً غولها" وقد أسند فعل العفاء إلى الديار والتأبداً إلى الغول. والفعل في هذا السياق لا يدل على زمن ماضٍ مُحدّد الحدث، إنما هو محصور ما بين زمن مغادرة الديار وزمن وقوف الشاعر عليها ولا سيّما أن العفاء لا يتم بزمن مُحدّد، وإنما يتدرّج حدوثه حتى يتم. فالشاعر عهده بالديار عامرة، وبعد غياب ما، وقف على تلك الديار وقد تمّ عفاؤها. وقد بدأت معاناته ساعة وقوفه عليها دراسةً. ويبدو من ظروف السياق أن الديار هجرت منذ زمنٍ طويل، لأنّ أنحاء الديار قد سكنتها الوحوش بدليل قوله في المركب الفعلي المماثل: بمنى تأبداً غولها فرجامها. "وقد كان لبني يعيش في بادية نجد ويعرف هذه الأماكن"^(١).

البنية السطحية لهذين المركبين تفيد أنّ ديار المحبوبة قد درست وطال هجرها، حتى غدت مأوىً للوحوش. لكنّ البنية العميقة لهذين المركبين تعرّض علينا الشاعر متوتراً متوهّج الوجدان يعكس الوجد المتكرّر الذي يأتي من الجِلِّ والأرتحال، فهم يسكنون دياراً تفيض حيويّة ونشاطاً وعشقا، ثم يتلوه انفصال مفاجئ عن دياره التي نشأ فيها، وعن محبوبه الذي علّق به وألفه، ليتكرّر الحدث نفسه في مكانٍ آخر. فالشاعر لا يصف الديار لذاتها، وإنما يعبر من خلال

(١) طه حسين، حديث الأربعاء، ص ٣٣.

الوصف عن "مأساة جماعية"^(١) والوقوف على الأطلال نتيجة حنين متأصل في ضمائرهم. والشاعر يُوجِدُ علاقته بالطبيعة والمحبوبة، لأنَّ المحبوبة لا تنفصل عن الديار التي يبكيها. "إنَّ انفصال القبائل بعضها عن بعضٍ يعني انفصال الشاعر عن المكان، كما أنه يَعْنِي تحطُّمَ علاقة الحب، ومن هنا يظنُّ الحاضرُ صورةً مأساويةً سوداويةً"^(٢).

أما بيت طرفة السابع والثمانون:

٨٧- وبرك هُجودٍ قد أثارت مخافتِي نواديه أمشي بعُضْبٍ مُجَرَّدٍ

ففيه الجملة الفعلية "أثارت مخافتِي"، مخافة فاعل وهو مصدر أضيف إلى

مفعوله والتقدير أثارت مخافتها إياي نوادي الإبل.

"البرك: جماعة إبل الحي، وقيل: البرك يقع على جميع ما برك من

الإبل"^(٣)، "والبرك: الإبل الكثيرة الباركة"^(٤). نواديه: أوائله. والعُضْب: السيف

القاطع. والمجرَّد: المسلول من غمده، والواو في "وبرك" هي واو ربّ "حيث

تُحَدَفُ قياساً مع بقاء عملها بعد الواو"^(٥)، "وأصلها للتقليل، ثم تستعمل في معنى

(١) عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهلية، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص١٩٣.

(٢) ربابعة، موسى، الاستشراق الألماني المعاصر، مؤسسة حمادة، اربد-الأردن، (د.ت)، ص٤٩.

(٣) الشنتمري، شرح ديوان طرفه، تحقيق رحاب خضر عكاوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ص٥٤، وانظر ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص٢١٧.

(٤) شرح المعلقات السبع للزوزني، ص٦٧.

(٥) انظر، الاسترلابادي، شرح الكافية، ج٤، ص٢٩٥.

التكثير، حتى صارت في معنى التقليل تحتاج إلى قرينة^(١). "وهي مفيدة للتكثير في الأغلب"^(٢).

و الواقع أن معنى التكثير أو التقليل كلُّ يحتاج إلى قرينة يُقررها السياق، والشاعر هنا أراد الإخبار بأنه كثيرا ما كان ينحر الإبل للضيوف حتى أصبحت الإبل تخشاه حينما يمرّ بينها حاملا سيفه، فتتهيض من مباركها هاربةً وقد أثارها خوفها منه، وإذا: "ربّ" هنا للتكثير لأنّ الإبل تنهض هاربةً منه لكثرة ما تعودته من عقّره لها.

أما زمن حدوث الفعل فهو الآن الذي كان يمشي الشاعر فيه بين الإبل مجرداً سيفه، وإنّ "قد" أفادت تحقيق الفعل في ذلك الزمن المحدّد.

يلاحظ أنّ الشاعر استخدم تراكيب ذات إحياءاتٍ خاصة: "وبرك هُجود" و"قد أثار مخافتي نواديّه" و"أمشي بعضبٍ مجرد"، ففي التركيب الأول، نُحسُّ في أعماقه أنّ الإبل في حالة هجودها لها مكانة في نفسه، وإذا هو يتجنّى عليها، لكنّ إطعام الجِباع وإكرام الضيفان أهمُّ من راحة الإبل.

وأما التركيب الثاني، فهو يفيد بأنه يُحسُّ بما تُحسُّ به الإبل، والإبل تُحسُّ بما تتطوي عليه نيته، لذلك حينما يسير الشاعر بينها وقد جرّد سيفه، تأخذُ أوائلُ الإبل بالهَرَب، إذ تخشاه على نفسها لما خَبِرته من أفعاله.

(١) انظر المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٥.

وأما التركيب الثالث فهو جملةٌ حاليةٌ أي: "قد أثارَت مخافتها إيايَ نواديَ هذا البرك في حالٍ مُشيتي إليه بالسيف"، فإنَّه دقيقة الملاحظة ومُرَهفة الحس، فإن كان يمشي بينها والسيف مغمدة، فإنَّها أمانةٌ على نفسها، وإن كان قد استلَّ السيف من غمده ومشى بينها فإنَّ إبله تُدركُ أنه يتخَيَّر ذبيحته، لذلك تَنجَل عنه. لكن ذلك لا ينجيها، لأنَّ إضعافَ البائس الفقير وإكرامَ الضيف أهمُّ من اقتناء الإبل، مما يجعلها تُمعنُ في الهرب وهو لا يُعير ذلك اهتماماً، لكنَّ أباة الشيخ يشدُّ الانتباه إليها فيقول:

٩١- وقال ذروها إنما نفعها له وإلا تَرُدُّوا قاصيَ البرك يَزُدد

أي: "إن لم تلتحقوا بالإبل النياربة فتزددوها إلى قطعها فإنها ستزدد هرباً

٦١٣٩٦٤

وتفقد" (١).

فالبينة السطحية في هذا البيت تنبئ أنه يفخر بكرمه بإطعام الضيفان والجياع، فلما تعودت الإبل ذلك منه صارت تخشاه وتلاحظه، فإن كان سيفه مجرداً تدركُ مآربه فتهرب طلباً للنجاة.

أما ما وراء هذا البيت، فهو سعيدٌ في الظاهر في لهوه وإسرافه في الكرم، ولكنه شقيٌّ في الباطن بسبب غفلة مجتمعه عن الحقيقة المرّة "وكانه تعاقدُ مضمراً على تجاهلٍ مُشكلةٍ المصير" (٢)، في حين أنه يستكين "للشعور الديني السائد" (٣) لكن

(١) انظر، تفسيره في شرح ديوان طرفه للأعلم الشنتمري: ص ٥٦.

(٢) ناصيف، مصطفى، قراءة تالية لشعرنا القديم، دار الاندلس، ط ٢، ص ١٩٩٨١، ص ١٦٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٠.

الشاعر يدرك الحقيقة المرة وهي أن الموت آت لا محالة ولا يقوى أحد على رده،
وإذا فليسارع إلى إمتاع نفسه بما يستطيعه، لأن الموت يشمل الغني والفقير.
والكريم والبخيل، فليتمتع قبل المصير المحتوم، فالشاعر يتحدى، لكنه تحد مشوب
بحزن لعجزه عن مقاومة ذلك المصير، فهو يكافح لتغيير بعض القيم في مجتمعه.
وإن هذا الشعور الطاعي جعله يختار الكلمات التي هي أقدر من غيرها على إثارة
السامع من أبناء البيئة اللغوية، وهذا ملمح أسلوبه عنده.

وأما بيت الحارث السادس والسبعون:

٧٦- أسد في اللقاء ورد هموس^١ وربيع إن شئنت غبراء

فالجملة الفعلية فيه: "شئنت غبراء". الهموس: صيغة مبالغة تفيد: كثرة

الهمس. شئنت: جاءت بأمر شنيع، والغبراء: الأرض، والمقصود من التركيب:

انحبس المطر فأجذبت الديار^(١).

إن أسمى ما يوصف به العربي: الشجاعة في موضعها والكرم في

موضعها. "والكرم يشعر سالكه بنوع خاص من المسؤولية الاجتماعية، ثم ينتظر

بالمقابل نوعاً خاصاً من الثواب الاجتماعي"^(٢)، وغالباً ما يكون ثناء عليه.

وممدوح الشاعر عند اللقاء: أسد فاتك يتقن الإيقاع بفريسته. وعند القحط هو ربيع

(١) انظر، ابن الانباري، القصائد السبع الطوال.

(٢) عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، جامعة اليرموك، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م،

للمنتجعين. وإذا: "هو ليث في الحرب غيث في الجذب"^(١). لكن هذا الليث يمشي همساً "وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوت القدم"^(٢) وكذلك كان يفعل ممدوحه ليفجأ عدوه. أما الغيث فهو الذي ينبت الربيع وبه تحيا الماشية وبحياة الماشية يحيا الإنسان، فالممدوح يُنقذ الناس من موت محقق، واختار هذا المركب الفعلي: "شنت غبراء"، ليوضح أن كرمه في الزمن المناسب وهو السنة المُجدبة، وإذا أُجِدبتُ يتعالى الغبار في الأجواء، ويستمر ذلك. فالرؤية محدودة والتنفس صعب ولا ماء ولا غذاء، وإذا هي سنة شنيعة غبراء قاتلة، لكن الممدوح كان ربيعاً للمكرويين.

وأما زمن حصول الفعل فهو غير محدد لأنه مقيد بشرط، فإن جف الزرع والضرع، صار للناس بمنزلة الربيع، ويستمر عطاؤه باستمرار القحط، ويخفت بحلول الخصب.

وإن كان الخطاب "فيه مركز جذب يؤسسه مرسله"^(٣)، فالذي يحسه المرء من وراء هذا البيت، أن هاجس العربي في تلك البيئة القاسية هو انعدام المطر، لأن انعدامه يعني موت كل شيء حي، فالمطر يعد استمرار الحياة حيث يكثر الزرع والضرع، فإذا نزل المطر وعم الخصب فلا بد من قوة تدفع عنها الطامعين،

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني.

(٢) مختار الصحاح مادة همس.

(٣) خطابي، محمد، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ١٩٩١، ص ٥٩.

فالحياة تقوم بأمرين: بتوفير أسباب العيش، وتوفير قوة تحمي تلك الأسباب. ولذلك

قال عمرو بن كلثوم:

٨٩- وما منع الطعائن مثلُ ضَرْبٍ تَرى مِنْهُ السَّوَادُ كَالْقَلِينِ^(١)

فالحاجة للقوة مطلب تتطعم إليه القبائل العربية المبعثرة والمجارج مباحة

للعدو ما لم يكن رادع يردعه.

ب- الفاعل صريحا بعد فعل مضارع:

عَرَضَتْ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ نَمَازِجٌ لِلْفِعْلِ الْمَاضِي وَفَاعِلُهُ الظَّاهِرُ، وَأَعْرَضَ

فِي مَا هُوَ آتٍ نَمَازِجٌ لِلْفِعْلِ الْمَضَارِعِ وَفَاعِلُهُ الظَّاهِرُ. الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ، فَعْلٌ مُعْرَبٌ

إِذَا لَمْ تَتَّصِلْ بِهِ نُونُ التَّوَكِيدِ أَوْ نُونُ النِّسْوَةِ، أَمَا الدَّلَالَاتُ الزَّمَانِيَّةُ لَهُ فَتَنْبِئُ بِهَا

الْقُرَائِنُ مِنْ خِلَالِ بِنَاءِ الْجُمْلَةِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ يَأْتِي لِلْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، لِذَلِكَ

فَهُوَ "مُبْتَهَمٌ لِصَلَاحِيَّتِهِ لِلْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ ثُمَّ يَخْتَصُّ بِأَحَدِهِمَا بِالسَّيْنِ"^(٢)، وَإِذَا خَلَا مِنْ

الْقُرَائِنِ يُحْمَلُ عَلَى الْحَالِ. وَقَدْ اعْتَبِرَ النِّحَاةُ الْحَدِيثُ فِي الْآنَاتِ الْكَثِيرَةِ الْمُتتَالِيَةِ

وَأَقْعًا فِي الْحَالِ^(٣)، وَيَرى الْكُوفِيُّونَ أَنَّ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ الدَّاخِلَةَ عَلَى الْمَضَارِعِ

مُخَصَّصَةٌ لَهُ بِالْحَالِ، وَالسَّيْنُ تُخَصَّصُهَا بِالِاسْتِقْبَالِ^(٤). وَقَدْ اسْتَقْرَأَ إِبرَاهِيمَ

(١) القلين، مفرداها: قله. وهي خشبة يديرها الصبيان ويضربون بها كرة أو ما شابه أثناء اللعب. فحركة

الخشبة تهوي لضرب الهدف كحركة الساعد يهوي مقطوعاً أو لضرب عدو.

(٢) الاسترأبادي، شرح الكافية، ج٤، ص١٢.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

(٤) المصدر السابق والصفحة.

السامرائي مجموعة من التراكيب وحدد من خلالها الحالات الزمنية التي يدل عليها
المضارع بتسع حالات^(١)، ولكنها ضمن الحال والأستقبال.

قال امرؤ القيس:

٤٠- إلى مثلها يرنو الحليم صباية إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

وقال طرفة:

١٠٠- على موطن يخشى الفتي عنده الردى متى تعترك فيه الفرائص ترعد

وقال عنتره:

٤٢- وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعم

وقال عمرو بن كلثوم:

٩١- ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال الحارث:

٦- وبعينيك أوقدت هند لنا ر أخيراً تلوي بها العلياء

وقال لبيد:

٣٩- صادف من غرة فأصببتها إن المنايا لا تطيش سهامها

وقال زهير:

٢٥- يُنجمها قوم لقوم غرامة ولم يُهريقوا بينهم مل محجم

(١) انظر كتابه: الفعل زمانه وابنيته: ص ٣٢.

التحليل والدلالة:

في الأبيات المذكورة، كل ما تحته خط هو فاعل صريح ورد بعد فعل مضارع تام متصرف، وقد ورد الفاعل اسماً كما يشترط النحويون^(١)، وكوّننا معاً جملة فعلية. ففي بيت امرئ القيس الأربعين المذكور، الجملة الفعلية: يرنو الحليم، في اللغة رنا إليه: أدام النظر^(٢)، وقد أسند هذا النوع من الرنو إلى الحليم، وتلا الجملة بمفعول لأجله "صباية" فكفّ الفعل عن الإطلاق وقيدته بالصباية. وألّ التعريف في الفاعل استغراقية أفادت الشمول، فكلّ حليم في الدنيا يرى محبوبه الشاعر، فإنه يرنو إليها كفاً بها لجمالها، بل يرنو إلى كلّ ما ماثلها جمالاً، لذلك فإن زمن حدوث الفعل يتكرّر إلى قيام الساعة ما دام في بني آدم حلماً وفي بنات حواء من شابهاها.

يقول الشاعر: إنّ محبوبتي جميلة، وجمالها المميّز هي وأمثالها يشدّ انتباه الحليم المعروف بالرزانة والتعقل وبخاصة إذا نهضتّ، إذ يبدو قدّها وسطاً بين الصبية والبالغة.

يستفاد من هذا التركيب أن للمجتمع الجاهليّ قيماً من ضمنها أنّها تعتبر التأمّل في وجوه الحرائر خفةً وطيشاً، لكنّ جمال هذه الفتاة يشدّ انتباه الرجل الحليم

(١) انظر ابن عصفور، شرح الزجاجي، ج ١، ص ١٥٧، وشرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) مختار الصحاح، مادة رنا.

فينظر إليها متأملاً مطيل النظر، وكان الشاعر يطلب من مجتمعه أن يُعذّره في
تعلّقه بها.

وأما البيت المانة من معلّقة طرفه، فالجُملة الفعلية فيه: "يخشى الفتى". وله
علاقة بالبيت الذي قبله وهو:

٩٩- ويوم حبست النفس عند عراكه حفاظاً على غوراته والتهديد
١٠٠- على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفرائس ترعد

فالشاعر يقول: حبست نفسي في مكان ما من جوّ المعركة يخشى فيه "ذو
الفتوة"^(١) على نفسه الهلاك المحقق، وقد أسند الخشية إلى الفتى، و"أل" هنا تفيد
العهد فهو الفتى المعهود بالشجاعة وليس أي فتى، ويشير السياق إلى أن زمن
الحدوث قد استمرّ إلى زمن المعركة ثم انقضى، لقوله في البيت السابق: "ويوم
حبست النفس" فالخشية كانت في اليوم الذي كانت فيه المعركة.

وفي الشطر الثاني أسند الأعتراك إلى الفرائص وهو حدثٌ واقع في حيز
الزمن القادم بقرينة "متى". وفي هذا اليوم الذي قد حمي فيه الوطيس وهو مثبت
قدّمه في مستنقع الموت غير آبه به، إنّما يحقّق أحد المبادئ الثلاثة التي يرى من
خلالها أن المرء ينبغي أن يعيش لأجلها فقط، وهي الشرب والنساء والفروسيّة^(٢)،

(١) شرح ديوان طرفة للأعلم السنمري، ص ٥٨، والزوزني يفسر: (حبست النفس)، بمعنى حبستها عن
القتال، وهو مخالف للسياق، فهو يفخر بأنه حبس نفسه في القتال.
(٢) انظر الأبيات، ٥٧- ٥٨- ٥٩ من معلقته.

وإذا كان ظاهر التركيبين في شطري البيت ينبئان عن بطولة مميزة فإنهما يكشفان في الواقع عما يُكنه في نفسه وهو سعيه لطلب الموت في موقف بطولي مشرف رغبةً في التخلص من حياته التي عاش بها يتيماً مقهوراً. لذلك فإن الفتى الشجاع كان يهاب ذلك الموقف الذي وقفه في الحرب لأن الحياة تُهمه، أما هو فغير هَيَّاب لأن الحياة لا تُهمه. ومع ذلك فبعد أن صرف كل ما يملك أصبح منبوذاً كالجمال الأجرَب^(١). وهو لا يَعني أنه نادم، وإنما يعرض طبيعة هذا المجتمع الذي يتشَبَّث بالحياة وأسبابها كأنها أبدية، فيحرم نفسه من لذائذ الحياة ويتناسى المصير المحتوم. وأما البيت الثاني والأربعون من معلقة عنتره فالجملة الفعلية فيه: "تمكو فريصته". الحليل: الزوج. الغانية: الشابة الحسنة. مُجَدَّلاً: ملقى على الأرض. المَاء الصَّفِير. الأَعْلَم: المشقوق الشفة العُلْيَا.

لقد أسند المكاء إلى الفريصة، وقد أوردها نكرةً ولكنها اكتسبت تعريفاً بإضافتها إلى الضمير، وبالإضافة عُرِفَ صاحب الفريصة وهو حليل الغانية. والمكاء: "الصفير". يأتي من تهذُل جوانب الجرح على فوهته، واندفاع الدم من بينها، وهذا الاندفاع القوي يدل على أن المقتول قوي مفتول العضل وفي ريعان شبابه، وقد شبّه الجرح واحمراره وتَشَقَّق جوانبه كالفم محاطاً بشفاهٍ مشدوخة. والجملة "تمكو فريصته" حالية تبين هيئة حليل الغانية المجدل.

(١) انظر البيتين ٥١، ٥٢ من معلقته.

وظاهر القول: إنه فارس عظيم كان إذا عرض له فارس شابّ ذو زوجة
جذّابة، عاجلة بطّعة فيقع من جرّائها على الأرض، فتبدو طعنته كقم الأعم اتساعاً
ولوناً، وتسمع لأندفاع الدّم صَفيراً.

أمّا المعنى الباطن فليس من السّهل التعبيرُ عنه، والشاعر عادة "يقاسي من
أجل تحصيله عناءً كبيراً"^(١) وبخاصة عنتره، لأنه يقاسي ألم الحب الفاشل وألم
العبودية القاسية، واللغة "كثيراً ما تعجز عن الوفاء بالمعنى الذي يشعر به
القائل"^(٢)، ومن هنا "تبدأ المصارعة العاتية مع الألفاظ"^(٣)، ولأن المفردات "قد لا
تساعده على طرّح كامل فكرته فإن الصورة غير محدّدة وعليه الأختيار بحرية"^(٤)،
وقد اختار الصورة لأنها تساعده في قوة الإبلاغ وكانت صورة وصفية مرسومة
بالكلمات. ففي قوله: "وحليل غانية" و"تركت مجدلاً" و"تمكو فريصته" ليس فخراً
بالقتل والدمار فالذي يُحسّ بشكوى حصانه من ويلات الحرب، يُستبعد عنه أنه
يفخر بالقتل وتخريب البيوت، فإنّ حليل الغانية يعني أنه متزوج، وأنّ زوجته
الحسنة تنتظر عودته سالماً كما أنه هو يأمل ذلك أيضاً، لكن الظّروف جعلته

(١) رباعي، عبد القادر، جماليات المعنى الشعري، المؤسسة العربية، بيروت، دار الفارس، عمان، ط١،
١٩٩٩، ص١٧.

(٢) عياد، شكري، مبادئ في علم الأسلوب العربي، انترناشونال، مدينة الصحفيين، ط١، القاهرة، د.ت،
ص٧.

(٣) البيوت، ضمن كتاب جماليات المعنى الشعري، عبد القادر رباعي، ص ١٧.

(٤) إصلاح فضل، علم الأسلوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠، ص٢٣٩.

يُحَرِّمُ من حياته الزوجية فجذله على الأرض مُعْفِراً بدمائه فأرملَ زوجته وخربَ بيته.

ثم إنَّ تأمله جُرِّحَ حليل الغانية وإرْهافَ السَّمع لصوت تدفُّقِ الدماء، يوحى بكرهيته للحرب، فعرض القتل بصورة بشعة. ولأنَّ عبلة قد استحوذت على مشاعره في المعلّقة فإنَّ ذلك يدلُّ على أنَّ الشاعر كان متوتراً في لحظة الخلق الفني، فلا يرى إلا عبلة ولأنَّ عبلة تأسَّرها البطولات، فإذا فُلِفِعِل ما يسرُّ عبلة ولكنه لا بدَّ أن يعرض الواقعة بصورة بشعة لتدل على بشاعة الحروب، وقد فعل ذلك لأن سلطان عبلة على قلبه أقوى من سلطان عقله.

وفي بيت عمرو بن كلثوم الواحد والتسعين، الجملة الفعلية فيه: "لا يجهلن أحد" فقد أسند الجهل إلى الفاعل "أحد" والبيت كما هو واضح تهديد ووعيد، وهو جزءٌ من معلّقة التي تمتلئُ بُنذر الموت، لأنها قيلت وهو في أوج النصر "وتمتاز بأنها الوحيدة بين المعلّقات التي تبدأ بلحظة النشوة"^(١)، وهذا السياق جزء من تلك النذر، فإنَّ نصره الساحق على عمرو بن هند جعله يعتقد انه ليس على وجه الأرض من يقوى على بني تغلب، ولذلك وجّه هذا الإنذار ناصحاً جميع الخلق ألاَّ يحاول أحدٌ إهانة القبيلة وإلّا هلك لا محالة. ولذلك فإنَّ زمن الفعل يدل على الاستقبال والذي يبدأ من لحظة انتهاء زمن المتكلم: "ألا لا يجهلن... إلى الجاهلينا" أي من يسهه على بني تغلب فإننا نجازيه بسفه يزيد على سَفْهه.

(١) كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ٦٢١.

وفي بيت الحارث السابع، الجملة الفعلية فيه: تُلوي بها العلياء. وقد أسند الفعل إلى العلياء وقوله: بعينيك: أي بمرأى عينيك. وقوله تلوي بها العلياء: ترفعها. والعلياء: المكان العالي. "وأراد أن العلياء تضيء النار كما يلوي بالثوب إذا رفعه المرء يلوح به للقوم مبشراً"^(١)، ذلك أن النار إذا أوقدت تكون هرمية الشكل، قممها ارفع من قاعدتها وهي تسمو للأعلى وتتموج كمن يلوح في ثوب وقد فتله "لواه" ليسهل التلويح به فيرى من بُعد.

من المعلوم أن مأساة الفراق هي إحدى الهموم المشتركة التي يعاني منها النظام الرعوي، فالفراق لا بد منه لتتبع مساقط الغيث. تقول ريتا عوض^(٢): "إن تكرار الصورة لدى الشعراء الجاهليين تدل على أن الشعر العربي كان قد استقر في تلك الفترة على تقاليد فنية مشتركة بين الشعراء". نعم، ولكن تكرار الشكوى ليس مجرد تقليد، وإلا فهناك شك في صدق الشاعر الجاهلي، لكن تكرار الشكوى سببه تكرار أحداث التاريخ، حيث تتكرر المأساة في عدة أجيال فيتكرر التعبير عنها وإن تكررت العبارات فذلك يعني أن المفردات اللغوية لا تسعفهم على وصف ما يعتلج في الباطن بدقة، ولذلك "تبدأ المصارعة العاتية مع الألفاظ"^(٣) ويستعينون بالصنور، فنقف على بعض الأفكار الجديدة. فالشاعر فارقتة محبوبته وسكنت العلياء فاشتد ألم الفراق فانتقى طائفة من المفردات ذات إحياءات خاصة

(١) انظر شرح المعلقات السبع الطوال لابن الأنباري.

(٢) بنية القصيدة الجاهلية، ص ٢٥٦.

(٣) البيوت، ضمن كتاب حماليات المعنى الشعري، عبد القادر الرباعي، ص ١٧.

لعلها تعبر عما يحسه من لوعة الفراق، واستعان بزمنين: زمن مضى "أوقدت"
وزمن حاضر "تلوي" وتواصل الحدثان، فبعد أن انتهى الإيقاد، بدأت العلياء تلوي
بالنار فتبدو كثوب لواء صاحبه ليلوح به لآخرين عن بعد.

فالمعنى الظاهري: إنَّ هذا أوقدت النار على مرأى مني، فكانت تبدو
كثوب يلوي به صاحبه على مرتفع ملوحاً به لأناس عن بعد. وقد يكون المعنى:
إنها أوقدت ناراً رأيتها بعيني، ونورها يتلاشى في ذلك المكان، لأن تلوي، من ألوى
بالثوب، ومن ألوى بالشيء: أفناه وأبطله كما جاء في قوله:

١٣- وطراقاً من خلفين طِراقاً ساقطات تلوي بها الصَّحراء

وقد أجمع ابن الأنباري والزوزني والتبريزي على أن المعنى: تذهب
الصحراء بأنار الناقة وتفرقها. وللوصول إلى اعماق الشاعر "المعنى الباطني"
فعلينا أن نستعين بمفرداته التي انتقاها معتقداً أنها تعبّر عن إحساسه أو تشير إليه،
فقوله: "بعينيك يُعبّر عن فرحه برؤيا نارها فهو يؤكد لنفسه أنه رأى نارها عياناً،
ذلك لأنه طالما انتظر هذه اللحظة كرسالة منها إليه^(١).

وقد صرّح بالفاعل - وهو اسم المحبوبة- ليؤكد لنفسه أنها هي التي أوقدتها
له بعد طول انتظار "أخيراً". وفي قوله: "تلوي بها العلياء"، فإن من مفاهيم هذا
التعبير في زمانه، أن الثوب كان يلوى ويلوح به من بعد كإشارة لبشري، وإذا

(١) قال الزوزني في تفسيره "وبعينيك" يريد أنها ظهرت إليك أتمّ ظهور فرأيتها أتمّ رؤية وهذا تفسير مخالف
للواقع لأنّ الرؤية بضوء النار لا تمكّن الرائي من بعد من تمييز الوجوه.

وفي بيت لبيد التاسع والثلاثين، الجملة الفعلية فيه "تَطِيْشُ سِهَامُهَا" الفعل كما هو واضح في السياق وقع في حيز المستقبل المنفي ويحدث في كل حين، لأنه "على مستوى التقرير بالصيغة الدائمة"^١، و"لا": نافية تنفي المستقبل^(٢)، وقد أسند عدم الطيش، إلى السهام "الفاعل" وبذلك ينفي الشاعر أن تخطئ المنية من تقصده. فبعد أن غفلات البقرة الوحشية عن ولدها فأكلته السباع، أتبع ذلك بقوله:

٣٩- صادف من غيرة فأصبنيها إن المنايا لا تطيش سهامها

وبذلك يقرّ حكم الكون المنظّم في الأحياء، فالمنية إذا قصدت حياً فإنها لا تخطئه مطلقاً لأنها تقصده بإصرار مسبق وضمن خطة محكمة لا يتغير ميعادها، ولأن "لكل نص رؤيته ومنظوره الخاص به"^(٣)، فإن لبيداً كشف عن رؤيته للموت بهذا التعبير، فإن كل حيّ يخضع للمنية ضمن نظام محدد لا يخطئه، وهذا مخالف لرؤية زهير لنظام الموت إذ يقول:

٥٧- رأيت المنايا خبط عشواء من تُصِيب ثمته ومن تُخطئ يُعمر فيهرم

فقد جعل زهير المنايا توقع بمن يعترض طريقها، والذي لا توقع به ينجو

منها إلى حين. ويقرب من رؤيته هذه رؤية طرفة، فهو يقول:

٦٧- لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخي وشيأه في اليد

(١) انظر الرؤى المقنعة كمال أبو ديب، ص ٧٦.

(٢) انظر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٣١٧.

(٣) موسى رابعة، قراءة اشعري الجاهلي، مؤسسة حمادة، اربد الأردن، ص ١٢.

فهو يُقرّ أن الموت قد يخطئ الفتى لكن لن يسلم منه. "وهو في يد من يملك قبض روحه، كما أن صاحب الفرس الذي قد طول له إذا شاء اجتنبه وثناه إليه"^(١)، وبذلك فإن رؤية لبيد في الموت كروية الإسلام لها. وهذه القصة التي عرضها لبيد "افتراس ولد البقرة الوحشية" هي إحدى القصص التي عرضها في معلقته وهي لوحات نطلع من خلالها على الحياة في الصحراء وهو من خلال الأخطاء التي يشير إليها يرمي إلى الإصلاح، وإذا فلهذه اللوحات وظيفة إبلاغية.

وفي بيت زهير الخامس والعشرين، الجملة الفعلية فيه هي: "ينجمها قوم" يدل زمن حصول الفعل فيها على حدث جرى حصوله زمن التكلم واستمر واقعا وهو ما يُعبّر عنه بالحال وقال فيه الأستراباذي: "هو ما على جنبي الآن من الزمان مع الآن سواء كان الآن أيضا زمانا أو الحدّ المشترك بين الزمانين"^(٢) ويقصد بهذا أن الحال حدثه سابق فأنّي فلاحق فهو متتابع الآتات.

حينما أصلح هرم بن سنان والحارث بن عوف بين عيس وذبيان، كانا قد تعهدا بدفع ديات القتلى على أن تُسلم لأصحابها على دفعات، مع العلم أنهما مصلحان ولا يدّ لهما في القتال. ومعنى البيت الظاهر: إن هذين المصلحين يدفعان ديات القتلى وهما بريئان من سفك الدماء ولو ملء محجم منها، ويدفعانها لأولياء المقتولين على دفعات، فهما يُغرمان وغيرهما القاتلون.

(١) شرح المعلقات السبع للتبريزي، ص ٩٢.

(٢) شرح الكافية، ج ٤، ص ١٢.

يقول الفرْدُخوري^(١): المعاني التي تمور وتجول في خفيات شاعر أغزرُ من المعاني التي أتيج لها أن يديها" وإذا فان الألفاظ المعجمية "لها معناها ولكن لنا وراء ذلك هالات من المعاني الأخرى"^(٢) فماذا نقرأ من وراء ألفاظ هذا البيت؟ ففي قوله: ينجمها قومٌ لقومٍ غرامة، قد أسند التتجيم إلى "قوم" وبذلك حدد الفاعل ولكن الفعل مطلق غير مقيد فجاء بقوله "غرامة" وهي مفعول لأجله أريد بها بيان أسباب التتجيم، والجار والمجرور "لقوم" اللام فيها افاد التملك وبذلك أوضح عملية التسلم والتسليم وأسباب ذلك. ولكن لماذا تتجيما؟ ذلك لأن الذيات كثيرة، ولا يقويان على دفعها جملة ولا سيما أنهما لم يطلبوا عوناً من أحد، وبذلك فقد حملا نفسيهما دينا لا علاقة لهما به، وإنما هو حب الخير حقناً للدماء، ولذلك ذكر زهير التتجيم ليُعلم الناس انهما حملا فوق ضاقتيهما وقد ازرتة صيغة يُفَعَل التي تفيد التكلف والتدريج، وإذا أفلا يستحقان الإشادة بذكرهما ولا سيما أنهما لم يشاركا في الحرب، ولم يريفا فيها قطرة دم؟ فما غرض زهير في مدحهما وهما ليسا من بني قومه^(٣)؟ ثم إن سلوكه مخالف لسلوك مجتمعه الذي يرى في القتل بطولة كقول عمرو بن كلثوم:

٣٤- نَحْرُ رَوْوَسْهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ

(١) زهير بن أبي سلمى، ص ٩.

(٢) انظر، فيصل شكري، مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٧٣م، ص ٧٠.

(٣) ذكر صاحب الأغاني، انه من بني مازن بن ثعلبة ج ١٠، ص ٢٨٨.

هذه هي القرديّة التي يمتاز بها امرؤ عن آخر ولو عاشا في ظروف
موحّدة، مما جعل بعض الباحثين ينكرون أن الظروف وحدها تكوّن الأدباء،
يسأل شكري فيصل : أتري هذه الظروف وحدها التي تكوّن الأدباء؟ وإذا فلم
كانت هذه النزعات المختلفة المتباينة في عصر واحد؟" فقد امتاز زهير عن غيره
أنه رجل سلام وهذا المدح الذي بذل فيه جهداً واضحاً إنما هو رسالة للناس
ليجتنبوا شرور الحروب. وللأغنياء منهم خصوصاً ليجودوا بأموالهم في سبيل
حقن دماء القبائل المتحاربة، ولذلك لجأ في شعره إلى تحسين وجه الخير المتمثل
بالسلام والى تبشيع وجه الشر المتمثل بالحروب. ولذلك يقول سَتَتَكَيَّفُش^(٢) : "هناك
قصائد عربية قديمة كثيرة كاملة البناء تتفق في كونها رسائل صريحة.. وهذه
القصائد تكفي لإقناعنا بصلاحيّة القصيدة القديمة لأن تكون بناءً مناسباً للقيام
بوظيفة إِبلاغية".

(٢) الفاعل بعد فعل تام جامد:

(نِعْمَ وَبِئْسَ):

اختلف الكوفيّون والبصريّون في نِعْمَ وَبِئْسَ^(٣): هل هما فعلان أم اسمان،

فالكوفيّون قالوا: هما اسمان والبصريّون قالوا هما فعلان ماضيان لا ينصرفان

(١) مناهج الدراسات الأدبية، ص ١٨٧.

(٢) انظر مجلة فصول مجلد (٦) عدد (٢)، ١٩٨٦، ص ٧٤٧.

(٣) انظر الانباري، كتاب الإنصاف، ج ١، المسألة الرابعة عشرة.

ولكلِّ حُجَّجِه. ومن المعاصرين. خليل عميرة^(١) اعتبرهما من أبواب التوكيد، لا
أسماً ولا فعلاً وقد وافقه عبد القادر خليل على عدم اسميتهما أو فعليتهما وأضاف:
"وكل منهما يشكل ركناً أساسياً في أسلوب المدح والذم القائم على انفعال في النفس
تجاه موضوع خارجها. والتشغيم فيها يؤدي وظيفة دلالية، والنغمة المصاحبة لهذين
الأسلوبين نغمة صاعدة هابطة"^(٢)، لكن مذهب جمهور النحويين: هما فعلان لا
يتصرفان ولا يستعمل منيما غير الماضي. ويأتي فاعليهما على ثلاثة أقسام^(٣):

الأول: أن يكون محلي بالالف واللام نحو قوله تعالى: "نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ

النَّصِيرُ"^(٤).

الثاني: أن يكون مضافاً إلى ما فيه أل نحو قوله تعالى: "وَلِنِعْمِ دَارُ

الْمُتَّقِينَ"^(٥).

الثالث: أن يكون مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو قوله

تعالى: "بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا"^(٦).

(١) انظر كتابه: في التحليل اللغوي، ص ٢٦٩.

(٢) الخليل، عبد القادر، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٧١.

(٣) انظر شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٣١.

(٤) سورة الأنفال، آية ٤٠.

(٥) الأنفال، آية ١.

(٦) سورة الكهف، آية ٥٠.

مما ورد من الأفعال الجامدة في المعلقات: الفعل نعم فقط وذلك ضمن

الآيات التالية:

قال زهير:

١٨- يمينا لنعم السيدان وُجدتما على كل حال من سحيلٍ ومُبرمٍ^(١)

٣٨- لعمري لنعم الحي جرّ عليهم بما لا يواتيهم حصينُ بن ضمضم^(٢)

وقال عمرو بن كلثوم:

٥٢- ورثت مهلهلاً والخير منهم زهيراً نعم نُخرُ الذاخرينا^(٣)

التحليل والدلالة:

حسب التقسيمات الثلاثة السابقة، فقد ورد الفاعل معرفاً بأل في بيتي زهير

"السيدان، الحي" وورد مضافاً إلى ما فيه أل في بيت عمرو بن كلثوم.

ففي قول زهير في البيت السابق الثامن والثلاثين "لنعم الحي"، الفعل "نعم"

كأي فعل جامد لا يتعلق بزمان لأنه لا يراد به الحدث، وهو ملازم صيغة

(١) السيدان: الحارث بن عوف وهزم بن سنان المرثان، مدحهما لأنهما أصلحا بين عيس وذيبيان. السحيل:

الخيط غير المفتول، ويرمزه إلى الأمر السهل. المبرم: الخيط المفتول، ويرمز به إلى الأمر الصعب.

(٢) جرّ عليهم: جنى عليهم. بما لا يواتيهم، بما لا يوافقهم. حصين بن ضمضم: الذي قتل أحد بني عيس ثأراً لأخيه.

(٣) مهلهل، جد عمرو بن كلثوم لأمه وهو المشهور بسالم الزبير. والخير منهم: أي: والذي هو خير منهما وهما مهلهل، وعلقمة بن سيف المذكور في البيت السابق، لكنه سكن منهم للضرورة الشعرية. وزهيراً: بدل من الخير.

و السؤال في هذا المقام: هل يستوي معنى التركيبين قبل التأويل وبعده؟

إن نوع الجملة في الشطرين: اسمية، والجملة الأسمية تفيد الثبوت، ودخول
أنّ عليها أكد ذلك الثبوت لأنها حرف توكيد، وحين أولت بمصدر فقدت التوكيد
وإذا فالمعنى الذي تختزنه الجملة قبل التأويل يختلف عنه بعد التأويل، ويتضح ذلك
في قولنا: أعجبنى أن تتكلم وتأويلها: أعجبنى كلامك، فلا يمكن أن يستوي المعنيان
لأن حرف النصب أنّ قد عيّن الفعل للاستقبال، في حين أنّ المصدر "كلام" حَدَثٌ
لا يدلّ على زمان. إلا أنّ التأويل لا بد منه لأنّ الفعل "غرّ" لا بد له من فاعل،
والفاعل لا بد له من أن يكون اسماً، أو ما في تقديره وهو المصدر المؤول بعد
الحروف المصدرية: "أنّ وأنّ وما"^(١).

٣- الفاعل ضميراً:

يُعرف ابن الحاجب^(٢) الضمير بأنه "إمّا وُضِعَ لمتكلم أو مخاطبٍ أو غائبٍ
تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً". والذي يهمني منها ما ورد في مقام الفاعل،
وهي ترد متصلة ومنفصلة ومستترة، وفي ما يلي نماذج منها مما ذكر في
المعلقات:

(١) انظر ابن عصفور شرح جمل الزجاجي، ج ١، ص ١٥٧.

(٢) الاستزباضي، شرح الكافية، ج ٣، ص ٨.

١- الفاعل ضميراً متصلاً:

أ- ضمير المتكلم ومنه قول امرئ القيس:

١١- ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجباً لرحلها المتحمّل

وقول عمرو بن كلثوم:

٥١- ورثنا مجدَ علقمة بن سيف أباح لنا حصونَ المجدِ ديناً^(١)

ففي البيت الأول التاء في "عقرت" ضمير للمتكلم، وفي البيت الثاني في

"ورثنا" ضمير المتكلمين.

ب- ضمير المخاطب:

ومنه قول امرئ القيس:

٢٢- وما ذرقت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشارِ قلبٍ موقَّع^(٢)

وقال عمرو بن كلثوم:

٩- تُرِيك إذا دَخَلت على خَلاءٍ وقد أمنت عُيونَ الكاشِحينا

فإلياء في: "لتضربي" والتاء في: "دَخَلت" ضميران للمخاطب.

(١) علقمة، أحد أسلافهم: ديناً: خاضعة فهي حال من حصون المجد.

(٢) ذرقت: سألت بسهميك: أراد بعينيك، فقد استعار السهم للحظ عينها. الأعشار: هنا أجزاء الجزور إذ

يجعلون أجزاء الجزور عشرة، فجعل قلبه مقسماً كأعشار الجزور أي كأجزائه.

ج- ضمير الغائب

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

٣٣- تَخَالُ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسَوْقًا بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا^(١)

وقول لبيد:

١١- عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا مِنْهَا وَغَوِيرَ نُؤْيِّهَا وَثَمَامُهَا^(٢)

النون في "يرتمينا" والواو في "أبكروا"، ضميران للغائبات والغائبين.

٢- الفاعل ضميراً منفصلاً:

لم يرد ضمير منفصل فاعلاً في المعلقة من مثل: ما جاء إلا هو، ولكن

ورد البيت الآتي في معلقة عمرو بن كلثوم:

٥٧- وَنَوْجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا^(٣)

فقد أعرب ابن الأنباري^(٤) الضمير "نحن" توكيداً للضمير المستتر بعد نوجد

على اعتبار أن الضمير يستتر بعد الفعل المضارع المسند إلى المتكلم^(٥)، ولو

أعرب نائب فاعل لخالف القاعدة التي توجب استتار الضمير "في المضارع للمتكلم

(١) الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: مفردا الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

(٢) بكروا: ساروا من المكان بكرة. غودروا: من الفعل غادر بمعنى ترك. النؤي: مجرى للماء يحفر حول

الخيمة لئلا تصل إليها الثمام: في الوسيط: عشب من الفصيلة النجيلية مزدحم الفروع. قال الزوزي:

"يسد به خلل البيوت". ويعني: يسد به مداخل الشمس.

(٣) الذمار: العهد والخلق والذمة.

(٤) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات.

(٥) المصدر السابق.

مطلقاً^(١): مع العلم أنه نُسبَ إلى سيبويه تجويزه إعراب هو في جملة "زيد قائم هو" فاعلاً بقائم إذا جرى على من هو له^(٢).

٣- الفاعل ضميراً مستتراً:

يستتر الضمير جوازاً ووجوباً فأما جوازاً:

١- ففي الماضي المسند إلى الواحد الغائب، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

٤٧- فَإِن قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أُعِيْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

الفاعل في "أعيت" مستتر جوازاً تقديره هي يعود على قناتنا.

٢- وفي المضارع المسند إلى الواحد الغائب، ومنه قول طرفة:

٤- عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَأُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي^(٣)

فاعل "يهتدي" ضميرٌ مستترٌ جوازاً تقديره هو يعود على "الملاح".

وأما الأستتار وجوباً:

١- ففي المضارع المسند إلى الواحد المخاطب، ومنه قول زهير:

٧- تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعِلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثِمِ

الفاعل في "ترى" ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره: أنت.

(١) انظر قول ابن الحاجب في شرح الكافية، ج ٣، ص ٣١.

(٢) انظر شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٦٤.

(٣) عدوية: نسبة إلى قبيلة عدوكي البحرانية، وابن يامن رجل منها.

٢- وفي المضارع المسند إلى المتكلم مفرداً أو جمعاً: فمن المسند إلى

المتكلم مفرداً قول طرفة:

٦١- ذريني أروى هامتي في حياتها مخافة شرب في الحياة مُصَرِّدٌ^(١)

ففاعل أروى ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنا.

ومن المضارع المسند إلى المتكلم جمعاً قول زهير:

٣٠- وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلم

فاعل كل من الفعلين "ندرك" و"نسلم" ضمير مستتر وجوباً تقديره: نحن.

٣- في الأمر المسند إلى الواحد المخاطب، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

٧٨- ألا سائل بني الطمّاح عنّا ودُعْمِيّاً فكيف وجَدْتُمُونَا^(٢)

فاعل الفعل "سائل" ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنت.

التحليل والدلالة:

عرضت في ما سبق نماذج من أنماط الفاعل ضميراً، وكلها كانت تعود

لمتكلم أو مخاطب أو غائب كان قد تقدم ذكره لفظاً أو انه يُدرك من خلال التأمل،

والضمان لها اثر كبير في الأقتصاد باللغة لأنها تغني عن تكرار اللفظ وتؤدي

الدلالة المطلوبة باختصار كما لو ذُكرَ صاحبُ الضمير وبذلك تسلم التراكيب من

(١) في الوسيط: صرد شربه: تناوله جرعات متفرقة.

(٢) الطمّاح ودعْمِي حيان من إباد.

تكرار ممل، ويُنقذُ الشعر من الاختلالات العروضية الناتجة عن ذكر أصحاب الضمائر وبذلك تساعد الشاعر على سبك الأبيات موزونة، وعلى سبيل المثال لو أعدنا الضمائر لبيت لبيد التالي:

١١- عَرِيْتُ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا مِنْهَا وَغَوْدِرَ نَوْيُهَا وَتُمَامُهَا

ليصبح هكذا: عريت الديار، وكان بالديار الجميع، فأبكر الجميع من الديار،

وغودر نوي الديار وتمام الديار.

إن هذا الكلام لا هو شعْرٌ ولا هو نثرٌ مقبول، وبذلك فإن الضمير يؤدي

مهام المضمرة عنه، وقد سبق أن عرضت من خلال الفاعل الصريح الدلالة من

خلال السياق، ولا ضرورة لتكرار ذلك من خلال جملة الفاعل الضمير.

بهذا أكون قد أنهيت الكلام على أنماط الفاعل المتأخر عن فعله المبني

للمعلوم صريحاً ومصدراً مؤوّلاً وضميراً بأنواعه المختلفة.

...

ثانياً

الفاعل بعد شبه الفعل

- ١- بعد اسم الفاعل.
- ٢- بعد المصدر.
- ٣- بعد صيغ المبالغة.
- ٤- بعد الصفة المشبهة.
- ٥- بعد اسم الفعل.

ثانياً: الفاعل بعد شبه الفعل:

ورد في المعلقات من المشتقات العاملة في الفاعل: اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم الفعل. ويرى العقاد^(١) أن المشتقات تساعد على الإلمام بدقائق المعنى فيقول: "تحسب أن الإفراط في استخدام المشتقات والأفعال المزيدة هو الوسيلة التي لا بد منها للشاعر العربي الذي يريد أن يتناول المعنى من جميع نواحيه ويتدرج به من مختلف مستوياته" ويقول أيضاً^(٢): "فإذا أراد الشاعر العربي أن يلتفت إلى هذه الفروق فلا بد من الاستعانة على ذلك بالمشتقات والأفعال المزيدة"، وقد ورد الكثير منها في المعلقات وذلك دليل اهتمامهم بالمعنى في مختلف مستوياته، وسأعرض نماذج منها:

١- فاعل اسم الفاعل:

سأعرض نماذج مما جاء من اسم الفاعل من الثلاثي الذي هو على وزن فاعل ومما جاء منه من فوق الثلاثي وزنته زنة الفعل المضارع منه بعد زيادة الميم في أوله مضمومة، ويكسر ما قبل آخره مطلقاً^(٣). فمن فاعل اسم الفاعل الثلاثي: قال امرؤ القيس:

٤- كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمْرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ

(١) ابن الرومي، حياته من شعره. دار الكتاب، بيروت، ط٦، ١٩٦٧، ص٣٣٣.

(٢) المصدر السابق والصفحة.

(٣) انظر شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٠٦.

وقال عنتره:

٧٦- الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمي

وقال لبيد:

١٤- زجلاً كأن نجاج توضح فوقها وظباء وجرة عطفاً أرأمها^(١)

وقال الحارث:

١- آذنتنا بينها أسماء ربّ ثاو يمل منه الثواء^(٢)

وقال عمرو بن كلثوم:

٢٢- تركنا الخيّل عاكفة عليه مقلّدة أعنتها صوفونا^(٣)

وقال طرفة:

٧٧- ولكنّ مولاي امرؤ هو خانقي على الشكر والتسال أو أنا مقتد^(٤)

وقال زهير:

١٥- وفيهنّ ملهي للطيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسّم

في الأبيات السابقة، أسماء الفاعلين: ناقف شاتمي، عطف، ثاو، عاكفة،

خانقي، الناظر، في كل منها ضمير مستتر يناسبه هو الفاعل.

(١) زجلاً: جماعات واحديتها زجته. توضح ووجرة موضعان. فهو يشبه النساء فوق الإبل ببقر الوحش من تلك الأماكن.

(٢) آذنتنا: اعلمتنا. البين: الفراق. ثاو: مقيم.

(٣) عاكفة: مقيمة: صوفونا: صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنيكه الرابع.

(٤) أنا مقتد: مقتد نفسي من.

ومن فاعل اسم الفاعل من فوق الثلاثي:

قال امرؤ القيس:

٣٥- غدائره مُسْتَشْرِراتٌ إلى العلي تَضِلُّ العِقاَصُ في مَثْنَى ومُرْسَل^(١)

وقال طرفة:

٥- يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حيزومُها بها كم قَسَمَ التَّربَ المُقايلُ باليد^(٢)

وقال زهير:

٣٩- وكان طوى كَشْحاً على مُسْتَكْنَةً فلا هو أبداها ولم يتقدم

وقال عنتره:

٤٠- وإذا شربتُ فإِنني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرضي وافرٌ لم يكلم

وقال عمرو بن كلثوم:

١٤- وأغرِضتِ اليمامةُ واشمخرتِ كأسـيافٍ بأيدي مُصنِّاتِنَا

وقال الحارث:

٧٠- حول قيسٍ مُسْتَلْثَمين بكِشٍ قَرظِي كَأَنه عَـبلاء^(٣)

(١) الغدائر: الذوائب، مستشزرات: مرتفعات، العقاص: الخصل المجموعة من الشعر.

(٢) الحيزوم هنا: صدر السفينة. المقایل: ضرب من اللعب تقسم به كومة التراب بالكف إلى قسمين فشبّه شق السفن الماء بشق اليد كومة التراب.

(٣) قيس: أحد ملوك حمير، استلثم: لبس الدرع. الكيش: السيد، والقرظ شجر. العبلاء: هضبة بيضاء. أي هم يحتمون به كأنه لهم هضبة.

وقال لبيد:

٥- من كل سارية وغاد مدجن وعشيّة متجاوب إرزامها^(١)

في الأبيات السابقة. أسماء الفاعلين من فوق الثلاثي: مُسْتَشْرِزَات، المُفَايِل،

مُسْتَكْنَه، مُسْتَهْلِك، مُصَلِّتِنَا، مُسَلِّمِينَ، مُدَجِّن، مُتْجَاوِب. وفي كل منها ضمير

مستتر يناسبه هو ضمير الفاعل.

التحليل والدلالة:

سأختار بيتاً من كل مجموعة من فاعل اسم الفاعل من الثلاثي ومن فوق

الثلاثي لتحليله مكثفياً بذلك كنموذج. ففي قول امرئ القيس:

٤- كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ

يعبر بمجمله عن مشاعر الشاعر تجاه ارتحال المحبوبة، لكنّ الشاعر لشدة

ما به من الوجد، أحسّ أن الأشكال التعبيرية في اللغة تعجز عن الوفاء بزخم

العاطفة التي تتوهج في ذاته، فاستعان لتبليغ رسالته بالصورة ضمن سياق يوضح

تلك الصورة. والصورة عنده منهج، "وهو أساس بناء القصيدة"^(٢)، فاستهلّ البيت

بأداة التشبيه "كأن" وجعل اسم الفاعل "ناقف" المضاف للحنظل خيراً لأداة التشبيه،

فالصورة حركيّة توضّح سلوك المحب في ذلك الزمان والمكان، وحصر بين

(١) السارية: السحابة الماطرة ليلاً. الدجن: إلباس السماء بالغيمة. الإرزام: التصويت.

(٢) الشطي، محمد في الأدب العربي القديم، دار الاندلس حائل، ط٢، ١٩٩٧، ص١٧٣.

المشبه والمشبه به زمان ومكان الحدث، فأما الزمان فهو صبيحة يوم الفراق ساعة
تحمّلوا، والواو في "تحمّلوا" ضمير أحاله صاحبه إلى أهل الحي، مما يوضح
مركز الجذب في هذا البيت.

أما المكان، فهو ديار الأحياب، وتحديدًا عند سمّرات الحيّ، أما اسم الفاعل
"ناقف" فهو يدل على الحال كما تشير القرائن، فهو بمنزلة: "أنقف" وفاعله ضمير
مستتر تقديره أنا.

إن تحديد الزمان والمكان والسلوك الحركي في هذا البيت يعني "أن الشاعر
يريد أن يحتضن كلّ محلّ ومقام وإن يتذكّر كلّ علاقة"^(١)، فقد وقف صبيحة يوم
الفراق قرب سمّرات الحي يراقب هذه المأساة الاجتماعية، وهي مشهد انفصال
قسري للمتحابين، فلا يملك إلا أن يبكي وهو الأمير، لكنّ حجم المأساة جعله يبكي
بكاءً حاراً، فتتهمر الدموع من عينيه فيبدو كمن يستخرج حب الحنظل من ثمره.

من هنا ينبغي الاحاطة بالمضمون الاجتماعي الذي ترتبط به "رموز
التراث"^(٢)، "قوراء الألفاظ تاريخ ثقافي ولغويّ طويل"^(٣)، ففي نقف الحنظل، يقول

(١) مصطفى ناصيف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص ٥٥.

(٢) مصطفى ناصيف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص ١١٥.

(٣) الكرمي، حسن، مجلة اللسان العربي. مكتب التنسيق والتعريب العدد الثامن والثلاثون، ١٩٩٤م،

التبريزي: لأنّ "ناقف الحنظل تدمع عيناه لحرارة الحنظل" (١)، وإذا فالدموع حارة وحرارة الدموع تعني شدة الحزن.

وأما اسم الفاعل من فوق الثلاثي فمنه قول عنتره:

٤٠- وإذا شربت فإنني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعرضي وافر لم يكلم

اسم الفاعل في هذا البيت "مُسْتَهْلِكٌ" وموقعه الإعرابي خبر إن التي تفيد

توكيد مضمون الجملة وهو استهلاكه للمال محافظاً على عرضه. واسم الفاعل في

هذا السياق يدل على الاستقبال لأنه واقع في حيز خبر إذا الظرفية "فإنني مُستهلك

مالي" التي تدل على الاستقبال، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا.

إن لعنتره دوافع خاصة في شعره ولكنه كفر من مجتمعه لا بد أن يتأثر

بمفاهيمه. فمن فردياته الخاصة به، "حبه السلبي" (٢) لابنة عمّه عبلة، لأنه كان من

طرف واحد. وأما ما يخص مجتمعه فهو تبجّحهم في شرب الخمر كرمز للغني

بالإضافة إلى تبجّحهم في الكرم والفروسيّة، وإذا فعليه أن يناقش في هذا المجال.

فأما كرمه فإنه لا ينفصل عن فروسيته في الحرب، ويطلب من عبلة أن تسأل عنه

في المعارك شهود العيان:

٤٧- يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعِيفٌ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

(١) انظر شرح المعلقات السبع للتبريزي، ص ١٢.

(٢) أبو سويلم أنور، دراسات الشعر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ودار عمان، ١٩٨٧، ص ٣٣.

وأما في السلم فهو يهين المال ليشتري أفضل أنواع الخمر فيشرب ولا
يجرؤ أحد أن يحدّث عرضه لمهابته. إنّه يفخر ليعرض لعبلة الصفات الكريمة
التي يقدّسها مجتمعه وهي متوافرة فيه، لذلك فإن صورة عبلة تطلّ علينا من وقت
لآخر في المعلّقة، وكأنه يشعرنا أنّه يعيش لأجلها، فهو يخاطبها بما يرضيها،
ويرضي مجتمعا لعل ذلك يجد إلى قلبها سبيلاً.

٢- فاعل المصدر:

يُعرّف ابن الحاجب^(١) المصدر بقوله: "اسم الحدث الجاري على الفعل"، وقد
اختلف البصريون والكوفيون أيهما الأصل أهو المصدر أم الفعل، وكلُّ أدلّى
بحجّته^(٢)، ومهما يكن الأصل فالذي يُهمّنا من المصدر أنه يعمل عمل فعله سواء
أكان من الفعل الثلاثي أم من فوق الثلاثي. وفي هذا المقام يقول إبراهيم
السامرائي^(٣): "ومن الأبنية التي تستخدم استخدام الفعل: المصدر، وربما فات
الأقدمين أن يلحقوا هذه المادة بالفعل" وسأعرض في ما يلي نماذج من مصادر
الثلاثي "السماعيّ" وفوق الثلاثي "القياسيّ".

(١) انظر شرح الكافية، ج ٣، ص ٤٦٨.

(٢) انظر المصدر السابق وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، المسألة: ٢٨.

(٣) الفعل زمانه وأبنيته، ص ٤٧.

أ- المصدر من الثلاثي:

قال امرؤ القيس:

٧١- أصاح تزي برفاً أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل^(١)

وقال طرفة:

٥٧- فمئنين سبق العاذلات بشربة كميت متى ما تغل بالماء تزد

وقال زهير

٥٥- ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم^(٢)

وقال عمرو بن كلثوم:

١٥- فما وجدت كوجدني أم سقب أضلته فرجعت الحنينا^(٣)

وقال الحارث:

٦٢- فهداهم بالأسودين وأمر اللـ به بلغ يشقى به الأشقياء^(٤)

وقال لبيد:

١٠- فوقفت أسألها وكيف سؤالنا صماً خوالد ما يبين كلامها

(١) الحبي: السحاب المتراكم، مكلل: صار السحاب كالأكليل.

(٢) وفرت الشيء أفرد: أكثرته ويقصد: من بذل معروفه صان عرضه.

(٣) الوجد: الحزن. السقب: ولد الناقة.

(٤) الأسودان: الماء والتمر، بلغ: بالغ مراده.

ب- المصدر من غير الثلاثي:

قال امرؤ القيس:

٥٩- دَرِيرٌ كخَذْرُوفِ الْوَالِيدِ أَمْرُهُ تَتَّبَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوصَلٍ^(١)

وقال طرفة:

٥٩- وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِيَهْكَنَةَ تَحْتَ الْخِيَاءِ الْمُعَمَّدِ^(٢)

وقال عنتره:

٦- حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسْرًا عَلَيَّ طَلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

وقال عمرو بن كلثوم:

٦- قَفِي قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرِينَا

وقال لبيد:

٣٣- فَمَضَى وَقَدَمُهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا^(٣)

التحليل والدلالة:

عرضت فيما سبق نماذج من شعر المعلقات تتضمن مصادر قياسية

وسماعية، فأما السماعية فقد اشتملت على المضاف وغير المضاف، وأما القياسية

(١) درير كخزروف الوليد: أي أن الحصان يديم الجري كما يديم الصبي الخزروف وهو خيط في نهايته

حصاة يحركها بالخيط بسرعة.

(٢) اليهكنة: المرأة الحسنة: المعمد: المرفوع بالمعد.

(٣) عردت: تركت الطريق أو تأخرت.

فقد اشتملت على أوزان متنوعة من تلك التي استخدمها أصحاب المعلقات. وقد سبق أن أشرت إلى أن المصدر يعمل على فعله، ويقول ابن الحاجب في إعماله^(١): "يعمل عمل فعله إذا لم يكن مفعولاً مطلقاً، ولا يلزم ذكرُ الفاعل، وتجاوز إضافته إلى الفاعل وقد يضاف إلى المفعول"، ففي قول امرئ القيس: "كَلَّمَعَ الْيَدِينِ": أضيف المصدر إلى فاعله، وفي قول طرفة: "سَبَقَ الْعَاذِلَاتُ" أضيف المصدر إلى مفعوله وفاعله ضمير مستتر. وفي قول زهير: "الشتم" فاعله ضمير مستتر تقديره هو. وفي قول عمرو بن كلثوم: "كوجدني" أضيف المصدر لفاعله الضمير. وفي قول الحارث: "أمرُ الله" أضيف المصدر لفاعله. وفي قول لبيد: "سؤالنا" أضيف المصدر إلى فاعله الضمير "نا" وكل هذه المصادر كما أتضح سابقاً قد وليها فاعلها.

وكذلك الحال في المصادر المذكورة من فوق الثلاثي، ففي قول امرئ القيس: "تَتَابَعُ كَفَيْهِ"، أضيف المصدر لفاعله. وفي قول طرفة: "تَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ"، فاعله ضمير مستتر تقديره أنا وقد أضيف المصدر إلى مفعوله. وفي قول عنتره: "طِلَابُكَ"، أضيف المصدر إلى مفعوله والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا. وفي قول عمرو بن كلثوم: "التفرق"، الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن. وفي قول لبيد: "إقدامها" أضيف المصدر إلى فاعله "الضمير" وبذلك يبدو هنا أيضاً أن الفاعل قد ورد بعد مصدره.

(١) انظر شرح الكافية، ج ٣، ص ٤٧٠.

سأكتفي بتحليل بيت واحد من كل مجموعة مما ذكر، فمن المصدر الثلاثي قول امرئ القيس: "كلمع اليدين" فالمصدر "لمع" مجرداً، يدل على حدث غير مقترن بزمان، ولكن القرائن في البيت تُحدّد لنا زمان الحدث، فنداء صاحبه بالهمزة يدل على حضور صاحبه زمن السرد، وهو الذي "يبدأ لحظة بدء النطق وينتهي لحظة توقّف الشاعر"، وقوله "تري" و"أريك" هما فعلاّن مضارعان يدلّان على الزمن الحاضر، وعليه فالمصدر "لمع" يدلّ على الزمن الحاضر، وإذا "أصله كما تلمع اليدين" واللمع لا بدّ له من وسط يلمع فيه، ليكون محسوساً بصرياً، فحدّده الشاعر بالحبيّ المكلّل وهو السحاب المتراكم، وسمي بذلك "لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم. وجعله مكللاً لأنّ أعلاه صار كالإكليل لأسفله"^(١). والكاف حرف جرّ وتشبيه، فهو ومجروره متعلقان بحال محذوفة تقديرها "كائناً". وحرف التشبيه استعان به لرسم صورة يسهل بها إيلاغ فكرته للمتلقّي. فالصورة: حركة لمع البرق في وسط الغيم، كحركة اليد في وسط الضباب بجامع السرعة، وهي صورة فطرية بسيطة خالية من التعقيد. وهذا "سر حلاوة الشعر الجاهلي"^(٢) ويصف الشطّي^(٤) تشبيهات امرئ القيس بأنها تتسم بالتركيز والإيجاز. فالمعنى العام للبيت:

(١) الرؤى المقنعة، كمال أبو ديب، ص ٦٠٦.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني.

(٣) الدسوقي، عمر، النابغة الذبياني، دار الفكر، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط٤، ١٩٤٩، ص ٢٣.

(٤) في الأدب العربي القديم، م١، ١٧٣.

المصدر "تقصير" وهو أيضاً يدل على حدث غير مقترن بزمان ولكن

تضافر القرائن في السباق تفيد بأنه يدل على الزمن الآتي، وهذا البيت واحد من

أربعة أبيات مترابطة نصياً:

٥٦- ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى وجدك لم أحقل متى قام عودِي^(١)

٥٧- فَمِنْهُنَّ سَبَقُ العاذلاتِ بشريةٍ كَمِيتٍ متى ما تعلّ بالماءِ تزيّد

٥٨- وكَرِيّ إذا نادى المضافُ مُحَنَّباً كسيدِ الغضا نَبّهتَه المتوردِ^(٢)

٥٩- وتَقْصِيرُ يومِ الدَجْنِ والدَجْنُ مُعْجِبٌ بيهكّنةٍ تحّت الخبَاءِ المُعمّدِ

فهمه من الحياة ثلاث: الشرب والفروسية واللّهو مع الفتيات، فتقصير يوم

الدجن بفتاة هو المرتبة الثالثة من عيشة الفتى والمصدر "تقصير" بمعنى: "أن

اقصر" فهو يدل على المستقبل والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

إن في قوله "تقصير" يفيد التدرج في الحدوث فهو يريد أن يتسارع تقصير

الزمن لما للحياة من ثقل على نفسه، فجعل اللّهو سبيلاً إلى ذلك، لأنّ الحياة من

منظوره لا تستحق أن يهتمّ بها، لولا أن ثلاثاً هنّ من عيشة الفتى. فإنّ عدم

الشرب، ونجدة المستعيز به، فلا بدّ من اللّهو بفتاة شابة جميلة في خيمة، وفي يوم

ضبابي، ليختفي هو وخيمته في هذا الضباب المتراكم عن أعين العاذلين، وعن

أعين المجتمع الذي يتكالب على الحياة.

(١) الجد: الحظ. لم أحقل: لم أبال. عودِي: زوّاري. والمعنى: لا أبالي متى قام عودِي إذا مِت.

(٢) انكر: العطف. المضاف: الخائف. المحنّب: في يده انحناء. السيد: الذئب.

٣- فاعل صيغ المبالغة:

يذكر ابن الحاجب خمس صيغ تفيد المبالغة وأبنيتهما: "فَعَالٌ" و"فَعُولٌ" و"مَفْعَالٌ" و"فَعِيلٌ" و"فَعَلٌ"^(١)، لكن الاسترأباضي يذكر نصاً عن اللآحي يُشكك في شاهد "فَعَلٌ" كصيغة تتعدى^(٢)، والذي يمني في هذا المقام فاعل هذه الصيغ وحسب، وبعد استقرائي للمعلقات؛ وقفتُ على وجود الصيغ المذكورة جميعها، فمن صيغتي "فَعَلٌ" و"فَعَالٌ" يقول عنتره:

٥٤- رَبِّدْ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مَلُومٌ

رَبِّدْ: سريع الضرب بالقمار. التَّجَار: الخمارون. غَايَاتِ التَّجَار: راياتهم والمعنى: الممدوح سريعة يده في إجمالة القداح في الميسر شتاءً، وخصَّ الشتاء لأنَّ الناس فيه، هم أحوجُّ للطعام. وهو هتَاكَ رَايَاتِ التَّجَارِ لأنَّ تجار الخمر يرفعون رايات للإعلان عن بضاعتهم، فيأتي الممدوح ويشتريها كلها فيقلعون راياتهم ويرحلون، فيكون يقلعها كأنما هتكها. وإذا فالممدوح كثير السرعة في إجمالة القداح وكثير هتَاكَ رَايَاتِ أصحاب الخمر بشرائها. ففاعل ربذ: "يداه" وفاعل هتَاكَ: ضمير مستتر. وهذه الصفات: "إتلافُ المال" كانت محببة لدى المجتمع الجاهلي.

(١) انظر شرح الكافية، ج ٣، ص ٤٨٨.

(٢) انظر شرح الكافية، ج ٣، ص ٤٩١.

ومن صيغة فعول قال امرؤ القيس:

٣٧- ويُضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تتنطق عن تفضل

فالمحبوبة كثيرة النوم ضحى، لأن الأهل موبرون؛ لديهم من الخدم من يقوم

بأعمال البيت فلا حاجة إلى إيقاظها من النوم. فهي نؤوم. ونؤوم صيغة مبالغة

فاعلها ضمير مستتر تقديره هي.

ومن صيغة مفعال قال طرفة:

١١- وإني لأمضي الهدء عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

المرقال: كثيرة السرعة. وهو المشي بين السير والعدو^(١). والعوجاء الناقاة

التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. تروح وتغتدي: الرواح في العشي والغدو

في الصباح. وقال ابن الأنباري في تغندي: "لم يكسر لها سير ليلها وعشية أمسها

أن تغدو"^(٢).

حينما وصف ناقته بأنها مرقال، أراد أن يعلم السامع بأنها كذلك دائماً حتى

لا يشك أنها مرقال في الغدو، بطيئة في الرواح لإجهادها في الغدو أو العكس،

لذلك جاء بجملتين حاليتين^(٣). "تروح" و"تغتدي" ليبين حالتها تلك صباحاً وعشية،

وبذلك قطع الشك عن السامع فأدرك أن ناقته مرقال في كل حين. ولكن طه حسين

(١) انظر، شرح الزوزني.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص ١٤٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥١.

ينكر الأبيات التي يصف بها ناقته فيقول: "إنما دُست عليه دسًا وزجّت في حظيرته زجًا"^(١). وحجته في ذلك: الإغراب والإطالة^(٢).

ومن صيغة فعيل قال زهير:

٣٠- متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضررتموها فتضرم

ذميمة: بمعنى مذمومة كثيراً. قد جعل الحرب بمثابة الكائن الراقد، فهي فتنة نائمة، فمن يوقظها من رقادها فقد أيقظ ناراً تستعر، وبخاصة إذا نشط أهل الفتنة في تسعيرها، وحينئذ تبدأ في حصد الأرواح، ولذلك هي ذميمة منذ لحظة بعثها، ويزداد ذمها بازدياد رقعتها وإطالة زمنها. ففي قوله ذميمة، أراد بها تشويه صورة الحرب في أعين الناس، حتى يكفوا عنها فجاء موقعها حالاً تبين هيئة الحرب في حال بعثها. وفاعلها "صيغة المبالغة" ضمير مستتر.

هذه النماذج من صيغ المبالغة المذكورة، بعضها كان يأتي فاعلها صريحاً بعدها، كما هو في: "ربذ يدها"، وبعضها يقدر ضميراً يستتر فيها كما هو في: "ذميمة"، وللغلاييني رأي في صيغ المبالغة فيقول^(٣): "صيغ المبالغة ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة

(١) انظر حديث الأربعاء، ص ٥٨، ٥٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع الدروس، ج ١، ص ١٩٣.

في النفس "ولعل رأيه هذا مستفاد من رأي ابن الحاجب^(١) الذي اشترط أن تدل
الصفة المشبّهة على معنى الثبوت.

٤- فاعل الصفة المشبّهة باسم الفاعل:

الصفة المشبّهة "تعمل عمل فعلها"^(٢) من غير شرط زمان لأنها موضوعة
على معنى الإطلاق^(٣)، وتدل على صفات قائمة بالموصوف. وللصفة المشبّهة عدة
أوزان ورد منها في المعلقات: أفعل، فعل، فعيل، فعّال، فعّل. وفعل. اعرض
نماذج مما جاء منها في شعر المعلقات:

فمن وزن أفعل قول امرئ القيس:

٣٤- وفرع يزين المتن أسود فاحم أثبت كقنو النخلة المتعكل^(٤)

ومين وزن فعل قول عنتره:

٥٨- بطل كان ثيابه في سرحة يُحذى نعال السبب ليس بتوأم^(٥)

(١) انظر شرح الكافية، ج ٣، ص ٥٠٠.

(٢) شرح الكافية، ج ٣، ص ٥٠١.

(٣) انظر المصدر السابق، ص ٥٠٢.

(٤) الفرع: الشعر، أثبت: كثيف. كقنو النخلة المتعكل: كعذوق البلح المتراص.

(٥) السرحة: الشجرة العظيمة. يحذى: يجعل له حذاء. نعال السبب: جلود البقر المدبوغة ليس بتوأم: ولدته
أمه منفرداً فكانت عناية أمه به كاملة.

ومن وزن فعيل قول طرفة:

٦٢- كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا غَدًا أَيْنَا الصَّدي (١)

ومن وزن فعَلٌ قول عمرو بن كلثوم:

١١- وَثَدِيًّا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رِخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا (٢)

ومن وزن فَعَلَ قول لبيد:

٦٤- فَعَلَوْتُ مَرْتَقِبًا عَلَى ذِي هُبُوءٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا (٣)

ومن وزن فَعَلَ قول عنترَةَ:

١٣- إِذْ تَسْبِيكَ بَدِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مَقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ (٤)

ففي قول امرئ القيس: "اسود فاحم" فهذا اللون الأسود يدلّ على جليّة في

مفاهيم ذلك العصر، فاننقى هذه الصّيغة لدلالاتها على الثبوت الخلقّي وأنّه ليس مُحدّثًا.

وفي قول عنترَةَ: "بطل" فإنّ البطولة صفة حميدة عند العرب وكذلك الطول

ولذلك ذكر بأنه بطلٌ طويلٌ كأنما هو شجرة عالية، وقد جعل البطولة صفة ثابتة فيه.

(١) الصّدي: العطشان.

(٢) رخصًا: لينا. حصانا: مُحرزًا من أكف اللامسين (عقيفة).

(٣) المرتقب المكان المرتفع. الهبوة: الغبرة. الحرج: الذي لا يسهل الوصول إليه الأعلام: الحبال القتسام: الغبار.

(٤) تسببك: تذهب بعقلك: الغروب: الأثر في اسنان الصبايا فهو معجب بفمها وأسنانها.

وفي قول عمرو بن كلثوم: "حصاناً" أراد الشاعر إعلام السامع أن محبوبته

تتَّصف بالعفة فلم تُرخصَ نفسها لأكفِّ اللأمسين وهذه الصفة ثابتة فيها.

وفي قول طرفة: "كريمٌ" فهو يصف نفسه بهذه الصفة الثابتة لا يبخل على

نفسه أبداً حيث يُروِّي نفسه بالخمَّر ما دام حياً. وقد جرت العادة أن يفخر العربيُّ

في إكرام الغير لكن طرفة في هذا البيت يفخر بإكرامه نفسه، والسبب في ذلك أن

مجتمعه يلومه على هذا الإتلاف فكان جوابه أنه كريم على غيره وعلى نفسه لأنَّ

الموت آتٍ على البخيل والكريم.

وفي قول لبيد حرجٍ... الخ: "ذي هبوةٍ: ذي غبرةٍ: حرجٍ: الحرَجَّة: غَيْضَةٌ

الشجر الملتفة لا يقدر أحدٌ أن ينفذ فيها، أو الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها

الآكلة^(١). وإذا فهو قد تجشَّم الصَّعاب حتى وصل هذا التل المحصور بين جبال

محيطة به.

يقول: لأجل مراقبة العدو، أقحمت نفسي للوصول إلى جبل محاطٍ بجبال

عالية ينزلها العدو. عليه غبرة كثيرة إذا ثارت الريح تتعالى إلى رؤوس الجبال

المحيطة به لشدة قربها من أماكن العدو.

(١) المعجم الوسيط، مادة حرج، وحين فسرت كذلك لعمر بن الخطاب قال: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه

شيء من الخير، انظر: تفسير ابن كثير الأنعام: ١٢٥.

يقول ابن الأنباري: "القتام رَفَع بمعنى حَرَج" ^(١) أي: هي فاعل الصفة المشبهة "حَرَج". ويُفسر الحَرَج بمعنى الدائم. وأعارض هذا الرأي وأرى أن "إلى أعلامهن قَتَامُهَا" خبرٌ مقدّم فمبتدأ. وفاعلٌ حَرَج ضمير يعود على "مرتقب" والضمير في قَتَامُهَا يعود على "هبوة". وقد اتكأت في هذا التفسير على قوله تعالى: "يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا" ^(٢) وجاء في هامش شرح ابن الأنباري ^(٣) "قرأ بكسر الراء نافع وأبو بكر وكذا أبو جعفر ووافقهم ابن مُحَيِّصِن والحسن".

هذه النماذج من الصفات المشبهة قد تبين أنها تعمل عمل فعلها، وفاعلها ضمير مستتر فيها يناسبها. ولا يعني هذا أن فاعل الصفة المشبهة ضمير فقط بل هي كالفعل تماماً يأتي فاعلها ضميراً مستتراً كما بينت وقد يأتي صريحاً كقول
عنتره:

عَنْبٍ مَقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ ١٣-

عَنْبٍ صفة مشبهة من وزن فَعَل، فاعلها: مَقْبَلُهُ، ولذِيذِ صفة مشبهة أُضيفت

إلى فاعلها، وَحَرَجٍ صفةً مشبهةً فاعلها قَتَامُهَا من وجهة نظر ابن الأنباري.

(١) انظر شرح القوائد السبع الطوال، ص ٥٨١.

(٢) سورة الانعام، آية ١٢٥.

(٣) انظر شرح القوائد السبع الطوال: ص ٥٨٠.

٥- فاعل اسم الفعل:

ورد في شعر المعلقات من أسماء الأفعال اثنان: هيهات، إليك، وأما هيهات

فقد وردت في قول الحارث:

٨- فتنوّرت نارها من بعيدٍ بخزازٍ هيهات منك الصّلاء^(١)

وأما إليك، فقد وردت في قول عمرو بن كلثوم:

٦٥- إليكم يا بني بكرٍ إليكم ألمّا تعرفوا منّا اليقيناً؟

يقول ابن الحاجب: "ومعاني أسماء الأفعال، أمراً كانت أو غيره أبلغ وأكدُّ

من معاني الأفعال التي يقال إن هذه الأسماء بمعناها"^(٢). وكذلك ففيها اختصار،

فمعنى "هيهات": ما أبعدّه و"إليك عنّي": أي ضمّ رحلك وثقلك إليك وأرحل عنّي،

فجرى الاختصار لغرض التأكيد^(٣). ولأشبه الفعل بشكل عام أهمية في تركيب

الجملة من حيث الدلالة، فهي تُعبّر عن الحدّث غير مقيدّ بزمان، وبذلك ينصبّ

اهتمام المتكلّم على الحدّث نفسه فيدرك السامع أنّ الحدّث مهمّ وهو المطلوب

وليس زمان حدوثه.

ثم إنّ أوزانها مخالفة لأوزان أفعالها وبذلك تكون بمثابة إضافة أفعال

مستحدثة للغة بتركيب صوتيّ مختلف عن مركّبه الفعليّ، فتتجدّد الشعراء في الوزن

(١) التتوّرت: النظر إلى النار. خزاز: مكان، الصّلاء: الاصطلاء بالنار.

(٢) شرح الكافية، ج ٣، ص ١٦٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٩.

العروضي مع محافظتها على معنى الفعل إلى حدّ كبير. ففي قول الحارث:
"هيهات منك الصلاء"، أراد أن يقول: ما أبعد نارك عني فاختصر ذلك بقوله:
"هيهات" فكانت أوكد للبعد. والفاعل صريح هو الصلاء.

وفي قول عمرو بن كلثوم "إليكم" الأصل أن يقول: إليكم عنا، إلا أن الوزن
العروضي لا يسمح بذلك. لكن سياق البيت ينبئ بالمعنى المراد، فهو يريد أن
يقول: ابتعدوا عنا يا بني بكر ابتعدوا، فاتخذ من هذا التركيب المنقول من الجار
والمجرور ما يفيد المطلوب باختصار، وبتوكيدٍ أشدّ، ولا سيما أنه كرّر كلمة إليكم
زيادة للتوكيد.

بهذا أكون قد عرضت نماذج لأشباه الفعل في شعر المعلقات باستثناء أسم
المفعول الذي سيأتي ذكره من خلال الكلام على نائب الفاعل. وكان الفاعل في
هذه التراكيب المعروضة يلي الفعل.

ثالثاً: نائب الفاعل

أولاً: نائب الفاعل بعد الفعل المبني للمجهول:

١. نائب الفاعل الصريح.

٢. نائب الفاعل الضمير.

ثانياً: نائب الفاعل بعد اسم المفعول

ثالثاً: نائب الفاعل:

نائب الفاعل هو المسند إليه بعد الفاعل المجهول أو شبهه، والمراد بشبهه: اسم المفعول، والاسم المنسوب إليه. ولنائب الفاعل أحكام الفاعل لأنه قائم مقامه، وبذلك فله حكمه. وهو ثلاثة أقسام: صريح وضمير ومؤول، ولم أقف على نائب فاعل مصدراً مؤولاً، وبذلك فسأعرض نماذج لنائب الفعل الصريح والضمير، بدءاً من نائب الفاعل بعد الفعل المجهول:

أولاً: نائب الفاعل بعد الفعل المجهول، ومنه:

١. نائب الفاعل الصريح:

قال عنتره:

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّمَا خَضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ^(١)

وقال الحارث:

٧٣- وَحَمَلْنَا هُمْ عَلَى حَزْمٍ تَهْلًا نَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءِ^(٢)

وقال لبيد:

٢- فمَدَّاعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُجِيَّ سِلَامُهَا^(٣)

(١) مَدَّ النَّهَارَ: طول النهار. العظم نبت يختضب به.

(٢) الحزم: أغلظ من الحزن. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النساء وهو عرق في الفخذ.

(٣) المدافع: أماكن يندفع عنها الماء، الوجي: الكتابة. السلام: الحجارة.

وقال طرفة:

٢٥- جَنُوحٌ دُفَاقٌ عُنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرَعَتْ
لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالِي مُصَعَدٍ^(١)

وقال امرؤ القيس:

٢٣- وبيضة خدرٍ لا يرأم خباؤها
تَمَتَّعتُ من لَهوٍ بها غيرَ مُعَجَلٍ^(٢)

وقال زهير:

٢٤- تَعَفَّى الكَلُومُ بالْمَنِينِ فَأَصْبَحَتْ
يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ^(٣)

وقال الحارث:

٧٩- وَأَقْدَنَاهُ رَبِّ غَسَّانٍ بِالْمَنْذِرِ
كَرْهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ^(٤)

وقال لبيد:

٧٧- وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَتَاوَحَّتْ
خُلُجًا تُمَدُّ شِوَارِعًا أُيْتَامُهَا^(٥)

(١) جنوح: تحنج في أحد الشقين لنشاطها في السير. دفاق: مسرعة: العنديل: العظيمة الرأس أفرعت:

الإفراع: التعلية: من الفعل علا يعلو.

(٢) بيضة الخدر يقصد بها الأبيكار في خدورهن.

(٣) تعفى الكلوم بالمنين: تمحى الجراح بالديات ينجمها: يدفعها على دفعات.

(٤) يقول: أعطيناها ملك غسان قوداً بالمنذر.

(٥) يقول: في شدة البلاء يقدمون جفاناً مملوءة بالطعام مكلله باللحم.

٢. نائب الفاعل الضمير:

فمن ضمير الغائب قال امرؤ القيس:

٤٧-فِيَالْكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومَهُ بَكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبَلِ^(١)

وقال زهير:

١٢-كَانَ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَقَفْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحَطِّمْ^(٢)

وقال عمرو بن كلثوم:

٧١-وَتَحْمَلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرِفْنَا لَنَا نَقَائِذَ وَاقْتُلِينَا^(٣)

ففي البيت الأول ورد نائب الفاعل ضميراً مستتراً للغائب بعد الفعل

المجهول "شُدَّتْ" وتقديره هي يعود على النجوم. وفي البيت الثاني ورد ضميراً

مستتراً للغائب بعد الفعل "يُحَطِّمْ"، يعود على حبّ الفناء. وفي البيت الثالث ورد

ضميراً متصلاً للغائبات بعد الفعل "عُرِفْنَا" و"اقتُلِينَا" يعود على جُرْد.

ومن ضمير المتكلم قول عنتره:

٣٧-فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنْ ظَلَمِي بِاسْلٍ مَرَّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَقَمِ

(١) مغار الفتل: الحبل الشديد الفتل: وينبل: جبل.

(٢) العين: الصوف المصبوغ حبّ الفناء: عنب الثعلب من العائلة الباذنجانية وثمره احمر لا يؤكل وينبت

على سفوح الجبال. عادل حجاج، صحيفة الرأي الأردنية، عدد ١٢٣٩٥، تاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٤، ص ١٥.

(٣) الروع: اريد به الحرب. جُرْد. الخيل القصيرة الشعر. النقائذ: المخلصات من الأعداء. الاقتلاء: الفطام.

وقول عمرو بن كلثوم:

٣٠- نطاعن ما تراخى الناسُ عنا ونضربُ بالسُّيوفِ إذا غُشِينا

ففي بيت عنتره ورد نائب الفاعل ضميراً متصلاً بعد الفعل المجهول "ظلم"

وهو "التاء" الدالّ على المتكلم وفي بيت عمرو ورد ضميراً بعد الفعل "غشي" وهو

"نا" الدال على المتكلمين.

وهكذا أكون قد عرضت نماذج لنائب الفاعل بعد فعل مجهول صريحاً

وضميراً.

ثانياً: نائب الفاعل بعد اسم المفعول:

ما وقفت عليه من أسماء المفعولين في المعلقات كان نائب فاعلها يرد

ضميراً مستتراً، إلا في قول امرئ القيس:

٤١- كَبُرَ المقناة البيضاء بصفرةٍ غذاها نميرُ الماءِ غيرَ محلِّ^(١)

إذ أضيف اسم المفعول لنائب فاعله. وأعرض هنا نماذج مما ورد من اسم

المفعول من الثلاثي ومن فوق الثلاثي. فمما ورد من الثلاثي قول امرئ القيس:

٣١- مَهْفَهْفَةٌ بيضاء غيرُ مفاضةٍ ترائبها مصقولة كالسِّجْنَجِلِ^(٢)

وقول ظرفة:

(١) البكر هنا: البيضة الأولى للنعام. المقناة: المخالطة. نمير الماء: الماء العذب. غير المحل: لم يكتر حلول الناس عليه.

(٢) مهفهفة: ضامرة. مفاضة: عظيمة البطن. ترائب: مفردتها تربييه وهي موضع القلادة من الصدر. السجنجل: كلمة رومية معربة ومعناها المرأة.

٣٢- طحورانِ عَوَارَ القذى فتراهما كمحسولتي مذعورة أم فرقد^(١)

وقول عنتره:

٣٨- ولقد شربتُ من المُدامةِ بعدما ركذَ الهواجرُ بالمشوفِ المُعلمِ^(٢)

وقول الحارث:

٥٨- ما أصابوا من تَغَلبي فمَطَلو لِي عليه إذا تَوَلَى العَفَاءُ^(٣)

وقول لبيد:

٧٠- وكثيرةٍ غرباؤها مجهولةٍ تُرْجى نوافلها ويخشى دأملها^(٤)

فكل ما تحته خط في الأبيات السابقة اسم مفعول من الفعل الثلاثي.

ومما ورد من فوق الثلاثي قول امرئ القيس:

٣٦- وكشح لطيف كالجديلِ مُخَصَّرِ وساقِ كأنبوبِ السقيِّ المذللِ^(٥)

وقول طرفه:

٩٥- بطيءٍ عن الجلى سريعٍ إلى الخنا ذلولٍ بأجماع الرجالِ ملهَّدِ^(٦)

(١) الطحور: مبالغة الطاحر - الطارح. عوار القذى: العوار والقذى واحد. الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

(٢) الهواجر مفردا الهاجرة وهي اشد الأوقات حراً. المشوف: الدينار المجلو أو القدح الشفاف.

(٣) مطلول: مهذور دمه. العفاء هنا: التراب الذي يغطي الأثر.

(٤) يقول: رب دار للملوك يفشاها غرباء لا يعرف بعضهم بعضاً يرجون العطايا ويخشون فيها حدوث ما

يعيب.

(٥) الجديل: الحبل المجدول. انبوب السقي: ما بين العقدتين من القصب. السقي: المسقي. يريد القول: الكشح

ضامر يحكي الحبل في نقته، والساق تحكي في صفاتها لون القصب المروي ونعومته.

(٦) الجلي: الأمر العظيم. الخنا: الفحش، ملهَّد: يندفع بجمع الأكف والمعنى: إن غيري غير سباق لعظام

الأمر، ذليل تضربه الرجال فلا تعدلي يا بنة أخي غيري بي.

وقول زهير:

٢٩- وما الحربُ إلا ما علمتم ودقتم وما هو عنها بالحديث المرجم (١)

وقول عنتر:

٤٨- ومدجج كره الكماة نزاله لا مُمعن هرباً ولا مُستسلم

وقول عمرو بن كلثوم:

٢٢- تركنا الخيل عاكفة عليه مؤقاة أعنتها صوفونا

وقول لبيد:

٢٦- يعلو بها حذب الإكام مسحجاً قد رابه عصيانها ووحامها (٢)

فكل ما تحته خط في الأبيات السابقة اسم مفعول من الفعل فوق الثلاثي.

وهكذا أكون قد عرضت من شعر المعلقات نماذج مختلفة مما توافر فيها

من نائب الفاعل صريحاً ومضمراً، والذي ورد بعد رافعه الفعل المبني للمجهول

واسم المفعول. ولم يرد في المعلقات اسمٌ منسوب في تأويل اسم المفعول نحو:

محمدٌ أسدٌ سلوكه.

وبتأمل نائب الفاعل يتبين أن وظيفته كوظيفة الفاعل يدلّ على صاحب

الحدث حقيقة أو مجازاً، وبعض الباحثين المحدثين يعتبرونه والفاعل بدرجة

(١) الحديث المرجم: الذي تحكم فيه بالظنون.

(٢) يعلو بها حذب الإكام: يعلو بها المرتفعات. مسحجاً: العير المسحج: المعصّض.

واحدة، فقد أسقط مهدي المخزومي^(١) نائب الفاعل أثناء عرضه للمرفوعات، وإبراهيم مصطفى^(٢) تساءل: "ما الفرق بين كسر الإناء وانكسر الإناء إلا ما ترى بين كسر وانكسر، وما لكل صيغة من خاصة في تصوير المعنى، أمّا لفظ الإناء، فإنه في المثالين "مسند إليه" وإن اختلف المسند".

ربما يسند رأي بعض المحدثين، أن اللغة المحكيّة "العاميّة" قد استغنت تماماً عن نائب الفاعل بصيغ منها: انفعّل. إنه لا اختلاف في كون كلّ منهما مسنداً إليه كما يقول إبراهيم مصطفى، لكنّ هناك فرق بين التركيبين: كسر الإناء وانكسر الإناء، فصيغة انفعّل تدل على المطاوعة فيما يظهر للعيون "كالكَسْر وَالْقَطْع وَالْجَذْبُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِأَزْمًا"^(٣). أمّا الفعل كُسِرَ، فهو متعدّد وليس مُطَاوِعاً، وينبئ عن فاعل مجهول حقيقةً، أو تمويهاً مقصوداً. ثم إن نائب الفاعل في كُسِرَ، كان مفعولاً به، ولولا صيغة المفعول به في الجملة "لَا لَتَبَسِ الْمَفْعُولِ الْمَرْفُوعِ لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ بِالْفَاعِلِ"^(٤). وسأعرض نموذجين لنائب الفاعل من خلال الأبيات السابقة: صريحاً بعد فعل مجهول، وضميراً، ونموذجاً ثالثاً بعد اسم مفعول مع محاولة التفريق بين جملة الفاعل الصريح ونائب الفاعل.

فمن نائب الفاعل الصريح قال امرؤ القيس:

(١) انظر كتابه في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ص ٦٧.

(٢) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص ٥٤.

(٣) انظر شرح الشافية، ج ١: ١٠٨ تحقيق محمد نور حسن ورفاقه. دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٧٥.

(٤) شرح الكافية، ابن الحاجب، ج ٤: ٣٢ تحقيق احمد السيد المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٢٣- وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

في هذا الموقف البطولي الذي يتجسج به امرؤ القيس والذي هو بطولة انتهاك لقيم القبيلة، لا يعنيه من الأمر إذا عرف القادر على وصول خبائها أو لم يعرف، إذ المهمُّ عنده أن يفخر بأن لا أحد يقوى على طرق خبائها غيره. ولو أن الشاعر حدّد الفاعل، فيو حينئذ يكون قد أوقف نشاط خيال السامع، لكن عندما لا يذكر الفاعل، يكون في ذلك اقتصاد باللّغة بالحذف، وإعمالاً مطلقاً لخيال السامع، فيظل المتلقّي في سعة من أمره يرسم الفاعل في ذهنه كما يشاء، لأن جملة الفعل المبني للمجهول تنقل مضمون الجملة من الخاصّ إلى العام.

أما في الشطر الثاني فقد أظهر الفاعل من أجل إبراز البطل الذي قوي على ولوج الخباء المحصّن وهو الشاعر نفسه، والفاعل هو الضمير التاء الذي عبّر به عنه حدث واقعي بإسناد الفعل إليه "تمتعت"، الذي يُشيعُ فيه التشكيل الصوتي جواً من التمتع المتأنّي. ثم انتهى البيت باسم مفعول "معجل"، حيث كرر المعتقد السابق وهو أنه لا أحد يقوى على إبعاله عن محبوبته أو رده عن خبائها أصلاً.

ومن نائب الفاعل الضمير قول زهير:

٢١- كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حبّ الفنا لم يحطم

إن الشاعر قد أمعن النظر في منازل محبوبته، فرأى فيها فتات العهن المصنوغ هنا وهناك، فلمعت في ذهنه صورة من واقع خبراته تشبه فتات العهن،

وهو حَبَّ عنب الثعلب الأحمر فقال: كأنَّ هذا الصوف الأحمر المبتوث في ارجاء المنزل الذي تحل به المحبوبات حَبُّ عنب الثعلب الأحمر الساقط حديثاً لم تطأه الأقدام بعد. فهذا ما دار في خَلَدَ الشاعر عَبَّرَ عنه في هذا التركيب ولم يَدْرُ في خَلده مَنْ الذي سِيحَطَّمْ أو الذي لم يُحَطَّمْ ذلك العنب إذْ لا يهمله ذلك، وإذا لا ضرورة لذكر الفاعل ما دام هذا التركيب قد حقق المطلوب.

ومن نائب الفاعل بعد شِبْه الفعل "اسم المفعول" قولُ عنترَةَ:

٤٨- وَمُدَجَّجِ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ لَا مُمَعِنَ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمَ

إن عنترَةَ يُعَدُّ مناقبه التي تهفو لها نفوسُ سِراةِ المجتمع الجاهليِّ، لا لشيء إلا لترضى عنه عِبْلَةَ. وإحدى هذه المناقب: الفروسية. فهو أثناء المعارك يتصدى للكُماة الذين يتحاماهم كُماةُ قومه، فالكُمَيِّ المدجج بالسلاح يتحاشاه كُماةُ قومه رهبةً منه لِفَتَكِهِ، لكنه هو يتقصدُه فيسيطر عليه. لكنَّ مَنْ الذي دَجَّجَه فهذا لا يَعْنِيهِ، إنما الذي يَعْنِيهِ هو أن يَتَقَصَّدَ بطل الأعداء في الوقت الذي يتحاشاه بنو قومه، وهذا ما يُرْضِي عِبْلَةَ؛ وعِبْلَةُ لا يهملها أيضاً من الذي دَجَّجَهُ، وإنما يهملها كَفُ شَرِّهِ عن قومها، فإن كان عنترَةَ هو يفعل ذلك فعليها أن تحبّه فهو يستحقُّ ذلك.

مما سبق يتبين لنا أن جملة الفعل المبني للمجهول قياساً لجملة الفعل المبني

للمعلوم لها دلالة خاصةٌ بها فهي انحراف عن جملة المبني للمعلوم، إذْ تُحوَّل

الفاعل من الخاص إلى العام، ويمكن لصاحب العمل الأدبي أن يجعلها سِمةً
أسلوبية في نصّه كما فعل بعض شعراء المعلّقات وبخاصة لبّيد.

بهذا أكون قد أنهيت الفصل الثاني من هذا البحث وقد عرضت خلاله

الفاعل بعد رافعه ويليه إن شاء الله الفصل الثالث والأخير وسيُعرض فيه الفاعل

المتقدّم على رافعه.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

تقديم الفاعل على رافعه

في المعلقات السبع

مُسَوِّغَاتُ تَقْدِيمِ الْفَاعِلِ عَلَى رَافِعِهِ:

في الفصل الأول، ذكرتُ النصوص التي استشهد بها الكوفيون في جواز تقديم الفاعل على رافعه. ومن خلال تلك النصوص، أعرض مُسَوِّغَاتِ تَقْدِيمِ الْفَاعِلِ عَلَى رَافِعِهِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَهَذِهِ الْمَسَوِّغَاتُ هِيَ:

١- إذا أريد الأهتمام به، كقول الفراء^(١) في قوله تعالى: " وَالرَّاسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ يَقُولُونَ "^(٢)، "الرَّاسِخُونَ: رَفَعَهُمْ بِقَوْلِهِمْ". وَكَانَ سَبِيؤُهُ قَدْ قَالَ^(٣): "كَأَنَّهُمْ

يَقْدُمُونَ الَّذِي بَيَّانَهُ أَهْمٌ، وَهَمْ بَيَّانُهُ أَعْنَى، وَإِنْ كَانَا جَمِيعاً يُهْمَانَهُمْ وَيَعْنِيَانَهُمْ".

٢- إذا ورد بعد أداة شرط، بدليل شهادة ابن هشام^(٤) باعتبار الكوفيين:

"امرأة" و"أحد" فاعلاً، في قوله تعالى: "وإن امرأة خافت" و"وإن أحد من المشركين

(١) انظر، الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ١٩١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٣) الكتاب، ج ١، ص ٣٤.

(٤) مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٤٣.

استجارك". وبدليل قول القاسم بن محمد^(١): "فاحتجّ الكوفيون لمذهبهم بقوله عزّ وجل: "إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ"، تأويله: "إِنْ هَلَكَ امْرُؤٌ".

٣-يقدم الفاعل على الفعل والمفعول جميعاً إذا كان اسم شرط: وقال بهذا: مهدي المخزومي^(٢)، إذ أعرب "مَنْ" في جملة: "من يعمل خيراً يُجْزَ به"، كناية عن الفاعل، وقُدِّمَتْ لأنها شرط. وكذلك إذا كان الفاعل استفهاماً نحو: من جاء زيدا أمس؟: فقد أعرب "مَنْ"، كناية عن الفاعل وقُدِّمَ لأنه استفهام.

ويبدو أنه قاس اسم الشرط على جواز تقديم الفاعل لأهميته في نفس المتكلم، فاعتبر اسم الشرط في مثل هذا الموقع فاعلاً لأنه خص بالصدارة لأهميته، ومثله اسم الاستفهام.

٤-إذا كان اسم استفهام، بدليل قول الفراء^(٣): "إذا كانت "مَنْ" بعد العلم والنظر والدرّاية مثل: نَظَرْتُ وَعَلِمْتُ وَدَرَيْتُ، كانت في مذهب "أي؟". فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به... كقولك ما ادري مَنْ قام؟ ترفع مَنْ بquam". وقوله^(٤) في

(١) دقائق التصريف. ص ٤٨٩.

(٢) في النحو العربي، ص ٩٢.

(٣) معاني القرآن، ج ١، ص ٣٥٢.

(٤) معاني القرآن، ج ١، ص ٣٣٢. الآية: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا

الآية: "مَا أَخْفَى لَهُمْ": "وإذا قلت: "أخفي لهم"، وجعلت "ما" في مذهب أي^(١)؟

كانت رفعا بما لم تسم فاعله".

٥- أجازوا تقديم الفاعل على لغة: ضربوني قومك، وضرباني أخواك،

وضربنني نسوتك، لغة يتعاقبون فيكم ملائكة، بدليل قول الفراء^(٢) في:

"الراسخون": "فرعهم بيقولون" أي: أن التقدير: يقولون الراسخون.

٦- يُشترط في تقديمه على رافعه شرطان:

الأول: ألا يكون معمولاً لما قبله، بدليل قول الفراء^(٣) في زيد فليقم: "أرفعه

بالفعل الذي بعده إذا لم يظهر الذي قبله"، وكذلك قوله في الآيات: "وَلَكِنَّ اللَّهَ

رَمَىٰ" و"وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" و"وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا: "الله

والناسُ والشياطينُ كُلُّها رفعٌ بالفعل بعدها إذا خُفِّتْ لَكِنَّ"^(٤). لأنها لو أعملت

لوجب أن تكون تلك الأسماء معمولات لها.

(١) يقصد: أي الاستفهامية.

(٢) معاني القرآن، ج ١، ص ١٩١.

(٣) معاني القرآن، ج ٢، ص ٤٢٤.

(٤) معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٥. وقد ورد ذكر هذه الآيات مفضلة من خلال الشواهد الكوفية في الفصل

الأول.

الثاني: - ألا يكون الفاعل نكرةً، لقول الفراء^(١) "إنك لا تقول: رجلٌ قام، إنما الكلام: قام رجلٌ". مع العلم أن اللغة تجيز الأبتداء بالنكرة لمسوغات^(٢) أهمها حصول الفائدة، لما ورد في شرح الكافية^(٣) على لسان ابن الدهان: "إذا حصلت الفائدة، فأخبر عن أي نكرة شئت". كما "أورد الرضي^(٤) إجازته الابتداء بالنكرة إذا كان فاعلاً في المعنى نحو: شرُّ أهرَّ ذا ناب. وسأعرض الفاعل المقدم على رافعه في المعلقات، طبقاً للمخطط التالي:

أولاً: - عَرَضُ الشَّوَاهِدِ مِنْ خِلَالِ:

١. فاعل الفعل المبني للمعلوم.

٢. نائب الفاعل.

٣. فاعل شبه الفعل.

٤. الفاعل بعد أداة الشرط.

٥. الفاعل اسم شرط.

٦- الفاعل في لغة ضربوني قومك وضرباني أخواك وضربني نسوتك

"لغة يتعاقبون فيكم ملائكة".

ثانياً: عرض نماذج من الشواهد تحليلاً ودلالةً.

(١) معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٢) انظرها في شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٧٠.

(٣) شرح الكافية، ج ١، ص ٢٠٣.

(٤) شرح الكافية، ج ١، ص ٢٠٤.

عرض الشواهد

١- فاعل الفعل المبني للمعلوم

يمكن تصنيف هذا النوع من الفاعل المقدم إلى صنفين:

١. فاعل معرفة.

٢. فاعل نكرة.

(١) الفاعل المعرفة:

قال امرؤ القيس:

٥٠- ووادِ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ به الذئبُ يَعْوِي كالخَالِيعِ المَعْيَلِ^(١)

الذئب: فاعل يعوي مقدم. وفي تعبير الفراء لمثله: الذئب مرفوعٌ بِيَعْوِي.

وهكذا يمكن القول عند كل فاعل مقدم.

وقال زهير:

٣٥- كرامٍ، فلا ذُو الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ ولا الجارمُ الجاني عليهم بمُسْلَمٍ^(٢)

ذو: فاعل يدرك مقدم، على اعتبار لا نافيةٌ وليست عاملةٌ عملَ ليس. وقد

اكتسب التعريف بإضافته إلى معرفة.

ومثله قال لبيد:

٨٠- فضلاً، وذو كرمٍ يُعِينُ على الندى سَمَحَ كَسُوبِ رَغَائِبِ غَنَامُهَا

ذو: فاعل مقدم للفعل يُعِينُ.

(١) العَيْر: حمار الوحش. الخَالِيعِ المَعْيَلِ: الذي خلعه أهله وهو ذو عيال.

(٢) التَّبَل: الثَّار.

٢) الفاعل النكرة:

قال امرؤ القيس:

٤٣- ألا رَبِّ خَصِمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِي

في أَلْوَى، معانٍ منها: أَلْوَى: شديدُ الخصومة، فهي صفةُ خَصِمٍ تبعاً للفظ.

وَأَلْوَى فعلٌ ماضٍ من معانيه: أَكْثَرَ التَّمَنَّى. وَأَلْوَى بكلامه: خالف فيه عن جهته^(١).

وعليه يكون المعنى: رَبِّ خَصِمٍ أَكْثَرَ التَّمَنَّى أو تكلّم بكلام غير صحيح لإحداث

القطيعة بيننا فرَدَدْتَهُ. وبناء على هذا: خَصِمٍ فاعل أَلْوَى مُقَدِّم مرفوع بضمة مقدرة

على آخره مَنَعَ من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرّ الشبيه بالزائد وهو

رُبِّ.

وقال أيضاً:

٤٤- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْبَتَلِي

وليلٍ: الواو: واو رُبِّ، لَيْلٍ فاعل أَرْخَى مُقَدِّم وعلامة رفعه اشتغال المحل

بحركة حرف الجرّ الشبيه بالزائد.

وقال طرفة:

١- لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بَبْرِقَةٍ تَهْمِدِ تَلُوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

أَطْلَالٍ: فاعل تَلُوْحِ مُقَدِّم.

(١) القاموس المحيط للفيروز ابادي مادة لوى، مؤتلي: مقصر.

وقال:

٦- وفي الحيّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرٌ سِمَطِيٌّ لَوْلُوٌّ وَزَبْرَجِدٌ^(١)

أحوى: فاعل ينفض مقدم. والتقدير: في الحيّ ينفض أحوى شادن المرد.

٧- خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِي^(٢)

خذول: فاعل تراعي مقدم.

١٠- وَوَجَّةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقِيُّ اللُّونِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

وجة: فاعل يتخدد والتقدير: لم يتخدد وجه نقي اللون كأن الشمس ألقّت

رداءها عليه.

٤٨- نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ^(٣)

قينة: فاعل تروح مقدم.

٦٢- كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعَلَّمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي^(٤)

كريم: فاعل يروي مقدم.

وقال زهير:

١- أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلِّمِ

(١) أحوى: ظبي في شفتيه سمره. المرد: ثمر الأراك، شادن: غزال، المظاهر: الذي لبس عقداً فوق عقده،

السمط الخيط الذي تنظم الجواهر فيه.

(٢) خذول: خذلت ولدها. الربرب: القطيع من الظباء. البرير: ثمر الاراك.

(٣) المجسد: الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه او الذي يلي الجسد.

(٤) الصدي: العطشان.

وقال ليبيد:

٨٥- وإذا الأمانة قُسمت في مَعَشِرٍ أوفى بأعظم حقنا قَسَامُهَا

الأمانة: نائب فاعل للفعل الماضي المبني للمجهول: قُسمَ مقدّم.

٨٦- وهم السُعاة إذا العشيّرة أفضعت وهم فوارسها وهم حكّامها^(١)

العشيّرة: نائب فاعل للفعل الماضي المبني للمجهول: أفضعت مقدّم.

ب- في الجمل غير الشرطية:

قال طرفة:

١٩- وطى محال كالحني خلوفه وأجرنة لزت بدأي منضد^(٢)

أجرنة: نائب فاعل للفعل المبني للمجهول: لزت مقدّم.

٣٠- ووجه كقرطاس الشامي ومشفر كسبت اليماني قده لم يحررد^(٣)

قده: نائب فاعل للفعل المضارع المبني للمجهول: يحررد مقدّم.

٩٤- ويوم حبست النفس عند عراكه حفاظاً على عوراتيه والتهدد

١٠- على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفرائص ترعد^(٤)

(١) أفضعت: أصيبت بأمر فطبع.

(٢) الطي: طي البئر. المحال: فقار الظهر. الحني: القسي. الخلوف: الاضلاع. الأجرنة: بواطن العنق. اللز: الضم. الدأي: فقرات الظهر. منضد: مرتب.

(٣) السبت: جلود البقر المدبوغة. قده لم يحررد: لم تمل مشافرها لأنها فتية إذ أنّ الهرمة تميل مشافرها والقرطاس لغة يونانية، وهي من الدخيل في العربية. (التطور النحوي، برجستر، ص ٢٢٨).

(٤) المعنى: عندما يبدأ العراك في ذلك اليوم ترتعد الفرائص. والفريضة لحمة عند مجمع الكتف ترتعد عند شدة الفرع.

الفرائص نائب فاعل للفعل المضارع المبني للمجهول: تُرْعَدُ مقدم.

وقال زهير:

٤٢- لدى أسدٍ شاكِي البَنانِ مُقازِفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ^(١)

أظفار: نائب فاعل للفعل المضارع المبني للمجهول تُقَلِّمُ مقدم.

وأما ما كان عامله اسم مفعول فقد ورد منه ما هو آت:

قال امرؤ القيس:

٣١- مَهْفُوفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُقَاضِيَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجِلِ^(٢)

ترائبها: نائب فاعل اسم المفعول: مصقولة، مقدّم.

وقال الحارث:

٥٨- مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطَّلُوا لَ عَلَيْهِ إِذَا تَوَلَّى الْعَفَاءُ^(٣)

ما: اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول:

مطلول، مقدّم.

وقال ليبيد:

٧٠- وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا^(٤)

(١) البنان: يقصد بها برائن الأسد. شاكِي: له شوكة. مقازِف: يقذف نفسه للقتال.

(٢) مهفوفة: لطيفة الخصر. مقاضية: عظيمة البطن مسترخية اللحم. الترائب: موضع القلادة من الصدر.

السجنجل: المرأة، وهي لغة رومية عربتها العرب. (الزوزني، شرح المعلمات السبع).

(٣) مطلول: مهدر نمه. العفاء: النرس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

(٤) النوافل: العطايا، والذام: العيب.

غرباؤها: نائب فاعل اسم المفعول مجهولة مقدّم، والتقدير وكثيرة مجهولة

غرباؤها.

٣- فاعل شبه الفعل

شبه الفعل يعمل في الفاعل. وقد ورد منه في المعلقات: اسم الفاعل، واسم

المفعول. أما اسم المفعول، فقد سبق وروده من خلال نائب الفاعل وأما فاعل اسم

الفاعل فقد ورد منه ما هو آت:

قال امرؤ القيس:

٣٥- غدايره مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلٍ^(١)

غدايره فاعل اسم الفاعل مُسْتَشْزِرَاتٍ مُقَدَّم.

وقال طرفة:

٥٤- أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِي أَشْهَدُ الْوَعَى وَأَنْ أَحْضَرَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي

أنت: كناية عن اسم المخاطب، فهو فاعل اسم الفاعل مُخْلِدي مُقَدَّم.

٧٧- وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالنَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ^(٢)

أنا كناية عن المتكلم، فهو فاعل اسم الفاعل مُفْتَدٍ مُقَدَّم.

٩٠- وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبِ شَدِيدٍ عَلَيْكُمْ بَغْيُهُ مُتَعَمِّدٍ

بَغْيُهُ فاعل اسم الفاعل مُتَعَمِّدٍ مُقَدَّم.

(١) غدايره مستشزرات: خصل شعره مرفوعات. العقاص: خصل الشعر المجموعة.

(٢) أنا مفتد: مفتد نفسي منه.

وقال لبيد:

٢١- واحبُ المُجَامِلَ بِالْجَمِيلِ وَصُرْمُهُ بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا^(١)

صُرْمُهُ: فاعل اسم الفاعل: باقٍ.

٤- الفاعل بعد أداة الشرط

أجاز الكوفيون اعتبار الاسم الواقع بعد أداة الشرط فاعلاً للفعل الظاهر

بعده. ومن هذا النوع:

قال امرؤ القيس:

٢٥- إِذَا مَا التَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المِفْصَلِ

التَّريَا: فاعل تعرَّضَ مقدَّم.

٣٣- وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ^(٢)

هي: كناية عن الغائبة فاعل نصَّ نصَّ مقدَّم.

٥٧- مَسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَتَى أَثْرَنَ الغُبَارَ بِالْكَدِيدِ المُرْكَلِ^(٣)

السَّابِحَاتُ: فاعل أَثْرَنَ مقدَّم.

(١) الصَّرْم: القطيعة. ضلعت: عرجت. زاغ: مال.

(٢) نصته: مدته. المعطل: الخالي من الحلي.

(٣) مسح: الحصان مسح سيريه: أي ينصب انصباباً. السابحات: الخيل تشبه من يسبح في الماء. الوتى:

الفنور. الكديد: الأرض الصلبة. المركل: الذي يُركل مرة بعد أخرى بالرجل.

قال طرفة:

٤١- إذا القوم قالوا من فتى خلت أننى عنيت فلم أكسل ولم أتبأد

القوم: فاعل قالوا: مقدم، والواو علامة الجمع.

وقال عمرو بن كلثوم:

٢- مشعشعة كأن الحصّ فيها إذا ما الماء خالطها، سخينا^(١)

الماء: فاعل خالط مقدم.

٢٨- ونحن إذا عماد الحي خرت على الأحفاض تمنع ما يلينا^(٢)

عماد: فاعل خرّ مقدم.

٧٥- وأنا المانعون لما يلينا إذا ما البيض فارقت الجفونا

البيض: فاعل فارقت مقدم.

٩٠- إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبيننا أن نُقرّ الذلّ فينا

الملك: فاعل سام مقدم.

وقال لبيد:

٣٣- فمضى وقدمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت إقدامها^(٣)

هي: كناية عن الغائبة فاعل مقدم.

(١) مشعشعة: مخلوطة بالماء. الحصّ نبت يشبه الزعفران. سخينا: من سخا يسخو أي: جئنا بأموالنا.

(٢) الأحفاض: امتعة البيت.

(٣) عرّدت: تأخرت جيناً.

٧٧- وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَتَاوَحَّتْ خُلْجاً تَمُدُّ شَوَارِعاً أَيَتَامُهَا^(١)

الرِّيحُ: فاعل تناوحت مقدّم.

٥- الفاعلُ اسمٌ شرطٍ

ولي اسم الشرط في هذا التركيب أفعال تامّة وأفعال ناقصة، وقد ألحقت اسم

الفعل الناقص بالفاعل المقدّم، لأنه على نسق الرأي الكوفي من حيث إجازتهم تقديم

الفاعل على رافعه، على اعتبار اسم كان بمنزلة فاعلها.

١- اسم الفعل الناقص:

وقد ورد منه ثلاثة أبيات انحصرت في شعر زهير وهي:

٥٠- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيِيخُلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُذَمُّ

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع اسم يكن المحذوفة النون

جوازاً مقدّم.

٥١- وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الذَّلِّ يَنْذَمُ^(٢)

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع اسم لا يزال مقدّم.

٥٨- وَمَمَّهَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^(٣)

(١) تناوحت: تقابلت. الخلج: مفرد ما خلج.

(٢) يسترحل الناس: يجعل نفسه كالراحلة للناس.

(٣) الخليفة الخلق.

مَهْمَا: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع اسم تكن مقدّم.

٢- فاعل الفعل التام:

قال امرؤ القيس:

٥٢- كلانا إذا ما نال شيئاً أفاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرَّيْ وَحَرَّتَكَ يُهْزِلُ^(١)

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل مقدم للفعل يَحْتَرِثُ.

وفي تعبير مهدي المخزومي: مَنْ: كناية عن الفاعل، وقدمت لأنها شرط.

وقال زهير:

٢٢- عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعْدُ هُدَيْتَمَا وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^(٢)

من اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل مقدّم للفعل يستبح.

٤٧- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتِ كُلِّ لَهْذَمٍ^(٣)

من: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل "يَعْصِ" مقدّم.

٤٨- وَمَنْ يُوْفٍ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُقْضِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْخَيْرِ لَا يَتَجَمَّعُ^(٤)

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل "يُوْفٍ" مقدّم.

٤٩- وَمَنْ يَبِغِ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ يَنْلُغُهُ وَلَوْ رَامَ أَنْ يَلْقَى السَّمَاءَ بِسُلْمٍ

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل "يَبِغِ" مقدّم.

(١) الحرث: السعي والكسب.

(٢) هديتما: دعاء لهما.

(٣) الزجاج: الرمح وهو الحديد المركب أسفله. اللهزم: السنان الطويل، العوالي رؤوس الرماح.

(٤) يتجمجم: يتردد.

٥٢- وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل "يَغْتَرِبُ" مقدّم ومَنْ

الثانية في محل رفع فاعل يُكْرَمُ مقدّم.

٥٣- وَمَنْ لَا يَذُّدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ يُهَدِّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ^(١)

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل "يَذُّدُ" مقدّم. ومَنْ

الثانية في محل رفع فاعل يَظْلَمُ مقدّم.

٥٤- وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^(٢)

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل يصانع مقدّم.

٥٥- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل يجعل مقدّم. ومن

الثانية في محل رفع فاعل يَتَّقِ مقدّم.

٥٦- سَمَّتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ عَامًا لَا أَبَالَكَ يَسْنَامُ^(٣)

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل "يَعِشْ".

٥٧- رَأَيْتَ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ تَمِتُّهُ وَمَنْ تُخَطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمَ^(٤)

(١) الذود: الكف والردع.

(٢) يصانع الناس: بداريهم. يضرس: يعض بالاضراس. المنسم: خف البعير.

(٣) تكاليف الحياة: مشاقها. لا ابالك: ليست للدعاء على المخاطب إنما هي للتنبيه.

(٤) العشواء الناقة التي لا تبصر ليلاً.

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع فاعل تُصِبُّ مَقْدَم. وَمَنْ
الثانية في محل رفع فاعل تَخْطِي مَقْدَم. على اعتبار مفعولي تُصِبُّ وَتُخْطِي
مَحذوفين والتقدير: تُصِبُّ الْعَشْوَاءُ وَتَخْطِيهِ الْعَشْوَاءُ.

وقال الحارث:

٤٦- أُمُّ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيْقٍ فَمِنْ يَغُو — دِرِّ فَإِنَا مِنْ حَرَبِهِمْ بُرَاءُ
مَنْ اسم شرط جازم مبني في محل رفع فاعل يَغْدِرُ مَقْدَم.

٦- الفاعل في لغة يتعاقبون فيكم ملائكة

١- الفاعل في لغة ضربوني قومك:

ومنه قول طرفة:

٤١- إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَى خَلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتَ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

القوم: فاعل مقدم للفعل قالوا، والواو فيه حرف دالّ على الجمع.

٢- الفاعل في لغة ضرباتي أخواك:

ومنه قول طرفة:

٣١- وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ أَسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حِجَابِي صَخْرَةَ قَلْتِ مَوْرِدِ^(١)

(١) كالمأويتين: كالمرايتين: استكنتا: اتخذت الكهف مأوى لها. الحجاج: منبت شعر الحاجب. القلت: النقرة في
الجبل يركد فيه الماء. المورد: قصد به الماء.

عينان: فاعل مرفوع بالألف مقدّم للفعل استكنتا، والألف فيه حرف دال على التثنية.

ومنه أيضاً قول لبيد:

٧٥- والضيفُ والجارُ الغريبُ كأنما هبطا تبالَةً مُخصِباً أهضامها^(١)

الضيفُ: فاعل مقدّم، والجار معطوف عليه، وفعله: هبطا والألف فيه حرف دالّ على التثنية.

٣- الفاعل في لغة ضربتني نسوتك:

ومنه قول امرئ القيس:

٥٧- مسح إذا ما السابحاتُ عليّ الونى أثرن الغبار بالكديد المُرْكَل

السابحات: فاعل مقدّم للفعل أثرن والنون فيه حرف دالّ على جمع المؤنث. ومنه قول زهير:

٣- بها العينُ والآرامُ يمشين خلفاً وأطلاؤها ينهضن من كلّ مجثم^(٢)

العين: فاعل مقدّم للفعل يمشين، والنون فيه حرف دال على جمع المؤنث وأطلاء فاعل ينهضن والنون فيه حرف دالّ على جمع المؤنث.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

(١) تبالّة: واد مخصب في اليمن. الأهضام: مفردا هضيم وهو ما اطمأن من الأرض.
(٢) العين: البقر الواسعات العيون. الآرام: الظباء الخالصة البيضاء يمشين خلفاً: يخلف بعضها بعضاً فإذا مضى قطيع جاء آخر. الاطلاء: اولاد الظباء وبقر الوحش. مجثم: مكان الجثوم.

٧٣- وقد عَلِمَ القِبَائِلُ من مَعَدٍّ إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بُنِينًا^(١)

قُبِبَ: نائب فاعل للفعل بُنِينًا مُقَدَّم، والنون فيه حرفٌ دالٌّ على جَمْعِ

المؤنث.

٨٣- ظِعَائِنُ من بني جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَنًا وَدِينًا^(٢)

ظِعَائِنُ: فاعل مُقَدَّم للفعل خَلَطْنَ، والنون فيه حَرَفٌ دالٌّ على جمع المؤنث.

(١) القِبِبُ: جمع قِبَةٍ، الابطح: مكان.

(٢) الظِعَائِنُ: النساء. الميسم: من الوسامة وهو الحسن والجمال. الحسب: المحسوب من مكارم الآباء.

عرض نماذج من الشواهد

تحليلاً ودلالة

التحليل والدلالة

١- فاعل الفعل المبني للمعلوم:

سأعرض في ما هو آتٍ نماذج للفاعل المقدم معرفةً ونكرةً، وقبل ذلك

أعرض جدولاً إحصائياً للاطلاع على مدى توزيع هذا الصنف في المعلمات:

توزيع فاعل الفعل المبني للمعلوم المقدم

نوع الفاعل	امرؤ القيس	طرفه	زهير	عنترة	عمرو بن كلثوم	الحارث	ليبيد	المجموع
معرفة	١		١				١	٣
نكرة	٢	٦	١				٣	١٢
المجموع	٣	٦	٢				٤	١٥

جدول رقم (١)

١- الفاعل المعرفة:

ورد من هذا الصنف كما هو واضح في الجدول رقم (١) ثلاثة أبيات سبق

نكرها خلال الكلام على فاعل الفعل المبني للمعلوم أعرض منها قول امرئ

القيس:

٥٠- ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته به الذئبُ يغوي كالخليع المعيل

موضع الشاهد: الذئبُ يَعْوِي.

الإعراب على المذهب البصري^(١):

الذئب: مبتدأ مرفوع. يَعْوِي: فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود على الذئب والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة كلها "الذئب يعوي" في محل نصب حال من الضمير في قطعه والتقدير: قطعه عاوياً الذئب به^(٢).

الإعراب على المذهب الكوفي^(٣):

الذئب فاعل مقدم للفعل يعوي، والجملة في محل نصب حال من الضمير في قطعه والتقدير: قطعه عاوياً الذئب به.

يتضح من الإعرابين السابقين بساطة الإعراب الكوفي، مع العلم أن المركبين يعرضان مشهداً بالصوت والصورة، إلا أن التقديم والتأخير فيهما له دلالة نفسية، إذ تتأزر الدلالات المعجمية والإيحائية للمفردات لتوصيل الرسالة للمتلقي. فهذه المفردات تنبئ أن أشد ما يخشاه المرء على نفسه وماشئيه الذئب، فللذئب وقع بغيض في نفوسهم، لذلك تراه يدور في ألفاظهم، فقالوا^(٤): "ذأبت الريح" أي أنت من كل جانب لأن الذئب إذا رده الرعاة من جهة، فاجأهم من جهة

(١) سأكتفي فيما بعد بالقول: الإعراب البصري.

(٢) به، بمعنى فيه. لأن حروف الجر تتأوب انظر: (عواد، محمد حسن، تتأوب حروف الجر في لغة القرآن، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

(٣) سأكتفي فيما بعد بالقول: الإعراب الكوفي.

(٤) انظر المعجم الوسيط (ذأب).

أخرى. وقالوا: استذأب فلان بمعنى صار كالذئب. ودخل في أمثالهم فقالوا: "الذئبُ خالياً أسدً" و"من آسترعى الذئب فقد ظلم" ووصفوا اللصوص والصعاليك بأنهم "ذؤبان العرب" والشاعر في هذا المركب يشعرنا بوعيه العميق لواقع مجتمعه لذلك اخذ يعرض لهم الأهوال التي كابدها مما قد ألفوه من مشاهد وأصوات في مثل هذه الأودية. فالوادي الذي قطعه ضيقٌ ومُجَوَّف الجانبيين بفعل تعرية السيول فيبدو كأنه هيكل عظمي لحمار ميت ملقى على ظهره فهو ضيقٌ أسفلهُ، شديدةٌ ظلمتُهُ ليلاً وخالٍ من أسباب الحياة^(١). وعلاوة على هذه الصورة المرعبة للوادي، فإنّ الذئب يعوي فيه بحثاً عما يتقوّت به، وإذا فالابتداء بالذئب هو انعكاس للشّعور النفسيّ لديه ولدى مجتمعه الخبير بطباع الذئب.

قال الربيعُ بنُ الضبّع:

والذئبُ أخشاه إن مَررتُ به وَحذي وأخشى الرياحَ والمطرا^(٢)

وقد ابتدأ به امرؤ القيس ليضيف إلى هول هذا الوادي هول الخطر على الحياة بسبب ذلك الذئب. وقد اختار الفعل المضارع "يعوي" ليُعبر به عن تجدد الحدث، ثم يصف هذا العواء بأنه كصوت امرئٍ خلّعه ذووه فأضحى طريداً يملأ عويله الأقفار حزناً على أطفاله الذين فارقهم، ورغباً من أهوال الوحدة التي يواجهها. وبذلك يكون الشاعر قد نقل لنا المشهد بالصوت والصورة.

(١) اطلعت على هذا النوع من الأودية في سلطنة عُمان، منطقة الرُستاق.

(٢) الجمل في النحو، الخليل بن احمد، ص ١٣٣، وقد أورد (الذئب) منصوباً على جواز تقدير أخشى.

ومن وجهة نظر الكوفيين، فإن جملة الذئب يعوي هي مُركَّب فعليّ تقدّم فاعله، ومن هذا المنظور يكون تقديم العواء هو الأكثر تأثيراً في نفس الشاعر ويمثله قال النابغة مُصرّحاً بتقديم الفعل:

ومَهْمَه نازحِ تَعْوِي الذئابُ به نائي الميامِ عن الورادِ مقفارٍ^(١)
ولأنّ النصّ ورد مكتوباً، فإن الأثر النفسي ينتقل إلى المتلقّي فيقرّر إن كان يرى المركّب اسماً أو فعلياً على ضوء فهمه للمركّب والذي يعكس غالباً مفهوم بيئته اللغوية. وإذا ما رحنا نستشف ما وراء الدلالات المُعجميّة لألفاظ البيت فإننا نحسّ أنّ الشاعر يستذكر آلامه التي لقيها إبان عزلته يوم طرده أبوه أو حين فقد الملك فتشرّد في الآفاق، ويعرض لنا تلك الآلام.

٢- الفاعل النكرة:

وقد ورد من هذا الصنف اثنا عشر بيتاً كما هو واضح في الجدول السابق رقم (١) وقد سبق ذكرها من خلال الكلام على فاعل الفعل المبني للمعلوم واكتفى منها هنا بعرض قول طرفة:

١- لحوالة أطلال ببرقة تُهمدِ تلوخ كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

موضع الشاهد: أطلال ببرقة تُهمد تلوخ.

(١) ديوان النابغة، المهمة: الوادي الموحش. النازح: البعيد. المقفار: الخالي من الناس.

الإعراب البصري:

عرض ابن الأنباري في إعراب هذا البيت أربعة أوجه^(١):

١. على تقدير لخولة أطلال ببرقة ثمهد تلوح: لخولة أطلال خبر مقدم

فمبتدأ. ببرقة جار ومجرور متعلقان بأطلال، وثمهد مضاف إليه، وجملة تلوح في

محل نصب حال والتقدير: لخولة اطلال ببرقة ثمهد لائحة كباقي الوشم.

٢. على تقدير لخولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم، أطلال مبتدأ

وخبره جملة تلوح والجار والمجرور "لخولة" و"كباقي" متعلقان بالفعل تلوح.

٣. على تقدير: "أطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم" قال ابن الأنباري:

"يرتفع الأطلال بما عاد من تلوح"، ومن المعلوم أن ابن الأنباري، من أعلام النحو

الكوفي، فقد تتلمذ على يد ثعلب الذي كان يملي على تلامذته من كتب الفراء. وهذا

التعبير: "بما عاد من" كان يستخدمه الفراء^(٢). كقوله في إعراب "رسلاً" في قوله

تعالى: " وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ " ^(٣): "ولو كان رفعاً لكان صواباً بما عاد

من ذكرهم" والرفع المقصود هنا: على الابتداء وليس على الفاعلية لأن الفعل ليس

لها. أما في "أطلال تلوح"، فالفعل للأطلال ولذلك تحتمل الوجهين: اطلال مبتدأ

وجملة تلوح خبره من وجهة النظر البصرية وأطلال فاعل مقدم من وجهة النظر

(١) انظر شرح القصائد السبع الطوال للجاهليات.

(٢) انظر معاني القرآن، ج ١، ص ٢٩٥.

(٣) سورة النساء، آية: ١٦٤.

الكوفية، ويكون التقدير: تلوح أطلال لخولة ببرقة تُهدم كباقي الوشم في ظاهر اليد. ولعلّ ابن الانباري قصد الوجهين في تعبيره السابق.

٤. على تقدير: "أطلال تلوح ببرقة تُهدم مثل باقي الوشم لخولة": اطلالٌ

مبتدأ والكاف في "كباقي" بمعنى مثل فهي خبره. وتلوح: صفة الأطلال. هذه الأوجه الإعرابية كلّها نتيجة التأويلات المذكورة.

الإعراب الكوفي:

أطلال فاعل مقدّم للفعل تلوح المؤخّر، وبهذا الإعراب البسيط نكون في

غنى عن تلك التأويلات.

والبيت السابق هو مطلع قصيدة طرفة، وهو يُمثّل بوابة الدخول إلى عالمه

الداخلي، فهو حين اشتدّ به الأسى، وقف على أطلال المحبوبة، لأنّ كلّ محسوسٍ

فيها يُثير فيه ذكرياتٍ غافية، وهو يرغب أن يوقظها ليواجه كلّ احزانه عن طريق

البوّح بها أمام الطلل. ولأنّ كل ما في الديار يحقّزه على إثارة انفعالاته، فقد وقف

يتأملها ويستعرضها في ذاكرته، فيندفع للتعبير عما أوحته تلك المحسوسات في

نفسه، ولا سيّما أن "للألفاظ دلالة في الشعر، ولكنها دلالة إيحائية، وهو إحياء أكثرُ

وضوحاً من إحياء الموسيقى أو الرّسم أو النّخت لأنه إحياء بمعانٍ"^(١). وهناك فرق

بين تأمل شاعر لمحسوسات الأطلال وتأمّل إنسان عاديّ، فالشاعر تُثير فيه هذه

المحسوسات ذكرياتٍ ترتبط بها فيندفع للتعبير عنها، في حين أنّ غير الشاعر قد

(١) عبد الصبور، صلاح، وتبقى الكلمة: دار الآداب، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٠٧.

يراها اجساماً متنوّعة الأشكال وحسب. وقد سبق افلاطون بهذا الرأي إذ قال^(١):
 "إن بعض المحسوسات لا تُتَبَّه فينا عمل التفكير، لأنها كلها ضمن دائرة الحس،
 وإن عوامل أخرى تُتَبَّه فينا فعل التفكير لنفحصها، لأن الاقتصار فيها على شهادة
 الحواس يؤدي إلى نتائج غير صحيحة" أي إن أفلاطون يحثّ على الوصول إلى
 دلالة ما وراء الألفاظ. فلما تأمل طرفة أطلال المحبوبة، رآها لوحة فنية باهتة
 الألوان بفعل الزمان، وكأنها وشمٌ على ظاهر يد امرئٍ مُسنٍّ عمِلَ الزمان على
 طمس بعض نقوشه، فقال مُحاولاً إضاءة المكان بالوصف: أطلالٌ تلوح كباقي
 الوشم في ظاهر اليد، وكأنه نقل لوحة الطلل، مُصغرةً إلى ظهر اليد حتى تغدو
 المرأة وطنَ الوطن^(٢)، وليُدخِلَ الحياة إليه؛ إذ رفضت عيون الشعراء أن ترى
 الأطلال على حقيقتها، وإنما حاولوا أن يبتثوا في الديار حياةً^(٣). وإذا ما أصبحت
 صورة الطلل وشمًا، فإن كل وشم يراه الشاعر سيثير فيه ذكريات الطلل المختزنة
 في ذاكرته، وهذا ما يوحي به الفعل "تلوح" الذي يعني التجدد المستمر. فالشاعر لا
 يقصد أن ينقل لنا خبراً مفاده أن ديار خولة أضحت لوحةً باهتة الألوان، بل أراد
 أن يقول: ما أقسى الزمان وما أمرّ الفراق ولا يشعر بهمي أحد، بل إنهم
 ينصحونني بالتجلد. وانعدام المشاركة في حَمَلِ همومه يجعله ينأى بنفسه يكابدُ
 همومه وحده، ويشير إلى ذلك ظاهرةً شيوع الأصوات المهموسة في البيت التي

(١) جمهورية افلاطون، ترجمة حنا خباز، دار القلم، ط١، ١٩٦٩، ص ٢١٢.

(٢) الأشقر، غازي طليعات، الأدب الجاهلي، دار الفكر، بيروت، ودمشق، د.ت، ص ١٤١.

(٣) ربابعة، موسى، تشكيل الخطاب الشعري، مؤسسة حمادة، اربد، ط١، ٢٠٠٠م.

تدل على الإجهاد الذي بذله الشاعر^(١). وبخاصة إذا علم أن "نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام العادي لا تكاد تزيد على العشرين في المائة" وهي هنا تزيد على ذلك^(٢). كما أن مواضع النبر في البيت بشكل عام، وتفاوت طول المقاطع، وتفعيلات البحر الطويل الذي اختاره، كل ذلك يكشف عن كَمَدِه المُسْتَكِنِ في فؤاده، ويساعده على بثه للمتلقى، وينبئ عن ارتباطه الحميم بالمكان الذي غدا له مصدر لذة وألم معاً، لما فيه من دلالات إيحائية. ولهذا فإنني لا أوافق الدكتور كمال أبو ديب^(٣). في قوله في الشاعر العربي بأنه "لا يولي اهتماماً كبيراً للانفعالات والأبعاد النفسية التي تثيرها هذه العناصر". نعم، إن الشاعر لا يذكر انفعالاته تصریحاً لأنه يعتمد على ما تتركه تلك العناصر من إحياءات في نفس المتلقى، لأن المتلقى في بيئة الشاعر يستوعب كل ما تعنيه تلك العناصر كالشاعر تماماً، وقد أشار لهذا الجرجاني وهو بصدد الكلام على "الأطراف" في قول الشاعر:

ولمّا قضينا من منى كل حاجةٍ ومسح بالأركان من هو مسيحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطحُ

(١) الطرابلسي، محمد، خصائص الأسلوب في الشوقيات، تونس، الجامعة التونسية، ١٩٨١، ص ٥٥.

(٢) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، ط ٣، ١٩٦١، ص ٢١.

(٣) جدلية الخفاء والتجلي، ص ٣٢.

فقال^(١): "ثم دلّ بلفظة الأطراف على الصّفة التي يختصّ بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتطرفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء". كما أشار ابنُ جنّي^(٢) لها أيضاً بقوله: "إنّ في قوله "أطراف الأحاديث" وحياً خفياً ورمزاً خلواً، ألا ترى أنه يريد بأطرافها، ما يتعاطاه المحبّون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمّون من التعريض والتلويح والايماء دون التصريح وذلك أحلى وأدمث، وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهةً وكشفاً ومصارحةً وجهرأ". وقال^(٣): "فكان العرب إنما تحلّي الفاظها وتُدبجها وتشبّها وتزخرُفها عنايةً بالمعاني التي وراءها وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها".

إنّ المحسوسات في بيئة ما، لها صور ذهنية مخزونة في ذاكرة مجتمع تلك البيئة مع مسمياتها، فإذا ما أعيد ذكرها، فإنّ أهل تلك البيئة فقط، هم الذين تثير فيهم هذه المحسوسات ذكريات خاصة، ولا يمكن لمفردات مرادفة أن تثير في النفس ما تثيره المسميات الأصيلة. وبهذا يقول محمد عنبر^(٤) "لا يمكن لأي كلمة أو عبارة أخرى من ألفاظ اللّغة أن تعطي الفكرة نفسها أو تعبّر عن المعنى نفسه الذي يثيره في الذهن اللفظ الأصلي المراد تعريفه". وإذا كانت المرادفات سبباً للغموض، فإنّ تحديد المعنى الذي تشير إليه الكلمة يعتمد بشكل كبير على معرفة

(١) أسرار البلاغة، ص ١٧، والشعر ينسب إلى كثير عزة وغيره. انظر الخصائص لابن جنّي، ج ١، ص ٢١٨.

(٢) الخصائص، ج ١، ص ٢٢١، وذكر المحقق في "يتفاوضه" أنها في بعض النسخ يتقارضه.

(٣) الخصائص، ج ١، ص ٢٢١.

(٤) عنبر، محمد، جدلية الحرف العربي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٧، ص ٥٤.

حقل تلك الكلمة أو البيئة الخاصة بها^(١) "وإذا كان لنا أن نصف تعلق الجنس البشري بالأدب، كان علينا أن نحلل حقيقة تعلقه بالأجزاء المكوّنة للأدب"^(٢). وإن محسوسات البيئة الجغرافية للأديب هي إحدى هذه المكوّنات.

وعوداً إلى التفسير النحوي للمركّب "أطلال تلوح" تقديمياً وتأخيراً، فإن قال الكوفيون هو مركّب فعليّ بمعنى تلوح اطلال لخولة، فإن ذلك يعني أنّ الشاعر كان يرى الطلل كأنما هو يلوح له يتأمله، ويؤيد ذلك تفسير الأعلام الشنتمري^(٣) للطلل بما شخص من الديار. ولعله مأخوذاً من الإطلالة لأنه أول ما يُطلّ من بُعد إذا يَمَمُوا سبيلَه. وبهذا فإنّ البدء بالفعل على ضوء هذا المفهوم، أوقع في نفس المنشئ.

وإن قال البصريون هو مركّب أسمى، فذلك يعني أنّ المنشئ كان البدء بالطلل أحبّ إلى نفسه، لما لذكره من علوق في نفسه.

نائب الفاعل

من المعلوم أن العامل في نائب الفاعل هو الفعل المبني للمجهول واسم المفعول. أمّا نائب فاعل اسم المفعول فسيأتي ذكره تالياً من خلال شبه الفعل، وأمّا نائب فاعل الفعل المبني للمجهول فقد ورد في نوعين من الجمل: شرطية وغير

(١) أبو العدوس، يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية، عمان، ١٩٩٧، ص ١٠١.

(٢) أوستن وارين، رينية ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبيحي، نيوهام، ١٩٦٢، ص ٣١٣.

(٣) الشنتمري، شرح ديوان طرفه، ص ٢٣.

شرطيّة وقبل عرض هذه الجمل ضمن أبياتها أثبت هنا جدولاً إحصائياً ليسهل على القارئ الإطلاع على مدى توزيع هذا الصنف في المعلقات.

توزيع نائب فاعل الفعل المبني للمجهول المقدم

نوع الجملة	أمرؤ القيس	طرفه	زهير	عنترة	عمرو بن كلثوم	الحارث	ليبيد	المجموع
شرطيّة					١		٢	٣
غير شرطيّة		٣	١					٤
المجموع		٣	١		١		٢	٧

جدول رقم (٢)

١- نائب الفاعل في الجمل الشرطيّة:

ورد من هذا الصنف كما هو مبين في الجدول ثلاثة أبيات سبق ذكرها

خلال الكلام على نائب الفاعل في الصفحات السابقة أعرض منها هنا قول ليبيد:

٨٥- وإذا الأمانة قُسمت في مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَقِّنا قَسَّامها

موضع الشاهد: الأمانة قُسمت

الإعراب البصري:

الأمانة نائب فاعل مرفوع بالضمّة لفعل محذوف واقع شرطاً لإذا، يفسره

المذكور بعده، والتقدير: وإذا قُسمت الأمانة قسمت. والفعل المحذوف ونائب فاعله

في محل جر بالإضافة لإذا، وجملة الجواب: أوفى بأعظم حقنا قسامها. ومن وجهة

نظر الاخفش في إعراب مثله: الأمانة مبتدأ مرفوع، وجملة قُسمت، في محل رفع خبر المبتدأ، ومع أن الأخفش بصري فإنهم لا يَقْرُونَ له هذا الإعراب.

الإعراب الكوفي:

الأمانة نائب فاعل مقدّم على فعله المبني للمجهول قُسم.

من خلال الإعراب السابق تتضح بساطة الرأي الكوفي وسهولته، أما من حيث الدلالة ظاهرياً فلا فرق بين قولنا: قُسمت الأمانة والأمانة قُسمت، وكلا التركيبين في موضع الشرط لإذا غير الجازمة، وفي محل جر بالإضافة لها، وجواب الشرط مشترك تقديره "أوفى بأعظم حقنا قسامها". ومن المعلوم أن المنشئ لا يفصح عن قصده إن كان أراد به مركباً فعلياً أو اسماً لأن خطابه موجه إلى ابن اللغة الذي يدرك مقاصد كل تركيب من تراكيبه من تقديم أو تأخير بل وكُلُّ نَبْرٍ أو تَنغيم، لذلك يمكن للمتلقي إن لم يكن ابن البيئة اللغوية للمنشئ أن يعتمد الأسلوبين أو أحدهما، لأن المعطيات تحتل ذلك ولأن "الأسلوبية هي في نهاية الأمر أسلوبية المتلقي"^(١). وبناء على أن المتكلم وفي سياق معين، قد يبدأ بذكر ما له أهمية في نفسه كما قال سيبويه: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى"^(٢)، أقول: إن البدء بذكر الأمانة لدليل على أهميتها في النفوس. ثم

(١) موليني، جورج، الأسلوبية، ترجمة بسام بركة المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٢١.

(٢) الكتاب، ج١، ص٣٤.

تلاها بفعل مبني للمجهول لأنه لا يعنيه معرفة مقسم الأمانة، إنما يعنيه حصته منها.

وإذا اعتُبر المركَّب فعلياً بمعنى: قُسمت الأمانة فيكون اهتمام المتكلم منصباً على فعل التقسيم.

في هذا البيت يفخر الشاعر بأمانة قومه وهيبتهم في النفوس فيقول: إذا كان في مقدور جهةٍ ما تقسيم الأمانة على البشر، فإن تلك الجهة ستمنحنا القسم الأكبر لعلمها بقدرتنا على حملها. وقد يكون انه رمزٌ بها إلى العطايا لأن من معاني الأمانة: الودائع، فيكون المعنى: إذا كانت جهة ما توزع كسباً على القبائل، فإن قبيلتنا تُعطى الحظَّ الأوفر منه، لأنها مرهوبة الجانب ولا يجرؤ أحد على الاعتراض.

٢- نائب الفاعل في الجمل غير الشرطية:

ورد من هذا الصنف ثلاثة أبيات أعرض منها قول زهير:

٤٢- لدى أسدٍ شاكي البنان مَقَازِفٍ له لبِدٌّ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ
موضع الشاهد: أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ.

الإعراب البصري:

أظفار مبتدأ مضاف إلى الضمير "الهاء"، وجملة لم تُقَلِّمِ: في محل رفع خبر

المبتدأ "أظفار".

له لبد: المفرد: لبدة، وقد جاء بها جمعاً لأنه إذا كان الشعر مركوماً فذلك يعني أن الأسد متكامل النمو، وإذا هو ليس غراً صغيراً، ومن ثم فلا أمل لنجاة من يعرض له.

أظفاره لم تقلم: تركت مخالفه دون تقليم، وبذلك أتيح لها النمو المستمر والصلابة، وبذا فله سلاحان: برائته وأسنانه: فالذي يواثبه لا سبيل له إلى النجاة. هذه الدلالات المعجمية والإيحائية، أبرزت لنا صورةً مرعبةً للأسد في حال صمته، فكيف به إذا أثير؟ فإذا علم أن هذا الأسد مُشَبَّه به والمشَبَّه هو جيش الممدوح، فإننا ندرك أن جيشه قوّة لا سبيل للتغلب عليها.

عوداً إلى المركب "أظفاره لم تقلم"، فعلى اعتباره مركباً اسماً فذلك يعني أن منظر برائن الأسد هي على حالها منذ ولادته، ولأنها مهيبة في نفس الشاعر وفي نفوس أبناء بيئته اللغوية فقد بدأ بها.

وعلى اعتباره مركباً فعلياً فقد جاء مجهولاً، لأنه ليس من قوّة تستطيع تقليم أظفار الأسد. لذلك لا حاجة للفاعل، إنما الحاجة إلى تنبيه الآخرين بأن تقليم أظفار هذا الأسد أمرٌ مستحيل. ولذلك بدأ بالفعل المنفي ليشد انتباه الآخرين إلى تسليح هذا الجيش تسليحاً تاماً، وإذا فليحذره الطامعون.

٣- فاعل شبه الفعل

اعرض فيما يلي جدولاً إحصائياً لفاعل شبه الفعل المقدم للوقوف على مدى

حضوره وتوزيعه في المعلقات:

توزيع فاعل شبه الفعل المقدم

النوع	امرؤ القيس	طرفه	زهير	عترة	عمرو بن كلثوم	الحارث	لبيد	المجموع
فاعل اسم الفاعل	١	٣					١	٥
نائب فاعل اسم المفعول	١					١	١	٣
المجموع	٢	٣				١	٢	٨

جدول رقم (٣)

١- فاعل اسم الفاعل:

ورد من هذا الصنف كما هو مبين في الجدول خمسة أبيات وقد سبق

ذكرها خلال الكلام على فاعل شبه الفعل وأعرض منها هنا قول امرئ القيس:

٣٥- غدائره مُستشزرات إلى العلى تَضِلُّ العِقاَصُ في مُنتَى ومُرسل

موضع الشاهد: غدائره مُستشزرات.

الإعراب البصري:

غدائر: مبتدأ مضاف إلى الضمير "الهاء"، مُستشزرات خبره.

الإعراب الكوفي:

غدائر: فاعل اسم الفاعل "مُستشزرات" مقدّم. والتقدير: مُستشزراتُ غدائرُهُ.

هذا البيت يعرض فيه الشاعر بعضاً من سمات الجمال في محبوبته من

منظوره من خلال البيتين (٣٤ و ٣٥) من معلقته مع العلم أنه كان قد أكثر من

وصفها في معلقته مستعيناً بشكل بلاغي لافت وهو التشبيه، وكأنه جعل هذا

المسلك سمة أسلوبية له. مما جعل شكري فيصل يقول^(١): "كأنما ألزم نفسه أن

يَعْمَدَ كَلِمًا لَمَحَ مَظْهَرًا من مظاهر الحُسن، إلى تشبيه من التشابيه ينقل فيه إلى

قارئه إعجابه به وتمثله له" وقال^(٢): "إنّه حشر هذه الأوصاف للفتاة التي علقَ بها

حُسرًا أو شك أن يُفسد أحياناً الصورة الأصليّة لهذه الفتاة". وكأنه نسي الدلالات

الإيحائية لحشره هذه الأوصاف، إن ذلك دلالة نستشفها من هذه التشبيهات

اللاهثة، وهي أن محبوبته قد شغفته حباً، والمحب كلما أفاض بذكر المحبوبة أحسّ

بفيض من السعادة يغمره. ثم أن هذه التشبيهات إن كانت في عهدنا مُستفدّة، فإنّها

كانت في زمانه في قِمة البلاغة. وفي زماننا هذا، فإنّ لها قيمةً فنيّة، وهي أنها

ترسم مقاييس الجمال في العصر الجاهليّ حتى ولو كان الوصف من منظور

(١) تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، مطبعة جامعة دمشق، ط٢، ١٩٦٤، ص١٦٢.

(٢) تطور العزل، ص١٦٠.

صاحبه، لأن ذلك يعني أن السمات الجمالية التي يذكرها الشاعر، هي السائدة في مجتمعه، ولذلك نجدها تتكرر عند الشعراء.

والشعراء الجاهليون يصفون المرأة وصفاً حسياً، لأن طبيعة ذلك العصر لا تسمح بقاء الأحبة جهاراً ليقفوا على الخلق والخلق. وقد كشف الشاعر في هذا المركب عن السمات المحبوبة في الشعر في عهده وهي السواد الحالك والكثافة وحسن التسريح، وهي سمات ذكرها في البيتين (٣٤ و ٣٥) من معلقته.

وكلمة مُستشزرات، دأب البلاغيون على الاستشهاد بها كمثال على تنافر الحروف. فقد قال القزويني^(١): "ومما جاء متنافراً: كلمة مُستشزرات في قول امرئ القيس: "وأورد البيت وقال^(٢): "إن الحكم في ذلك هو الإحساس الروحاني"، مع العلم أن هذا الإحساس غير قابل للقياس وهو مجرد انطباع شخصي، وإن مجتمع الشاعر قد استساغ هذه الكلمة ولم ينفّر منها. وأما من استكرهها في ما بعد فذلك نتيجة تطور الذوق اللغوي.

يقول حمادي صمود^(٣): "إن طالت الكلمة أو تعقدت بنيتها، عبّرت عن العسر في إيراد المعنى" وعلى هذا فإن هذه الكلمة هي القادرة على اختزان المدلولات الجمالية للشعر في ذلك الزمان.

(١) التلخيص في علوم البلاغة، ص ٢٥.

(٢) التلخيص في علوم البلاغة، ص ٢٥.

(٣) الوجه واللقا، د.ت، د.ط، ص ١٠١.

وَعَوْدًا إِلَى مَسْأَلَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي هَذَا الْمَرْكَبِ، فَالَّذِي بَدَأَ بِالْغَدَائِرِ فَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ اهْتِمَامَهُ مَنْصَبٌ عَلَيْهَا وَالَّذِي يَقُولُ: إِنَّهَا مَرْفُوعَةٌ بِمُسْتَشْرِرَاتٍ فَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ اهْتِمَامَهُ مَنْصَبٌ عَلَى كَثَافَةِ شَعْرِهَا.

٢- نَائِبُ فَاعِلِ اسْمِ الْمَفْعُولِ:

وَرَدَ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ كَمَا هُوَ مَوْضُوحٌ فِي الْجَدُولِ الْإِحْصَائِيِّ السَّابِقِ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ، سَبَقَ ذِكْرُهَا خِلَالَ الْكَلَامِ عَلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ وَأَعْرِضُ مِنْهَا هُنَا قَوْلُ الْحَارِثِ:

٥٨- مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِي فَمَطْلُو لَّ عَلَيْهِ إِذَا تَوَلَّى الْعَفَاءُ

مَوْضِعُ الشَّاهِدِ: مَا أَصَابُوا... فَمَطْلُو.

الإعراب البصري:

مَا اسْمٌ مَوْصُوفٌ بِمَعْنَى الَّذِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مَبْتَدَأٌ وَجُمْلَةٌ أَصَابُوا صَلَاتَهُ وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ مَفْعُولٌ أَصَابُوا الْمَحْذُوفِ وَالْخَبَرُ مَطْلُولٌ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْفَاءُ لِأَنَّ الْأَسْمَ الْمَوْصُولَ هُنَا يُشَبِّهُ الشَّرْطَ.

الإعراب الكوفي:

مَا اسْمٌ مَوْصُولٌ بِمَعْنَى الَّذِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَائِبُ فَاعِلِ اسْمِ الْمَفْعُولِ "مَطْلُولٌ".

هَذَا الْبَيْتُ جِزْءٌ مِنْ مُعَلِّقَةِ الْحَارِثِ الَّتِي أَنْشَدَهَا أَمَامَ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ مَفْتَخِرًا بِقَوْمِهِ مُعْرِضًا بِتَغْلِبِ غَاضًا مِنْ مَكَانَتِهِمْ، مُثَبِّتًا ذَلِكَ بِوَقَائِعٍ لَا يُمْكِنُ رَدُّهَا، وَعَمْرٍو

بن كلثوم سيدهم حاضرٌ يستمع. وقد نالت قصيدته إعجابَ الملك فقربه منه وأكرمه. وهو يذكّر في هذا البيت إحدى الوقائع التي قصرت فيها تغلب عن الدفاع عن نفسها فهو يقول لهم: ما قتله العدو منكم، فدمأؤهم ذهب هدرًا لا يقوى أحدٌ منكم على المطالبة بثأرها، فهي دماءٌ دارسةٌ وليس نحن -بني بكر- كذلك، فنحن نثارٌ لدمائنا ولا نسمح بهدرها.

وكان الملك عمرو بن هند يميل إلى بني تغلب، فلما كشف الحارث عيوبها أمامه، وذكره بوقائع بني بكر وهي تقاتل إلى جانب جيش الملك ولم تفعل ذلك تغلب، انقلب ميله إلى قوم الحارث. وبذلك عدت هذه المعلقة "في مصاف الشعر الخطابي، وأفضل مثال للشعر السياسي"^(١).

وقد كشف هذا البيت عن أحد المثل العليا عند عرب الجاهلية، وهو ضرورة الثأر للقتلى، وإلا فالعار يظل ملصقًا بالمقتربين عن ثأرهم إلى الأبد.

أما من حيث التقديم والتأخير فيمكن تأمل المركبين كما هو آت:

ما أصابوه من تغلبي فمطلول.

مطلول ما أصابوه من تغلبي.

فإذا علمنا أن الشاعر يُعير التغلبيين بسكوتهم عن دمائهم المطلولة من قبل

مهاجميهم، فذلك يعني أن تقديم اسم المفعول "مطلول" هو الأهم لأن السكوت عن

(١) المعلقات السبع للرزوني.

النَّارُ مطعون كبير على أصحابه. وإذا اعتُبر المركَّب الأول فذلك يعني أَنَّهُ يشدُّ انتباه المتلقِّي إلى كثرة قتلى تغلب.

٤ - الفاعل بعد أداة شرط

أعرضُ فيما يلي جدولاً إحصائياً لهذا الصَّنَف من الفاعل للوقوف على مدى توزيعه في المعلقات مع العلم أن أداة الشرط الواردة هي أسم الشرط إذا.

توزيع الفاعل المقدم بعد إذا

نوع الأداة	امرؤ القيس	طرفة	زهير	عنتره	عمرو بن كلثوم	الحارث	لبيد	المجموع
إذا	٣	١			٤		٢	١٠

جدول رقم (٤)

قد وردَ من هذا الصَّنَف كما هو واضح في الجدول عشرة أبيات وقد سبق

نكرها في بدايات الفصل وكنت قد عرضت منها خلال التحليل والدلالة بيت لبيد

رقم "٨٥"، وأضيف هنا أيضاً قول عمرو بن كلثوم:

٩٠- إذا ما الملك سامَ الناسَ خَسَفًا أبيننا أن نُقرَّ الذلَّ فينا^(١)

موضع الشاهد: الملكُ سامَ الناسَ، وما التي بعد إذا زائدة.

الإعراب البصري:

الملكُ: فاعل مرفوع لفعل محذوف تقديره سام. يفسره الفعل سام

المذكور بعده.

الإعراب الكوفي:

الملكُ: فاعل مقدم للفعل الماضي سام.

في هذا البيت يُبرز الشاعر القيم العربية السائدة، وهي رفض الذل مهما تكن منزلة موقعه فيقول: إذا الملكُ اخضع الناس له فأقرّوا الذل فيهم فنحن لا نقرّه فينا. وعليه فقبيلة الشاعر هي النموذج التطبيقي لتلك القيم، فهي التي ثارت بوجه عمرو بن هند وقتلته.

يلاحظ أن الشاعر قد استخدم للوصول إلى هذا المعنى جملةً شرطية تدلّ على الزمان ذات فعلين ماضيين، وجعل مفعول الجواب "أبيننا" مصدرًا مؤولاً هو "أن نُقرَّ" أيّ أبينا إقرار الذل. والزمن الماضي في هذا المقام أقرب إلى المعنى

(١) يلاحظ انه سَكَن اللام في "الملك" واللغة لا تجيز ذلك إلا في الشعر كما يقول رمضان عبد التواب، وهو يرجع هذا التسكين في الشعر إلى الفرار من توالي ثلاثة مقاطع قصيرة، ويستشهد بهذا البيت. انظر: "فصول في فقه اللغة، ص ١٥٨ و ١٥٩". ويورد ابن خالويه في ملك أربع لغات: مَلِك، مَلِك، مَلِك. وقال: "واللغة الرابعة ملك مسكنة اللام تخفيفاً دون تقييد" ولكنه استشهد على ذلك بالشعر. "انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص ٢٢، ٢٣.

الذي يرمى إليه - وهو المبالغة في سرعة ردع الظالم - من الفعل الحاضر، ذلك لأنّ الفعل الحاضر لم يحدث بعد، في حين أنّ الفعل الماضي يعني أن الملك كان قد ظلم الناس فاستكانوا له، فلما رأى قوم الشاعر خضوع الناس للذل، تمرّدوا رافضين إقراره فيهم.

ومن حيث التقديم والتأخير، فإنّ الشاعر قد قدّم "المُلك"، فإذا اعتُبر المركّب - اسماً فذلك يعني أنه قدّم الأهم وهو المُلك. ودليل أهمية المُلك أن الشاعر قد ضرب به المثل للناس قائلاً: لو أنّ ملكاً أدلّ الناس لرفضنا نحن الخضوع له. وإذا اعتُبر مركّباً فعلياً، فالأهمية تنصبّ على إظهار قبح الإذلال والخضوع له.

٥- الفاعلُ اسمٌ شرط

أعرض في ما يلي جدولاً إحصائياً لهذا الصنف من الفاعل، ويشمل "اسم الفعل الناقص كونه بمنزلة الفاعل، وفاعل الفعل التام" للوقوف على مدى توزيعه في العلاقات:

توزيع الفاعل المقدم وهو اسم شرط

نوع الأداة	امروء القيس	طرفة	زهير	عنبرة	عمرو بن كلثوم	الحارث	ليبيد	المجموع
اسم الفعل الناقص			٣					٣
فاعل الفعل التام	١		١٠			١		١٢
المجموع	١		١٣			١		١٥

جدول رقم (٥)

١- اسم الفعل الناقص:

ورد من هذا الصنف ثلاثة أبيات في معلقة زهير وقد سبق ذكرها وأعرض

منها هنا قوله:

٥٠- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ

موضع الشاهد: من يك.

الإعراب البصري:

مَنْ: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. يَكُ: فعلٌ

مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة

جوازاً للتخفيف. واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى مَنْ. وذا: خبر يَكُ

منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، وخبر المبتدأ مَنْ: جملة جواب الشرط يستغن.

الإعراب الكوفي:

مَنْ اسم شرط مبني على السكون في محل رفع اسم يك مقدم لأنه اسم شرط له الصدارة، ونون يكن محذوفة جوازاً للتخفيف. وذا خبر يك منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة.

إِنْ أصل جملة: وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ: "هو ذو فضل" فقد اتَّصَفَ الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُ بثبوت الفضل له. وحين أدخل الفعل المضارع الناقص مسبوqاً بأسم شرط، تحولت هذه الصفة من حالة الثبوت إلى حالة الحدوث المُقَيَّد، فالاستغناء عن ذي الفضل، مُقَيَّدٌ بحدوث البخل منه، فَإِنْ بِيخُلُ يَسْتَعْنِ عَنْهُ، أي أَنَّ ذَا الْفَضْلِ إِنْ يَتَفَضَّلَ عَلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قَوْمَهُ يَتَقَرَّبُونَ مِنْهُ وَيَمْدَحُونَهُ، وَإِنْ بِيخُلُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ يَنَازُونَ عَنْهُ وَيَذْمُونَهُ.

ويرمي الشاعر من وراء هذا القول إلى حثَّ أَهْلِ الْفَضْلِ عَلَى جَعْلِ فَضْلِهِمْ فِي خِدْمَةِ أَقْوَامِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَإِنَّ قَوْمَهُمْ يَسْتَعْنُونَ عَنْهُمْ، وَيُسَيِّرُونَ أُمُورَهُمْ بِدُونِهِمْ. وعلى ذوي الفضل أن يقتدوا بفعل الحارث بن عوف وهَرَمِ بَسْنِ سَنَانِ اللَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، فَسَخَّرَا هَذِهِ النَّعْمَةَ فِي حَقِّنِ الدَّمَاءِ بَيْنَ عَنَسٍ وَذُبْيَانٍ، إِذْ دَفَعَا مِنْ أُمُورِهِمَا دِيَاتِ الْقَتْلَى لِلْفَرِيقَيْنِ الْمَتَازِعِينَ.

إنّ هذه الدلالة التي ذكرها، لا تختلف اختلافاً بيناً إنّ قلنا: مَنْ اسم شرط مبنّي في محل رفع مبتدأ أو في محل رفع اسم كان مقدّم، إذ أنّه في الحالتين قُدّم للأهميّة.

٢- فاعل الفعل التام

ورد من هذا الصنف اثنا عشر بيتاً سبق ذكرها خلال الكلام على الفاعل

اسم شرط، واعرَض منها هنا قول الحارث:

٤٦- أم جنايا بني عتيق فمن يَغُرْ ——— يدِرْ فإننا من حربهم برآء

موضع الشاهد: مَنْ يَغُرْ.

الإعراب البصري:

من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وخبره جملة: فإننا من حربهم

برآء.

الإعراب الكوفي:

مَنْ اسم شرط جازم مبنّي على السكون في محل رفع فاعل للفعل يَغُرْ

مقدّم، وقُدّم لأنه اسم شرط له الصدارة، ولنتأمل المركّبين الآتين تقدّماً وتأخيراً:

الناس يَغُدرون بكم أمثال بني عتيق، فنحن لسنا معنيّين بحربهم للدفاع

عنكم.

يغدر الناس بكم أمثال بني عتيق، فنحن لسنا معنيين بحربهم للدفاع عنكم.

يُلاحظ أنّ الدالّتين المذكورتين متفقتان في المعنى، لكنّ الذي يقول بالفاعليّة فذلك يَعْنِي أَنَّهُ يريد إبراز فعل الغدر لما له من أهمية في نفسه. والذي يقول بالابتدائية فهو يعني أَنَّهُ يريد تصوير الناس الذين قبلوا الذلّ والخضوع لدرجة أنهم لا يدفعون عن أنفسهم، بصورة بشعة ذليلة حتى يتجنّب الناس هذا السلوك.

إنّ هذا البيت هو أحد الأبيات التي يَعِيب فيها الشاعر على قبيلة تغلب خنوعها بما ارتكبتها من قصور في الدفاع عن نفسها حتى نال الآخرون منها، ويُعلمها بأن قبيلته لن تدفع عنها ضيماً. وهو يُلَمِّح بذلك إلى مدى الذلّ الذي بلغتّه تغلب، وإلى مدى القوّة والعزّة التي بلغتّها قبيلته "بنو بكر".

٦- الفاعل في لغة يتعاقبون فيكم ملائكة

تنسب المصادر هذه اللّغة إلى طيّ وأزدشنوءه وبذلك يَعُدّونها لغة قليلة الانتشار، لكن الواقع يثبت أنها لغة ظلت حية منذ العصر الجاهلي حتى عصر الشريف الرضي "ت٤٠٦هـ" في أواخر الدولة العباسيّة، فقد ورد في شعر عمرو بن ملقظ وهو شاعر جاهليّ قوله:

أَفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَقَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَّة^(١)

(١) أوضح المسالك: ج١، ص٣٤٦. المعنى: انك إذا نشبت المعركة تهرب وتظل تلتفت للوراء خوفاً فكأنما عيناك في قفاك.

الألف في ألفيتا علامة التثنية، وعيناك نائب فاعل ألفي.

وقال الفرزدق ت ١١٤هـ وهو شاعر أموي:

ولكن دِياْفِي أبوه وأمه بحوران يَعْصِرْنَ السَّالِيطَ أَقارِبُهُ^(١)

النون في يَعْصِرْنَ علامة جمع المؤنث (أقاربه) التي أراد بها: الجماعات،

وأقاربه فاعل يعصر.

وقال البحتري^(٢) ت ٢٨٤هـ وهو شاعر عباسي:

كِذْنٌ يَنْهَبْنَهُ الْعِيُونَ سِراَعاً فِيهِ لَوْ أَمْكَنَ الْعِيُونَ انْتِهايُهُ

النون في ينهبه علامة جمع المؤنث والعيون فاعل ينهب.

وقال أبو فراس الحمداني^(٣) ت ٣٥٧هـ:

نَتَجَ الرِّبِيعُ مَحاسِناً أَلْقَحَنها غُرُّ السَّحائبُ

النون في أَلْقَحَنها علامة جمع المؤنث وغرُّ فاعل أَلْقَحَ.

وقال الشريف الرضي^(٤) ت ٤٠٦هـ.

نَهَضتُ وَقَدْ قَعَدَنَ بِي اللَّيالي فِلا خَيْلٌ أَعَنَّ ولا رِكابُ

النون في قَعَدَنَ علامة جمع المؤنث واللَّيالي فاعل قَعَدَ.

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٠، حوران سهول في بلاد الشام بين الأردن وسوريا وهكذا ضبطها المحقق

محمد محيي الدين عبد الحميد، وضبطها عبد السلام هارون: بحوران: (الكتاب، ج ٢، ص ٤٠)، السليط:

زيت الزيتون والشاعر يعيب على أهل ديافي مهنة عصر الزيتون.

(٢) أوضح المسالك، ج ١، ص ٣٥٠.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٨.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٠.

إنَّ ظهور هذه اللغة في أجيال متتالية، لدليل على أن هذه اللغة كانت وظلت حيةً إلى اليوم، ونلمس آثارها في لغتنا العامّة كقولهم: "وصلن البنات ووصلوا الأولاد"، ولكن سلطان القواعد البصريّة قد هيمن على مختلف العصور، حتى جعل ظهورها مُعيّياً فاجتنبها الأدباء والشعراء بسبب النظرة الدونيّة لها. وما ورد منها في شعر المعلّقات أعرضه في جدول إحصائيّ للوقوف على مدى توزيع هذا الصنّف في المعلّقات بأشكاله الواردة:

توزيع الفاعل المقدم في لغة يتعاقبون فيكم ملائكة

نوع الفاعل	امرؤ القيس	طرفه	زهير	عنتره	عمرو بن كلثوم	الحارث	ليبيد	المجموع
لغة ضربوني قومك		١						١
لغة ضرباني اخواك		١					١	٢
لغة ضربتني نسوتك	١		٢		٢			٥
المجموع	١	٢	٢		٢		١	٨

جدول رقم (٦)

ورد من هذا الصنف كما هو واضح ثماني حالات من الأنواع الثلاثة وقد سبق ذكرها. فما جاء منها على لغة ضربوني قومك فالواو حرف دال على الجمع. وما جاء منها على لغة ضرباني أخواك فالألف فيها حرف دالّ على الاثنين. وما جاء منها على لغة ضربنني نسوتك فالنون حرف دال على جمع الإناث. وسأكتفي من هذه الأصناف بعرض قول امرئ القيس من صنف ضربنني نسوتك:

٥٧- مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ

موضع الشاهد: السابحات أثرن الغبار.

الإعراب على المذهب البصري:

السابحات: فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره المذكور "أثرن" والنون حرف دال على جمع الإناث، وأثرن الثانية: جملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. وعلى مذهب الأخفش: السابحات: مبتدأ وجملة أثرن: خبره.

الإعراب على المذهب الكوفي:

السابحات: فاعل للفعل أَثْرَنَ مَقْدَم. والنون حرف يدل على جمع المؤنث. يقول الشاعر: إِنَّ حِصَانَهُ إِذَا أَسْرَعَ يَنْسَابُ فِي الْهَوَاءِ انْسِيَابَ السَّابِحِ فِي الْمَاءِ، فَلَا تَقْوَى خِيُولَ الْآخِرِينَ عَلَى مَجَارَاتِهِ فَتَفْتَرُّ سُرْعَتَهَا، فَتَبْدَأُ سَنَابِكُهَا تَضْرِبُ الْأَرْضَ فَتَنْثِيرُ غُبَارًا. لقد استعان الشاعر بالمركبات: مِسْحٌ، أَثْرَنَ الْغُبَارَ، الْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ، لأنها تحمل دلالات إيحائية للعربي الخبير بشؤون الخيول العتاق.

فمثلاً: المسح: سح الماء: سال من فوق^(١) أي أنه أنصبَّ انصباباً، وإذا فهو سريع قويّ الدفع، وهو ثابت السرعة لأن مصدر الماء ثابت، ولا يتوقف إلا ذاتياً، وهكذا يتخيل العربي سرعة الحصان وأدائه في الجري، إذا وصف له بأنه مسح.

أثرن الغبار بالكديد المركل: الكديد المركل الأرض الصلبة توطأ بالخيل، فيحدث فيها الحثُّ فيتراكم الغبار فوقها ويثور الغبار إذا سارت الخيل فيها بطيئة، إذ تركل سنابكها الغبار فتثيره سُحباً يمتد زمنها حتى تغادر الخيل المكان. وعلى هذا فإن خيول الآخرين تفتُر سرعتها في هذا المكان فتثير سحب الغبار. فإذا قيل السابحات أثرن الغبار فذلك يوحي للعربي أن الخيل أصابها الفتور عن السير المسح، فهي تجري فتركل الأتربة فتثير سحب الغبار، أما حصان الشاعر فهو يسبح في الهواء ولا تكاد سنابكه تلمس الأرض، ولذلك إذا مرّ على هذه الأرض ذات الغبار يمرّ بها سريعاً فيثور غبارٌ أقلُّ مقداراً وأقلُّ زمناً.

هذه الدلالة الذاتية والإيحائية، لا يتجاهاها أيّ من المركبين: السابحات، أثرن الغبار بالكديد المركل، أو أثرن السابحات الغبار بالكديد المركل، إلا أن السامع ينصرف ذهنه إلى سُحب الغبار فيدرك ما آلت إليه سرعة الخيل إذا اعتبر المركب فعلياً، وينصرف ذهنه إلى هيئة جزي الحصان إذا اعتبر المركب اسمياً.

ومن الجدير بالذكر أن صورة الخيل التي عرضها امرؤ القيس وهي سابحة، حتى إذا فتر عزمها فوق الكديد المركل ثار الغبار، تقترب من صورة

(١) مختار الصحاح، مادة: سح.

الخليل التي ذكرها القرآن الكريم في سورة العاديات وهي تعدو مسرعةً، حتى إذا ما وصلت منازل العدو تباطأت فأثارت سحب الغبار حيث قال تعالى: "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا، فَوسَطْنَ بِهِ جَمْعًا".

إنّ تقديم الفاعل أو تأخيره هو شكل من أشكال التقديم والتأخير، وينظر إليه إذا كان ظاهرة في النص على أنه سمة أسلوبية. ولا تعيب النص إذا كان يتوخى له المكان المناسب، والقرآن الكريم دليل على ذلك، إذ يذكر عبد القادر خليل^(١)، إن في القرآن الكريم (٨٨٣) موضعاً للتقديم والتأخير لم يخل في المعنى بل أفاد بالإضافة إلى الانسجام الصوتي قيمة أسلوبية. وقال مازن الوعر^(٢): "إن أهم عنصر يعني ويهتم به هو العنصر المقدم على بقية العناصر الأخرى. وقد روي أن زهيراً كان يقول^(٣): للملأ الذي فيهم هريم بن سنان: "عموا صباحاً غير هريم وخيركم أستثيب" فقد قدم المفعول به على عامله لأنه يدرك أهمية هذا التقديم في بيئته اللغوية. وبخاصة أن ابن اللغة لا يحتاج قواعد النحويين في تراكيبه لأن ما يؤلده من تراكيب تكون ناتجة عن ما هو مستكن في ضمير الأمة، وعلى رأي التشومسكيين هي محولة عن البنى العميقة.

وللوقوف على مدى استعمال الفاعل المقدم بأشكاله يمكن تأمل الجدولين

التاليين السابع والثامن.

(١) انظر الخليل، عبد القادر مرعي، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص ٨٨.

(٢) دراسات لسانية تطبيقية، ص ٦٨.

(٣) الأغاني، ج ١، ص ٣٠٥.

جدول إحصائي بأشكال الفاعل المتقدم على رافعه

المجموع	ليبد	الحارث	عمرو بن كنثوم	عنتر	زهير	طرفة	امرو القيس	نوع الفاعل
١٥	٤				٢	٦	٣	فاعل الفعل المبني للمعلوم
٧	٢		١		١	٣		نائب للفاعل للفعل المبني للمجهول
٣	١	١					١	نائب فاعل اسم المفعول
٥	١					٣	١	فاعل اسم الفاعل
١٠	٢		٤			١	٣	الفاعل بعد إذا الشرطية
١٥		١			١٣		١	الفاعل اسم شرط
١						١		الفاعل بلغة ضربوني قومك
٢	١					١		الفاعل بلغة ضرباني أخوك
٥			٢		٢		١	الفاعل بلغة ضربتني نسوتك
٦٣	١١	٢	٧		١٨	١٥	١٠	المجموع

جدول رقم (٧)

نسبة استخدام الفاعل المقدم في المعلقات

البيان	امرو القيس	طرفه	زهير	عمرو	عنتره	الحارث	لبيد	المجموع
أشكال الفاعل	١٠	١٥	١٨	٧	-	٢	١١	٦٣
أبيات المعلقات	٨٢	١٠٣	٥٩	٩٤	٧٩	٨٣	٨٨	٥٨٨
النسبة المئوية	١٢,٢	١٤,٦%	٣٠,٥%	٧,٤%	-	٢,٤%	١٢,٥%	١٠,٧%

جدول رقم (٨)

يتبين من هذه الجداول، أن مواضع تقديم الفاعل في المعلقات ثلاثة وستون موضعاً وتقرب نسبتها من ١١%، وهذا يعني أن تقديم الفاعل له حضور في أهم الشواهد اللغوية وهي المعلقات، وإذا فالرأي الكوفي جاء من واقع اللغة وليس تعقيداً مستحدثاً. ولا غضاضةً في اتباعه، ولا سيما أنه يترك مجالاً للاختيار مع الاحتفاظ بالدلالة، في حين أن التمسك بالرأي البصري فيه تضيق على اللغة. ثم إن الأخذ بالرأي الكوفي لا يعدّ عدولاً عن الرأي البصري ولا يؤثر في شيوخه كما ذكر المجمع اللغوي في القاهرة^(١). لأنه يترك للمرء حرية الاختيار لكنه يخلص هذا الجانب من النحو من التعقيدات والتأويلات البصرية والتي نحن في غنى عنها.

انتهى الفصل الثالث والأخير

(١) انظر هنا، ص ١٢٣.

النتائج والتوصيات

النتائج:

١- أجاز الكوفيون في تقديم الفاعل على رافعه أن يعرب فاعلاً مُقَدِّماً أو مبتدأ، لكنّ البصريين أبوا إلا أن يكون مبتدأ وحسب، وإذا فالكوفيون في هذا المركب أرحبُ فِكرًا من البصريين لأنهم في هذا الاختيار قد وسَّعوا على اللغة في حين أنّ البصريين قد ضيقوا على اللغة، لما تشدّدوا به من وجوب اتباع رأيهم.

٢- البصريون يعربون (زيدٌ قام): زيد مبتدأ، وقام فعل فاعله ضمير مستتر والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر. والكوفيون يعربون: زيدٌ فاعل مقدّم للفعل قام وبذلك فإنّ الرأْي الكوفيَّ أخصرُ وأبسَطُ من الرأْي البصريِّ مع احتفاظه في الدلالة نفسها في المركبين.

٣- البصريون استخفّوا بالرأْي الكوفي، وسفّهوا آراءهم، وتطاولوا على علمائهم، وحملوا عليهم حملةً إعلاميةً غَضّوا بها من قدراتهم العلميّة، مما أسَّهم ذلك في انتشار الرأْي البصريِّ والعزوف عن الرأْي الكوفيِّ، مما أسَّهم في ضياع النحو الكوفي، ووصل بهم الأمر أن لفقوا عليهم أحياناً لينجفل الناس عنهم، وذلك كزعْمهم أنّ الكِسائيَّ أجاز حَذَفَ الفاعل، وأنّ الكوفيَّين أجازوا: قام الزيدان والزيدان قام. ودَوَّرَ البَحْثُ في هذا الاتِّجاه، أنه سلَّط الأضواء على سلوك علماء البَصْرَةِ الاستعلائيِّ وبرَّأ الكوفيَّين مما نسبوه إليهم.

٤- البصريون نظروا إلى قواعدهم باعتبارها كاملةً غير منقوصةٍ لا تقبل التعديل، مع أنّهم في قواعدهم أجازوا تقديم الخبر، وتقديم المفعول به، وأحياناً تقديم الحال، ولم يجيزوا تقديم الفاعل، بحجة أنّ الفاعل حكمه حكمُ الحَرْفِ من الكلمة لا يجوز تقديمه أو تأخيره. وهذا العكبريِّ، في كتابه "إملاء ما منّ به

الرحمن" قال في الآية: "سواء عليهم أنذرتهم أم انتم صامتون": "أنتم صامتون" اسمية في موضع الفعلية، فقد أجاز أن تكون في موضع الفعلية ولم يجيزوا في مثل زيد قام أن تكون في موضع الفعلية. والبحث كان دوره إبطال حججهم وتبيان تعصبهم لآرائهم، واختلاق العلل للبرهنة على صحتها وإتباع تأويلات معقدة لإبطال شواهد الكوفيين، وإذا كان الشاهد الكوفي يصعب رده، قالوا: هذا للضرورة، أو مشكوك به، أو شاذ لا يقاس عليه.

٥- تقديم الفاعل أو تأخير سمة أسلوبية قد يقصد به تغيير الأسلوب

المألوف لشد الانتباه أو لأهميته في النفس.

٦- إن الجداول الإحصائية في البحث أثبتت أن الفاعل المقدم له حضور

في المعلقات مما يدل على شيوع هذا المركب في الاستعمال اللغوي.

التوصيات:

لقد اثبت هذا البحث بساطة الرأي الكوفي القائل بجواز تقديم الفاعل، مع عدم الإضرار بالدلالة، كما أنه ترك مساحة للاختيار، وأن الرأي البصري فيه إطالة، وتضييق على اللغة وتعقيد أحياناً. ومع أن الرأي الكوفي يدفعه البصريون بقوة حتى لا تضطرب مقاييسهم فإن الكوفيين لا يدفعون آراء البصريين، وإنما يوسعون على اللغة فيجعلون مجالاً لاختيار أحد الرأيين، وبذلك يتيحون فرصة لنبد التأويل والتعقيد والعلل الموضوعية المتأثرة بالفلسفة والمنطق التي ولع بها البصريون والتي تنأى طبيعة اللغة عنها. ولهذا فإنني أوصي بإجازة اعتبار الفاعل مقدماً في الحالات التالية:

١. إذا أريد الاهتمام به نحو: الله يرزق عباده. العمل الصالح يبقى.

٢. إذا ورد بعد أداة شرط نحو:

- إذا السماء انفطرت.

- إن ضيف زارك فأكرمه.

- أينما الأم تذهب تعد لولدها.

- متى علي جاء ازرك.

كل من السماء وضيف والام وعلي فاعل مقدم.

٣. إذا ورد بعد الأفعال التي يرى بعض النحويين أنها لا تحتاج فاعلاً وهي

الأفعال التي تلحقها ما الكافة مثل طالما وقلما نحو: قلما كاذب يصدق

وطالما مجتهداً افلح.

كما أوصي بجواز إعراب اسم الاستفهام واسم الشرط فاعلاً، وبخاصة

أنهما يتقدمان على الفعل والمفعول أصلاً لأن لهما الصدارة وذلك نحو:

١. من يتق الله يفلح. من اسم شرط جازم في محل رفع فاعل وقدم لان له

الصدارة.

٢. من كتب؟ من اسم استفهام في محل رفع فاعل وقدم لان له الصدارة.

المراجع

القرآن الكريم:

١. الأزهرى، خالد بن عبدالله، ت ٩٠٥هـ، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢. الاستراباذي، رضي الدين، ت ٩٨٩هـ، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق احمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
٣. الأشر، عبد الكريم، نصوص مختارة من الأدب العربي الحديث، المكتبة الحديثة، دمشق، د.ط د.ت.
٤. الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، مصور عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، د.ط، د.ت.
٥. افلاطون، جمهورية افلاطون، ترجمة حنا خباز، دار القلم، ط ١، ١٩٦٩.
٦. الأفغانى، سعيد، في أصول النحو، مطبعة جامعة دمشق، ط ٣، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
٧. -----، مذكرات في قواعد اللغة العربية، مطبعة جامعة دمشق، ط ٣، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.
٨. أمين، احمد، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٧٤م.
٩. ابن الانبارى، محمد بن القاسم، ت ٣٢٨هـ، شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، دار المعارف بمصر، ط ٢، د.ت.

١٠. الانباري، عبد الرحمن، ت ٥٧٧هـ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٤، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
١١. -----، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٢. -----، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الزقي بدمشق، د.ط، ١٣٧٧هـ - ١٩٧٥م.
١٣. -----، لمع الأدلة، ومعه الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٧١م.
١٤. أنيس، إبراهيم، من أسرار العربية، موضع المسند إليه في الجملة، مكتبة الانجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٤م.
١٥. -----، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٦١م.
١٦. برجستر، التطور النحوي، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٧. بشر، كمال محمد، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، د.ت.
١٨. البطليوسي، عبدالله، ت ٥٢١هـ، الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق سعد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، العراق، د.ط، ١٩٨٠م.
١٩. -----، الإقتضاب في شرح ادب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٩٨١م.
٢٠. بكر، محمد صلاح الدين مصطفى، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، الكويت، مؤسسة الصباح، د.ط، ١٩٧٩.

٣٠. جمعة، محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، د.ط، د.ت.
٣١. ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٩م.
٣٢. -----، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندأوي، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٩٩٣م.
٣٣. -----، اللمع في العربية، تحقيق محمد حسين شرف، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م.
٣٤. الحاجري، طه، الجاحظ حياته وآثاره، طبع ونشر دار المعارف بمصر، د.ط، ١٩٦٢م.
٣٥. حديثي، خديجة، المدارس النحوية، مطبعة جامعة بغداد، ط٢، ١٤٤٠هـ-١٩٩٠م.
٣٦. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٧. -----، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٣٨. حسن، صوفي أبو طالب، تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
٣٩. حسين، طه، في الأدب الجاهلي، دار المعارف بمصر، د.ط، ١٩٦٢.
٤٠. -----، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٧٥م.

٤١. حملاوي، احمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق عبد الحميد هنداوي،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٢. الحموي، ياقوت، ت٦٢٥هـ، معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي،
بيروت، ط٣، د.ت.
٤٣. -----، معجم الأدياء، دار المستشرق، بيروت، د.ط، د.ت.
٤٤. ابن خالوية، الحسين بن احمد، ت٣٧٠هـ، المكتبة الثقافية، لبنان، د.ط،
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٥. خربوطلي، علي حسني، حضارة العالم الإسلامي في العصر العربي، دار
الهنا للطباعة، د.ط، د.ت.
٤٦. الخضري، محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية
الكبرى بمصر، ط٨، ١٣٨٢هـ.
٤٧. خطابي، محمد، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار
البيضاء، ط١، ١٩٩١م.
٤٨. خفاجي، محمد عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر بني امية، مكتبة
القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالازهر، د.ط، د.ت.
٤٩. الخليل، عبد القادر مرعي، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، بحوث
ودراسات، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
٥٠. الخوري، الفرد، زهير بن أبي سلمى، دار الشرق الجديد، بيروت، ط١،
١٩٦٢م.
٥١. دجني، عبد الفتاح، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات،
الكويت، د.ط، د.ت.

٥٢. الدرّة، محمد علي طه، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، مطابع الروضة النموذجية، حمص، ط١، ١٩٨٦م.
٥٣. الدسوقي، عمر، النابغة الذبياني، دار الفكر، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط٤، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٥٤. دمشقية، عفيف، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
٥٥. -----، المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، معهد الانماء العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
٥٦. أبو ديب، كمال، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٥٧. -----، الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٨٦م.
٥٨. ديره، المختار احمد، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، دار قتيبة، بيروت، د.ط، د.ت.
٥٩. الدينوري، ابن قتيبة، ت٢٧٦هـ، عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م.
٦٠. الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، ١٩٩٦م.
٦١. -----، دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ١٩٧٥م.

٦٢. -----، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.،
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٣. -----، النحو العربي والدرس الحديث، دار المعرفة الجامعية،
الإسكندرية، ١٩٨٨م.
٦٤. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٩٧م.
٦٥. رباعي، عبد القادر، جماليات المعنى الشعري، التشكيل والتأويل، المؤسسة
العربية، بيروت، دار الفارس، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
٦٦. -----، الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، دار العلوم،
الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٦٧. -----، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، طباعة جامعة
اليرموك، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٨. ربابعة، موسى، تشكيل الخطاب الشعري، دراسات في الشعر الجاهلي،
مؤسسة حمادة، اربد الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
٦٩. -----، الاستشراق الألماني المعاصر والشعر الجاهلي، مؤسسة
حمادة، اربد-الأردن.
٧٠. -----، قراءة النص الشعري، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن.
٧١. زبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ت٣٧٩هـ، طبقات النحويين واللغويين،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، د.ط.، ١٩٧٣م.
٧٢. الزجاج، عبد الرحمن بن اسحق، ت٣٤٧هـ، الايضاح في علل النحو،
تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٣. -----، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، د.ط، ١٩٦٠م.
٧٤. الزمخشري، محمود بن عمر، ت٣٣٨هـ، المفصل في صنعة الإعراب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٧٥. الزمر، احمد قاسم، ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل، مركز عبادي، صنعاء، ط١، ١٤٩٧هـ-١٩٩٦م.
٧٦. الزوزني، الحسين بن احمد، ت٤٨٦هـ، شرح المعلقات السبع، دار صادر بيروت، د.ط، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م.
٧٧. السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
٧٨. -----، التطور اللغوي، التاريخي، دار الاندلس، بيروت، د.ط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٧٩. -----، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة بغداد، د.ط، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٨٠. سامسون، جفري، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبه، نشر جامعة الملك سعود، د.ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٨م.
٨١. ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٨٢. سلوم، تامر، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط١، ١٩٨٣م.

٨٣. السنجرجي، مصطفى عبد العزيز، المذاهب النحوية في الدراسات اللغوية الحديثة، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٩٨٦م.
٨٤. أبو سويلم، أنور، دراسات في الشعر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، دار عمان، عمان، د.ط، ١٩٨٧م.
٨٥. السيد، محمود احمد، شؤون لغوية، دار الفكر، بيروت ودمشق، ط١، ١٩٨٩م.
٨٦. سيبويه، أبو بشر عمر بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٨٧. السيوطي، عبد الرحمن، ت٩١١هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
٨٨. -----، الاشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، د.ط، د.ت.
٨٩. -----، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق احمد سليم الحمصي ومحمد قاسم، ط١، ١٩٨٨م.
٩٠. -----، تاريخ الخلفاء، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م.
٩١. الشايب، فوزي، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.
٩٢. الشطي، محمد صالح، في الأدب العربي القديم، دار الأندلس، حائل، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٣. الشنتمري، الأعلم، شرح ديوان طرفة بن العبد، تحقيق رحاب خضر عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٩٤. شمس الدين، جلال، التعليل اللغوي عند الكوفيين، مؤسسة الثقافة، الإسكندرية، د.ط، ١٩٩٤.
٩٥. صالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٦٥م.
٩٦. الصبان، حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباي الحلبي.
٩٧. صمود، حمادي، الوجه والفقاه، د.ت، د.ط.
٩٨. ضيف، شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٦٨م.
٩٩. -----، البحث الأدبي، طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.
١٠٠. الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، تونس، الجامعة التونسية، د.ط، ١٩٨١م.
١٠١. طليمات، غازي، الأدب الجاهلي، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٢. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
١٠٣. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠٤. عبد الصبور، صلاح، وتبقى الكلمة، دراسات نقدية، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
١٠٥. ابن عبد ربه، احمد بن محمد، ت٣٢٧هـ، العقد الفريد، تحقيق لجنة التأليف والنشر، القاهرة.
١٠٦. عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٠٧. أبو العدوس، يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٧م.
١٠٨. -----، البلاغة والاسلوبية، الأهلية، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
١٠٩. العراقي، محمد عاطف، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، د.ت، د.ط.
١١٠. العشماوي، محمد زكي، النابغة الذبياني، دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت.
١١١. العقاد، عباس، ابن الرومي، حياته من شعره، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط٦، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
١١٢. ابن عصفور، علي بن مؤمن، ت٦٦٩هـ، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، أحياء التراث الإسلامي، العراق.
١١٣. -----، المقرّب، تحقيق احمد عبد الستار، عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، د.ت.
١١٤. العقيلي، عبدالله بن عقيل، ت٧٦٩هـ، شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١١٥. العكبري، عبدالله بن الحسين، ت١١٦هـ، املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١١٦. عمايرة، خليل، في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي، مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١١٧. عنبر، محمد، جدلية الحرف العربي وفيزيائية الفكر والمادة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١١٨. عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهلية، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١١٩. العوّا، عادل، الكلام والفلسفة، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
١٢٠. عواد، محمد حسين، تتاب حروف الجر في لغة القرآن الكريم، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٢١. عياد، شكري محمد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، انترناشونال، مدينة الصحفيين، القاهرة، ط١، د.ت.
١٢٢. الغلابيني، مصطفى، جامع الدروس العربية، تحقيق محمد اسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، ط٣٥، ١٩٩٨م.
١٢٣. الفارسي، أبو علي الحسن بن احمد، ت٣٧٧هـ، المسائل المشككة، تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.
١٢٤. ابن فارس، احمد، ت٣٩٥هـ، الصحابي في فقه اللغة، تحقيق السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.

١٢٥. الفراهيدي، الخليل بن احمد، الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوه، ط٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
١٢٦. الفراء، يحيى بن زياد، ت٣٠٧هـ، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
١٢٧. فضل، صلاح، علم الأسلوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.
١٢٨. الفيروز ابادي، القاموس المحيط.
١٢٩. فيصل، شكري، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، مطبعة جامعة دمشق، ط٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
١٣٠. -----، مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.
١٣١. فك، يوهان، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٣٢. القرطبي، ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ١٩٨٢م.
١٣٣. القزويني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٩٠٤م.
١٣٤. القشيري، مسلم بن الحجاج، ت٢٦١هـ، صحيح الإمام مسلم، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

١٣٥. القفطي، علي بن يوسف، ت٦٢٤هـ، إنباه الرواه على أنباه النحاة، دار
الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-
١٩٨٦م.

١٣٦. القيسي، مكي بن أبي طالب، ت٤٣٧هـ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق
لفظ التلاوة، تحقيق احمد حسين فرحات، دار عمان، الأردن، عمان، د.ط،
١٩٩٦م.

١٣٧. كمال، ربحي، اللغة العبرية، مطبعة جامعة دمشق، ط٣، ١٣٨٣هـ-
١٩٦٣م.

١٣٨. ابن كثير، إسماعيل، ت٧٧٤هـ تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة،
بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٣٩. المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر، بيروت، ط١،
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٤٠. -----، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم
الكتب، بيروت، ١٩٦٣-١٩٦٨م.

١٤١. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد
الهادي أبو ريده مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت،
١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٤٢. ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار
المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٤٣. المجمع اللغوي في القاهرة، المعجم الوسيط.

١٤٤. -----، الألفاظ والأساليب، الهيئة العامة لشؤون المطابع
الاميرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٤٥. -----، في أصول اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،
القاهرة، د.ط، ١٩٧٥م.
١٤٦. المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار
الرائد العربي، لبنان، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨٦م.
١٤٧. -----، النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي
الحديث، مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٨٦م.
١٤٨. مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،
١٩٣٧م.
١٤٩. المعري، أبو العلاء. رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار
المعارف، القاهرة، ط١٠، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٥٠. أبو المكارم، علي، تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت.
١٥١. مندور، مصطفى، اللغة والحضارة، مكتبة الشايب، مصر، د.ط، د.ت.
١٥٢. المنفلوطي، مصطفى لطفی، النظرات، مطبعة كرم ومكتبتها، دمشق، د.ط،
د.ت.
١٥٣. المؤدب، القاسم بن محمد، ت في القرن الرابع الهجري، دقائق التصريف،
تحقيق حاتم صالح الضامن وحسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي،
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٥٤. مولينيه، جورج، الأسلوبية، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية
للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٥٥. ناصيف، مصطفى، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، ط٢،
١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٥٦. -----، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، ط٢،
١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٥٧. نطه، محمود احمد، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية،
الإسكندرية، ١٩٩١م.
١٥٨. النحاس، أبو جعفر، ت ٣٢٨هـ، إعراب القرآن، مكتبة النهضة، عالم
الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥٩. ابن النديم، الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ط، د.ت.
١٦٠. النفاخ، احمد راتب، مختارات من الشعر الجاهلي، مكتبة دار الفتح، دمشق،
١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
١٦١. نصار، حسين، المعجم العربي، نشأته وتطوره، مكتبة مصر، الفجالة،
القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.
١٦٢. النووي، محيي الدين يحيى، رياض الصالحين، تحقيق رضوان محمد
رضوان، دار الإرشاد، بيروت، د.ط، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
١٦٣. ابن هشام، جمال الدين، ت ٧٦١هـ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق
مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت.
١٦٤. -----، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر،
ط٩، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

١٦٥. -----، أوضح المسالك إلى الغية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٩٦٦م، ودار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.
١٦٦. -----، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، ط١٠، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
١٦٧. الهمذاني، احمد بن محمد، كتاب البلدان، تحقيق يوسف عبد الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٦٨. الوعر، مازن، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، ط١، ١٩٨٩م.
١٦٩. وارين، اوستن و ويليك رينيه، نظرية الأدب، ترجمة محمد صبيحي، نيوهامن، ١٩٦٢م.
١٧٠. ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
١٧١. ياقوت، احمد سليمان، في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، د.ط، د.ت.
١٧٢. ابن يعيش، موفق الدين، ت٦٤٣هـ، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت ومكتبة المتنبّي، د.ط، د.ت، القاهرة.
١٧٣. اليافي، عبد الكريم، في علم السكان، مطبعة جامعة دمشق، د.ط، ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م.

البحوث والدوريات والمقالات

١. بودرع، عبد الرحمن بن محمد، غربة العربيّة، مجلة كتاب الأمة، اللغة وبناء الذات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد (١٠١)، ١٤٢٥هـ.
٢. حجاج، عادل، عنب الثعلب، صحيفة الرأي الأردنية، العدد (١٢٣٩٥)، ٢٠٠٤/٨/٢٨.
٣. ستكيفتش، ياروسلاف، القصيدة العربية الكلاسيكية والوجه البلاغية للرسالة، مجلة فصول، القاهرة، مجلد (٦)، العدد (٢)، ١٩٨٦م.
٤. الشايب، فوزي حسن، تقدم الفاعل على عامله بين وصفية الكوفيين ومعيارية البصريين، مجلة دراسات اليرموك، المجلد (١١٧)، العدد (٢)، ١٩٩٠م.
٥. شاذي، أ، علم الأصوات عند سيويوه وعندنا، صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية، العدد الخامس، ١٣٤٥هـ - ١٩٣١م.
٦. قضاة، سليمان، المنتخب في دراسة الجملة العربية، مؤتمر النقد الأدبي الثاني، جامعة اليرموك من ١٠-١٣ تموز، ١٩٨٨م.
٧. -----، التباس الفاعل بما اسند إليه أو تعلق به، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد (٢٠)، ١٩٩٩م.
٨. الكرمي، حسن، ما هكذا يا سعد تورد الإبل، مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية، مكتب التنسيق والتعريب، العدد ٣٨، ١٩٩٤م.
٩. لنفاد، جاك، طرفة الفارابي بين معاصريه في طرح إشكالية اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، تونس، عدد (٤١)، ١٩٩٧م.

١٠. مومني، قاسم، دراسة معاصرة في مادة نقدية قديمة، مجلة فصول القاهرة،

المجلد (٧)، العددان الثالث والرابع، ١٩٨٧م.

١١. الهروط، علي، نظرية الحروف المختصة في النحو العربي وأثرها في

التععيد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة أ، مجلد (٩)، العدد (١)،

١٩٩٤.

المراجع الأجنبية

1. W. Right, A grammar of Arabic Language. Part Third, the states of tenses, London, 1951.
2. Daniel Jones, An Outline of English phonetics. Cambridge, 1979.

الملاحق

معلقة امرئ القيس

١. قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ التَّخُولِ فَحَوْمَلِ
٢. فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَاءِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
٣. تَرَى بَعَرَ الْأَرْءَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلُفْلِ
٤. كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلِ
٥. وَوَقُوفًا بِهَا صَخْبِي عَلَيَّ مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ
٦. وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولِ
٧. كَدَابِكِ مِنْ أُمَّ الْخُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمَّ الرِّبَابِ بِمَا سَلِ
٨. إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَنُفَلِ
٩. فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِخْمَلِي
١٠. أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سَيِّمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ
١١. وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئَتِي فِيهَا عَجْبًا لِرِحْلَتِهَا الْمُتَحَمَّلِ
١٢. فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِأَحْمِهَا وَشَحْمَ كَهُدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ
١٣. وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي
١٤. تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزَلِ
١٥. فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ

١٦. فَمِنْكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَ مُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُخَوِّلِ
١٧. إِذَا مَا بَكَى مَنْ خَلْفَهَا انْصَرَفَتْ لَهُ
بِشِقِّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوِّلِ
١٨. وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَدَّرْتُ
عَلَيَّ وَآلَتِ حَلْفَةَ لَمْ تَحَلِّ
١٩. أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي
٢٠. أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي
وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ
٢١. وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ
فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْأَلِ
٢٢. وَمَا ذَرَقْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي
بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلِ
٢٣. وَبِيضَةَ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا
تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
٢٤. تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا
عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي
٢٥. إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ
تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ
٢٦. فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا
لَدَى السَّيْرِ إِلَّا لِبِنْسَةِ المُتَفَضَّلِ
٢٧. فَقَالَتْ: يَمِينَ اللهُ مَا لَكَ حِيلَةٌ
وَمَا إِنْ أَرَى عَنكَ الغَوَايَةَ تَتَجَلَّى
٢٨. فَكُفْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاعِنَا
عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالِ مِرْطِ مُرَحَّلِ
٢٩. فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى
بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافِ عَقَنَقَلِ
٣٠. مَدَدْتُ بَعْضَنِي.. دَوْمَةَ فَتَمَايَلْتُ
عَلَيَّ هَضِيمِ الكَشْحِ رِيَا المُخْلَخَلِ
٣١. مُهْفَهَفَةً بِيضَاءَ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
تَرَائِبِهَا مَصْنُوقَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ

٣٢. تَصَدَّ وَتُبْدِي عَن أَسِيلٍ وَتَنْقِي
بِنَظَرَةٍ مِّنْ وَخْشٍ وَجُرَّةٍ مُّطْفَلٍ
٣٣. وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ
٣٤. وَفَرَعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدٍ فَاحِمٍ
أَثِيثٍ كَقَنَوِ النَّخْلَةِ المَتَعْتَكِلِ
٣٥. غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلَى
تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلِ
٣٦. وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخَصَّرِ
وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلِّ
٣٧. وَيُضْحِي فَتَيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفْضُلِ
٣٨. وَتَعْطُو بِرِخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحَلِ
٣٩. تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّهَُا
مَنَارَةٌ مُّمَسِّي رَاهِبٍ مُّبْتَلِّ
٤٠. إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةٌ
إِذَا مَا اسْتَبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ
٤١. كَبْكُرِ المَقَانِةِ البِيَاضِ بِصُفْرَةٍ
غَذَاهَا نَمِيرُ المَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ
٤٢. تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَن الصَّبَا
وَلَيْسَ فَوَادِي عَن هَوَاكِ بِمُنْسَلِي
٤٣. أَلَا رَبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَّتُهُ
نَصِيحُ عُلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِي
٤٤. وَكَلِيلِ كَمَوْجِ البَخْرِ أَرْخَى سَدُولُهُ
عَلَى بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لَيْبِنَالِي
٤٥. فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُنْبِهِ
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَانِكَلِ
٤٦. أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ
٤٧. فَيَالِكَ مِمَّنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ
بِكَلِّ مَغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بَيْنَذَلِ

- ٤٨ . كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ عَاقَتْ فِي مَصَامِيهَا
بِأَمْرٍ كَتَّانٍ إِلَى صُومِ جَنْدَلٍ
- ٤٩ . وَقَرِيبَةً أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا
عَلَى كَاهِلٍ مَنِي ذَلُولٍ مُرَحَّلٍ
- ٥٠ . وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ
بِهِ الذَّنْبُ يَعْغُوي كَالْخَالِيعِ الْمُعَيَّلِ
- ٥١ . فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا
قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ
- ٥٢ . كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ
وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرَّتِي وَحَرَّتَكَ يُهْزَلِ
- ٥٣ . وَقَدْ أُغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْنِدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
- ٥٤ . مَكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا
كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ
- ٥٥ . كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزَلِ
- ٥٦ . عَلَى الذَّبْلِ جَيْاشٌ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهُ غَلِي مُرَجَلِ
- ٥٧ . مِسْحٌ إِذَا مَالَسَابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى
أَثْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
- ٥٨ . يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخِيفُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُتَّقَلِ
- ٥٩ . دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَالِيدِ أَمْرَةٌ
تَتَابِعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
- ٦٠ . لَهُ إِطْلَاظٌ بِي وَسَاقًا نَعَامَةٌ
وَإِرْخَاءٌ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتَقَلِ
- ٦١ . ضَالِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ
- ٦٢ . كَأَنَّ سَرَائِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلِ
- ٦٣ . كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَّاتِ بِخُرِّهِ
عُصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرَجَلِ

٦٤. فَعَنَّا لَنَا سِرْبًا كَانَ نِعَاجَهُ
عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُذَيَّلٍ
٦٥. فَأَذْبَرْنَا كَالْجَزْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ
بَجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلٍ
٦٦. فَأَلْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ
٦٧. فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
دِرْكَاءٍ وَلَمْ يُنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ
٦٨. فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ
ضَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ
٦٩. وَرُحْنَا يَكَاذُ الطَّرْفِ يُقْصَرُ دُونَهُ
مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ
٧٠. فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ
وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ
٧١. أَصَاحُ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
٧٢. يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
أَمَالَ السَّلَاطِطَ بِالذُّبَالِ الْمُقْتَلِ
٧٣. فَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ
وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بُغْدًا مَا مَتَّامِلِ
٧٤. عَلَا قَطْنَا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأَيْسَرُهُ عَلَى السُّتَارِ فَيَذْبُلِ
٧٥. فَاضْحَى بِسُخِّ الْمَاءِ حَوْلَ كُتَيْبَةٍ
يَكْبُ عَلَى الْأَنْقَانِ دَوْخَ الْكَنْهَبِلِ
٧٦. وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
٧٧. وَتِيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ
وَلَا أَجْمَاءَ إِلَّا مَشِيدًا بِجَنَدِلِ
٧٨. كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبَلِّهِ
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادِ مُرْمَلِ
٧٩. كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةٌ
مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلِ

٨٠. وَأَلْقَى بِصَخْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاةً نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحَمَّلِ
٨١. كَأَنَّ مَكَائِي الْجِوَاءِ غُدِيَّةً صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُقْفَلِ
٨٢. كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقِي عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْنَوِي أَنْابِيشُ عُنْصَلِ

طرفة بن العبد

١. لَخَوْلَةٌ أَطْلَالٌ بَبْرَقَةً تَنْمِدِ تَلَوُحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
٢. وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكِ أَسَىٰ وَتَجَلَدِ
٣. كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُذْوَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ
٤. عَدْوَلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ بْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَاخُ طُورًا وَيَهْتَدِي
٥. يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيَزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التَّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ
٦. وَفِي الْحَيِّ أَحْوَىٰ يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرٌ سِمَطِي لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدِ
٧. خَذُولٌ تُرَاعِي رَبِّبًا بِخَمِيلَةٍ تَتَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي
٨. وَتَبْسُمُ عَنِ الْمَيِّ كَأَنَّ مَنُورًا تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِغْصٌ لَهُ نَدِي
٩. سَقَّتَهُ إِيَاءَةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِنَاتِهِ أَسِيفٌ وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ بِإِمْدِ
١٠. وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِءَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
١١. وَإِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوجَاءَ مِرْقَالِ تَرُوحٍ وَتَغْتَدِي
١٢. أَمْوُونٍ كَأَلْوَاكِحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدِ
١٣. تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَّبَعْتُ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَنُورٍ مُعَبَّدِ
١٤. تَرَبَّعَتِ الْقُقُنِينِ بِالشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلَى الْأَسْرَةِ أَغْيَدِ
١٥. تَرْتَعِي إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَنْقِي بِنَدِي خُصَلِ رُوعَاتِ أَكْلَفِ مُلَبَّدِ

١٦. كَانِ جِنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا
حِفَافِيَّةٌ شُكَا فِي الْعَسِيْبِ بِمِسْرَدِ
١٧. فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً
عَلَى حَشِيفِ كَالشَّنِّ ذَاوِ مَجْدَدِ
١٨. لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ النَّحْضُ فِيهِمَا
كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرِّدِ
١٩. وَطَيُّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ
وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدِ
٢٠. كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَةً يَكْنِفَانِيهَا
وَأَطْرَقِيسِي تَحْتَ صَاحِبِ مُؤَيَّدِ
٢١. لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا
تَمُرُّ بِسَلْمِي دَالِحِ مُتَشَدِّدِ
٢٢. كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَفْسَمَ رَبُّهَا
لَتُكْتَفَى حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
٢٣. صُهَايِبَةُ الْعُنْتُونِ مُوجِدَةُ الْقَرَا
بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةُ الْيَدِ
٢٤. أَمِرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزْرٍ وَأَجْنَحَتْ
لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفِ مُسْنَدِ
٢٥. جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرِعَتْ
لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالِي مُصَعَّدِ
٢٦. كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا
مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَيْرَدِ
٢٧. تَلَاقِي وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
بِنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصِ مُقَدِّدِ
٢٨. وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ
كَسُكَّانِ بُوصِي بِدِجَلَةَ مُصْعِدِ
٢٩. وَجُمُومَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا
وَعَى الْمُتَلَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
٣٠. وَوَجَّةٌ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ
كَسِبَتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يَحْرَدِ
٣١. وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكْنَتَا
بِكَهْفِي حِجَابِي صَخْرَةَ قَلْبِ مَوْزِدِ

٣٢. طُحورَيْنِ عُوَارَ الْقَذَى فتراهما
كمكحولتني مَذْعُورَةٌ أَمْ فَرَقِدِ
٣٣. وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى
لَهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتِ مُنَدِّدِ
٣٤. مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعَتِيقَ فِيهِمَا
كسَامِعَتَيَّ شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدِ
٣٥. وَأَرْوَعُ نَبَاضٍ أَحَدًا مُلْمَلَمًّا
كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحِ مُصَمِّدِ
٣٦. وَإِنْ شِئْتُ سَامِيَّ وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا
وَعَامَتِ بَضْبَعِيهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
٣٧. وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ
مَخَافَةَ مَلُويٍّ مِنْ الْقِدِّ مُخْصَدِ
٣٨. وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٍ مِنْ الْأَنْفِ مَارِنٌ
عَتِيقٌ مَتَى تَرَجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدِ
٣٩. عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي
أَلَا لِيَتِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتِدِي
٤٠. وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ
٤١. إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي
عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
٤٢. أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْدَمَتْ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ
٤٣. فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَكَلِيدَةُ مَجْلِسِ
تُرِي رَبِّهَا أَذْيَالَ سَجَلِ مُمَدِّدِ
٤٤. وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَالَةَ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْقِدِ
٤٥. وَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
وَإِنْ تَقْتَنِي فِي الْحَوَانِيثِ تَصْطَدِ
٤٦. مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأْسًا رَوِيَّةً
وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنِ وَازْدِدِ
٤٧. وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمِّدِ

٦٤. تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا
صَفَائِحُ صَمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ
٦٥. أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْنُطِفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
٦٦. أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ
وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ يَنْفَدِ
٦٧. لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَ لِطَوْلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ فِي الْيَدِ
٦٨. فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكاً
مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدِ
٦٩. يَلُومُ وَمَا أُدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي
كَمَا لِأَمْنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ
٧٠. وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
٧١. عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي
نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ
٧٢. وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنَّهُ
مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ
٧٣. وَإِنْ أَدَعُ فِي الْجَلَى أَكُنْ مِنْ حَمَاتِهَا
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
٧٤. وَإِنْ يَفْذِفُوا بِالْقَدْحِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ
بِشْرَبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّجْدِ
٧٥. بَلَا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكَمْ حَدِيثٍ
هَجَائِي وَقَذْفِي بِالشُّكَاةِ وَمُطْرَدِي
٧٦. فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ أَمْرًا هُوَ غَيْرُهُ
لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لِأَنْظُرُنِي غَدِي
٧٧. وَلَكِنْ مَوْلَايَ أَمْرٌ هُوَ خَانِقِي
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُقْتَدِ
٧٨. وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً
عَلَى الْمَرءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْنَدِ

٧٩. فذُرْنِي وَخُلُقِي إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ
ولو حلّ بيتي نائياً عند ضرغدِ
٨٠. فلو شاء ربي كنتُ قَيسَ بنَ خالدِ
ولو شاء ربي كنتُ عمرو بنَ مرثدِ
٨١. فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادني
بنونَ كرامٍ سادةٍ لمُسوّدِ
٨٢. أنا الرجلُ الجعدُ الذي تعرفونه
خشاشُ كراسِ الحيةِ المُتوقّدِ
٨٣. فأليتُ لا ينفكُ كُشحي بطانةُ
لأبيضَ غضبِ الشفرتينِ مُهنّدِ
٨٤. حُسامٍ إذا ما قمتُ منتصراً به
كفى العودَ منه البدءُ لئسَ بمِعْضدِ
٨٥. أخي ثقةٌ لا يَنْثني عن ضريبةِ
إذا قيلَ مهلاً قالَ حاجزُه قدِ
٨٦. إذا ابتدرَ القومُ السّلاحَ وجَدتني
منيعاً إذا بلّتْ بقائمه يدي
٨٧. وبركٍ هُجودٍ قد أثارتُ مخافتني
نواديه أمشي بعُضْبٍ مُجرّدِ
٨٨. فمرتُ كهأةً ذاتُ خيفٍ جلاله
عقيلةٌ شيخُ كالوَيْيلِ يأنّددِ
٨٩. تقولُ وقد ترّ الوظيفُ وساقها
ألسّتَ ترى أنَ قد أنّيتَ بمؤيدِ
٩٠. وقال: ألا ماذا ترونَ وبشاربِ
شديدٍ عليكم بغْيُه مُتعمّدِ
٩١. وقال: ذروهُ إنما نفعُها له
وإلا تردّوا قاصبيَ البركِ يزددِ
٩٢. فظلّ الإمامُ يمتلنّ حوارها
ويسعى علينا بالسّديفِ المُسرهدِ
٩٣. فإن ميتاً فانعيني بما أنا أهله
وشقي عليّ الجيبُ يا ابنةَ معبّدِ
٩٤. ولا تجعليني كامرئٍ ليس همّه
كهمي ولا يُعني غنائي ومَشهدِ

٩٥. بطئ عن الجلى سريع إلى الخنا
 ذلول بأجماع الرجال ملهّد
٩٦. ولو كنت وغلأ في الرجال لضررتي
 عداوة ذي الأصحاب والمتوحّد
٩٧. ولكن نفى عني الأعادي جرأتني
 عليهم وإقلامي وصدقني ومحتدي
٩٨. لعمرك ما أمري علي بغمة
 نهاري ولا ليلي علي بسرمد
٩٩. ويوم حبست النفس عند عراكه
 حفاظاً على عوراتيه والتهدّد
١٠٠. على موطن يخشى الفتى عنده الردى
 متى تعترك فيه الفرائص ترعد
١٠١. وأصقر مضبوح نظرت حوارة
 على النار واستودعتة كف مجمد
١٠٢. ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
 ويأتيك بالأخبار من لم تزود
١٠٣. سيأتيك بالأخبار من لم تبع له
 بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

زهير بن أبي سلمى

١. أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانِةِ الذُّرَّاجِ فَالْمَتَّئِمِّ
٢. دِيَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
٣. بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ
٤. وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأْيَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ
٥. أَثَافِي سُعْفًا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلِ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَسَلَّمِ
٦. فَلَمَّا عَرَقْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمْ
٧. تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثِمِ
٨. جَعَلْنَ الْفَنَانَ عَنِ يَمِينِ وَحَزْنَهُ وَكَمْ بِالْفَنَانِ مِنْ مُحِجَلٍ وَمُحْرِمِ
٩. وَعَالَيْنَ أَنْمَاطًا عِتَاقًا وَكِلَّةً وَرَادَ الْحَبَوَاشِي لَوْنُهَا لَوْنُ عَنَدَمِ
١٠. ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَبْنِي قَشِيْبٍ وَمُقَامِ
١١. وَوَرَكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْطُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمَتَنَجِّمِ
١٢. كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَوْقِفِ وَقَفْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ
١٣. بَكَرْنَ بَكُورًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةِ فَهَنْ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ فِي الْفَمِ
١٤. فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمَتَخِيمِ
١٥. وَفِيهِنَّ مَاهِيٌّ لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقٌ لَعَيْنِ النَّسَاطِرِ الْمَتَوَسِّمِ

١٦. سَعَى سَاعِيَا غِيضِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا
 ١٧. فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
 ١٨. يَمِيناً لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
 ١٩. تَدَارَكْتُمَا عَبَساً وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا
 ٢٠. وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُذْرَكَ السَّلَامِ وَاسْعَاءُ
 ٢١. فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوَاطِنِ
 ٢٢. عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدِّ هُدَيْتُمَا
 ٢٣. وَأَصْبَحَ يُخَذَى فَيْكُمْ مِنْ إِفَالِهَا
 ٢٤. تُعَقَّى الْكَلُومُ بِالسَّمِينِ فَأَصْبَحَتْ
 ٢٥. يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
 ٢٦. أَلَا أَبْلِغُ الْأَحْلَافَ غَنِّي رِسَالَةَ
 ٢٧. فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
 ٢٨. يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرُ
 ٢٩. وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ
 ٣٠. مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةٌ
 ٣١. فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِقَالِهَا
 تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالذَّمِّ
 رِجَالٌ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
 تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ
 بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ
 بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
 وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ
 مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمٍ
 يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ
 وَلَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِخْجَمٍ
 وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسَمٍ
 لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمُ
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ
 وَتَضُرُّ إِذَا ضَارَّ يَتِمُّوهَا فَتَضُرُّ
 وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُتَجَّ فُتُّيْمٍ

٣٢. فَتَنَجْ لَكُمْ غِلْمَانِ أَشَامَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقَطِّمِ
٣٣. فَتَغْلِيلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ
٣٤. لِحَى حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمِعْظَمِ
٣٥. كِرَامٍ فَلَا ذُو الظُّغْنِ يُذْرِكُ تَبَلَّهُ
وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
٣٦. رَعَوْا ظَمَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا
غِمَاراً تَسِيلُ بِالسَّلَاحِ وَبِالِدَمِ
٣٧. فَفَضَّوْا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
إِلَيَّ كِلَا مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ
٣٨. لَعْمَرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ
بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ
٣٩. وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكْنَةٍ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ
٤٠. وَقَالَ سَأَفْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقِي
عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمِ
٤١. فَشَدَّ وَلَمْ يُنْظِرْ بِيُوتاً كَثِيرَةً
لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمِ
٤٢. لَدَى أَسَدِ شَاكِي الْبَنَانِ مُقَازِفِ
لَهُ لَبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ
٤٣. جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
سَرِيعاً وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمِ
٤٤. لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
دَمَ ابْنِ نَهْيَكِ أَوْ قَتِيلِ الْمَثَلِمِ
٤٥. وَلَا شَارَكَتُ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلِ
وَلَا وَهَبِ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْمُحَزِّمِ
٤٦. فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ
صَحِيحَاتِ أَلْفِ بَعْدَ أَلْفِ مُصْتَمِ
٤٧. وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْزَمِ

٤٨. وَمَنْ يُوفِ لَا يَدْمَمُ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ
٤٩. وَمَنْ يَبْغِ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ يَبْلُغُهُ
وَلَوْ رَامَ أَنْ يَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلْمٍ
٥٠. وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُبْخَلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُدْمَمُ
٥١. وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلَا يُعْفَى يَوْمًا مِنْ الذَّمِّ يَنْدَمُ
٥٢. وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يَكْرَمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرَمُ
٥٣. وَمَنْ لَا يَذُنُّ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
٥٤. وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ
٥٥. وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ
يَفِرُّ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ
٥٦. سَمِئَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ
ثَمَانِينَ عَامًا لَا أَبَالَكَ يَسَامُ
٥٧. رَأَيْتَ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ
تُمْتُهُ وَمَنْ تُخْطِي يُعْمَرُ فِيهِرَمٍ
٥٨. وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
٥٩. وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

معلقة عنتره

١. هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم
٢. يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي
٣. فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدان لأقضي حاجة المتلوم
٤. وتخل عبلة بالجسواء وأهلنا بالحزن فالصممان فالمتلّم
٥. حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
٦. حلت بأرض الزائرین فأصبحت عسراً على طلائك ابنة مخرم
٧. علقته عرساً وأقتل قومها زعماً لعمر أبيك ليس بمزعّم
٨. ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة المحبّ المكرم
٩. كيف المزار وقد تربّع أهلها بعين زنين وأهلنا بالغيلم
١٠. إن كنت أزمعت الفراق فإنما زمت ركابكم بليل مظلم
١١. ما راعني إلا حمولة أهلها وسنط الديار تسف حبّ الخميم
١٢. فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم
١٣. إذ تسبّيك بذي غروبٍ واضح عذب مقبله لذيد المطعم
١٤. وكان فارة تاجرٍ بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم
١٥. أو روضة أنفاً تضمّن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم

١٦. جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ ثَرَّة
١٧. سَحَاً وَتَسَاكِباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ
١٨. وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ
١٩. هَزَجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
٢٠. تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرٍ حَشِيَّةٍ
٢١. وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى
٢٢. هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَنْدَنِيَّةً
٢٣. خَطَّارَةٌ غِيبُ السُّرَى زِيَاةً
٢٤. وَكَأَنَّمَا أَقْصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً
٢٥. تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ
٢٦. يَتَّبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ
٢٧. صَعَلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بِيضَهُ
٢٨. شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ
٢٩. وَكَأَنَّمَا تَتَأَى بِجَانِبِ دَفْهَا
٣٠. هِرٌّ جَنِيْبٌ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ
٣١. أَبْقَى لَهَا طُورُ السِّفَارِ مَقْرَمَداً
- فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ
- يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
- غَرِداً كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمَتْرَنِمِ
- قَدَحَ الْمَكِيبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
- وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمِ
- نَهْدِ مَرَاكِلِهِ نَبِيلِ الْمَخْزَمِ
- لُعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
- تَطِسُ الإِكَامَ بِذَاتِ خُفِّ مَيْثَمِ
- بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُتَسِيمِينَ مُصَلَّمِ
- حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طِمْنَمِ
- حَرَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخَيِّمِ
- كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرُوِّ الطَّوِيلِ الْأَصْنَمِ
- زُورَاءُ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ السَّدِيْمِ
- وَحَشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ
- غَضْبِي أَنْقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
- سِنْدَاً وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمَتَخَيِّمِ

٣٢. بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا
بَرَكْتَ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ
٣٣. وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحْيِلًا مُعَقَّدًا
حَسَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْمٍ
٣٤. يَنْبَاعُ مِنْ نَفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ
زَيْفَةٍ مِثْلَ الْفَنَيْقِ الْمُكْدَمِ
٣٥. إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي
طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ
٣٦. أَثْنِي عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي
سَمَخٌ مُخَالِطَتِي إِذَا لَمْ أَظَلِّمْ
٣٧. فَإِذَا ظَلِمْتَ فَإِنَّ ظَلَمِي بِاسِئَلٍ
مُرٌّ مَذَاقُتُهُ كَطَعْمِ الْعَاقِمِ
٣٨. وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ
٣٩. بِنُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ
قُرِنْتُ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُفَدِّمِ
٤٠. فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
مَالِي وَعَرِضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
٤١. وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَىٰ
وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي
٤٢. وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا
تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
٤٣. سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ
٤٤. هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
٤٥. إِذْ لَا أزالُ عَلَى رِحَالِهِ سَابِجِ
نَهْدِ تَعَاوُرِهِ الْكُمَاهُ مُكَلَّمِ
٤٦. طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً
يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرَمِ
٤٧. يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٤٨. وَمُدَجِّجِ كَرَةِ الْكُمَاةِ نِزَالِهِ
 لا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ
٤٩. جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
 بِمَثْقَفِ صَدَقِ الْكُؤُوبِ مُقَوْمٍ
٥٠. بِرَحِيْبَةِ الْفَرُغَيْنِ يَهْدِي جَرَسُهَا
 بِاللَّيْلِ مُغْتَسَّ الذَّنَابِ الضَّرْمِ
٥١. فَشَكَّكَتُ بِالرُّمْحِ الْأَصْمِّ ثِيَابَهُ
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ
٥٢. فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ
 مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ
٥٣. وَمِسَاكٍ سَابِغَةٍ هَتَكَتُ فِرْجَهَا
 بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ
٥٤. زَبِذِي يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
 هَتَّكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومِ
٥٥. لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
 أَبْدِي نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
٥٦. فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
 بِمَهْنَدِ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
٥٧. عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
 خَضِبَ الْبِنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَمِ
٥٨. بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ
 يُحْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
٥٩. يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
 حَرَمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ
٦٠. فَبِعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا إِذْهَبِي
 فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي
٦١. قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنْ الْأَعَادِي غِرَّةً
 وَالشَّاةَ مَمَكِنَةً لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ
٦٢. وَكَأَنَّهَا التَّفَقَّتْ بِجِيدِ جَدَائِيَةِ
 رَشَاءٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرَّارْتِمِ
٦٣. نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
 وَالْكَفْرُ مَخْبِثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ

٦٤. ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
٦٥. فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا يَتَّقِي
٦٦. إِذْ يَتَّقُونَ بَيْتَ الْأَسِنَّةِ لَمْ أَحِمْ
٦٧. لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
٦٨. يَذْعُونَ عَنْتَرًا وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهَا
٦٩. مَازِلَتْ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ وَجْهِهِ
٧٠. وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
٧١. وَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ
٧٢. لَوْ كَانَ يَذْرِي مَا الْمَحَاوِرَةَ اشْتَكَى
٧٣. وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ غَوَابِسًا
٧٤. ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي
٧٥. وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تُكُنْ
٧٦. الشَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا
٧٧. إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا
٧٨. إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ فَاعْلَمِي
٧٩. حَالَتِ رِمَاحُ ابْنِي بِغَيْضِ دُونِكُمْ
- إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفِمْ
- غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْمُغِم
- عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقَدَمِي
- يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مَذَمِّم
- أَشْطَانُ بِئْرِ فِي لَبَانِ الْأَدْهَم
- وَلَبَانُهُ حَتَّى تَسْرِبَلُ بِالْدَمِّ
- قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيُكَّ عَنْتَرُ أَقْدِمِ
- وَشَكَأَ إِلَيَّ بَعْبِرَةَ وَتَحْمُخِمْ
- أَوْ كَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مَكْلَمِي
- مَنْ بَيْنَ شَيْظَمَةَ وَأَجْرَدَ شَيْظَمَ
- لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ
- لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمَضَمِ
- وَالنَّازِرِينَ إِذَا لَقِيْتَهُمَا دَمِي
- جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعَمِ
- مَا قَدْ عَلِمْتَ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي
- وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ

معلقة عمرو بن كلثوم

١. أَلَا هُبِّي بِصَاحِنِكَ فَاصْنُبْ بَحِينَا وَلَا تَبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
٢. مُشَعَّعَةً كَأَنَّ الْخُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
٣. تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَن هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا
٤. تَرَى اللَّحِيزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرْتُ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا
٥. وَإِنَّا سَوْفَ تُذْرِكُنَا الْمَنَائِيَا مَقْدَرَةً لَنَا وَمَقْدَرِينَا
٦. قَفِي قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ظَعِينَا نَخْبَرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرِينَا
٧. يَوْمَ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْنَا أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِيكَ الْعِيُونَا
٨. قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ وَصَلَا لَوْشَكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا
٩. تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا
١٠. ذِرَاعِي عَيْطَلِ أَدْمَاءَ بَكْرِ تَرَبَّعْتَ الْأَجَارِعَ وَالْمُتُونَا
١١. وَثَدِيًّا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصَا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا
١٢. وَمَتْنِي لَدْنَةِ طَالِتْ وَلَانِتْ رَوَادِفُهَا تَتَّوُّءَ بِمَا يَلِينَا
١٣. تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقَّتْ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُودِينَا
١٤. وَأَعْرَضْتَ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافِ بَأْيَدِي مُصْنَلِينَا
١٥. فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبِ أَضْلَأْتَهُ فَرَجَّعْتَ الْخَنِينَا

١٦. وَلَا شَمَطَاءَ لِمَ يَتْرُكُ شَقَاهَا
لَهَا مِنْ تِسْعَةِ الْإَجْنِينَا
١٧. وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا
١٨. أَيَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا
١٩. بَأْنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا
وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَد رَوِينَا
٢٠. وَأَيَّامَ لَنَا غُرًّا طِيْوَالٍ
عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
٢١. وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَد تَوَجَّوَهُ
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُخَجْرِينَا
٢٢. تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
مُقَلِّدَةً أَعْتَنَّا صُفُونَا
٢٣. وَقَدْ هَرَّتْ كَلَابُ الْحَيِّ مَنَا
وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
٢٤. مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا
يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
٢٥. يَكُونُ نِقَالُهَا شَرْقِيَّ سَلْمِي
وَلِهَوْتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا
٢٦. وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّقِينَا
٢٧. وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَد عَلِمْتَ مَعَدُّ
نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
٢٨. وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَا يَلِينَا
٢٩. نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قِدْمًا
وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا
٣٠. نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَا
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا
٣١. بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُذْنِ
ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يَعْتَلِينَا

وَنُخْلِئُهَا الرَّقَابَ فَيُخْتَلِينَا
وُسُوقًا بِالْأَمَاعِزِ يِرْتَمِينَا
فَمَا يَذْرُونَ مَاذَا يَنْقُونَا
مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
خُضْبُنِ بَأَرْجُونَ أَوْ طُلِينَا
مِنَ الْهَوْلِ الْمَشْبَهُ أَنْ يَكُونَا
مُحَافِظَةٌ وَكُنَّا السَّابِقِينَا
وَشِيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مَجْرَبِينَا
مُقَارَعَةٌ بَنِيهِمْ عَن بَنِينَا
فَنُصْبِحُ غَارَةَ مُتَأَبِّبِينَا
فَنُصْبِحُ فِي مَجَالِسِنَا تُبِينَا
نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونَا
نَكُونُ لِقَائِكُمْ فِيهَا قَطِينَا
تُطْبِعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا
مَتَى كُنَّا لِأَمَّاكَ مَقْتُونِينَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

٣٢. نَشُقُّ بِهَا رُءُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا
٣٣. تَخَالُ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
٣٤. نَحُزُّ رُءُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ
٣٥. كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِيْنَا وَفِيهِمْ
٣٦. كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
٣٧. إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَانِ حَيٍّ
٣٨. نَصَابِنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدٍّ
٣٩. يَفْتَتِيَانِ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا
٤٠. حُدَيَّا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
٤١. فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَنَا عَلَيْهِمْ
٤٢. وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
٤٣. بِرَأْسِ مَنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
٤٤. بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُوا بِنَ هِنْدٍ
٤٥. بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُوا بِنَ هِنْدٍ
٤٦. تَهْدَدُّنَا وَأَوْعِدُنَا رُؤَيْدًا
٤٧. فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ

٤٨. إِذَا عَضَّ النَّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ
وَوَلَّتْهُمْ عَشْوَزَنَةً زَبُونَا
٤٩. عَشْوَزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أُرْنَبَتْ
تَذُقُّ قَفَا المَثَقِّفِ والجَبِينَا
٥٠. فَهَلْ حُدَّتْ فِي جُشَمِ بِنِ بَكْرِ
بِنَقْصِ فِي خُطُوبِ الأَوْلِينَا
٥١. وَرَثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بِنِ سَيْفِ
أَبَاحِ لَنَا حُصُونِ المَجْدِ دِينَا
٥٢. وَرَثْتُ مُهْلَهْلًا وَالخَيْرَ مِنْهُمْ
زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذَاخِرِينَا
٥٣. وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا
بِهِمْ نَلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا
٥٤. وَذَا البُورَةِ الَّذِي حُدَّتْ عَنْهُ
بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المَلَجِّئِينَا
٥٥. وَمِنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ
فَأَيُّ المَجْدِ إِلا قَدْ وَلِينَا
٥٦. مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ
نَجْدُ الحَبْلِ أَوْ نَقِصُ القَرِينَا
٥٧. وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا
وَأُوفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا
٥٨. وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقِدَ فِي خَزَازِ
رَقَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
٥٩. وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِي أُرَاطَى
تَسْفُ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينَا
٦٠. وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخَطْنَا
٦١. وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِيْنَا
وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
٦٢. فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَأِيهِمْ
وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِيْنَا
٦٣. وَصُلْنَا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِينَا
وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِيْنَا

وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا

أَلَّمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا

كَتَائِبَ يَطَّعِنَ وَيَرْتَمِينَا

وَأَسْيَافُ يَقْمَنَ وَيَنْحَنِينَا

تَرَى فَوْقَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونَا

رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا

تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا

عُرِفْنَا لَنَا نَقَائِذَ وَافْتَالِينَا

وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا

إِذَا قُبِبُ بِأَبْطَحِهَا بَنِينَا

وَأَنَا الْبِيَاذِلُونَ لِمَجْتَدِينَا

إِذَا مَا الْبَيْضُ فَارَقَتْ الْجُفُونَا

وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا

وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

فَعَجَّانَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا

٦٤. فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّابَايَا

٦٥. إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ

٦٦. أَلَّمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ

٦٧. عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي

٦٨. عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةِ دِلَاصٍ

٦٩. إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا

٧٠. كَأَنَّ مَتُونَهُنَّ مَتُونُ غُذِرٍ

٧١. وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرُّوعِ جُرْدًا

٧٢. وَرِثَاهُنَّ عَنِ آبَاءِ صِتْقٍ

٧٣. وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ

٧٤. بِأَنَا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَخَلٍ

٧٥. وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا

٧٦. وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا قَدَرْنَا

٧٧. وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْوًا

٧٨. أَلَا سَأَلْنَا بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا

٧٩. نَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا

٨٠. قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَارَكُمْ
٨١. يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ
٨٢. عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ
٨٣. ظَعَانٌ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ
٨٤. أَخَذْنَا عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
٨٥. لَيْسَ تَلْبُنٌ أَبَدَانًا وَبَيْضًا
٨٦. إِذَا مَارُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْتَى
٨٧. يُقَاتِنَ جِيَادِنَا وَيُقَاتِنَ لَسَنَتُمْ
٨٨. إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا
٨٩. وَمَا مَنَعَ الظَّعَانِ مِثْلُ ضَرْبِ
٩٠. إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا
٩١. أَلَا لَا يَجْهَأَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
٩٢. لَنَا الدُّنْيَا وَمَا أُمْسَى عَلَيْهَا
٩٣. بُغَاةَ ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا
٩٤. مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
- قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةَ طَحُونَا
- وَلُهُوتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا
- نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا
- خَلَطْنَا بِمِيسَمِ حَسَبًا وَدِينَا
- إِذَا لَا قَوَا كَتَائِبَ مُعَلِّمِينَا
- وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّبِينَا
- كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
- بُعُولَتُنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
- لشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حِينِنَا
- تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدِ كَالْقَالِينَا
- أَبِينَا أَنْ يُقِرَّ الْخَسْفَ فِينَا
- فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
- وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا
- وَلَكِنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا
- وَنَحْنُ الْبَحْرَ تَمَلَّوْهُ سَقِينَا

معلقة الحارث بن حلزة

١. أَذْنَتَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
٢. بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةِ شَمًّا ءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ
٣. فَمُحَيِّاةٌ فَالْصَّفَاخُ فَأَعْلَى ذِي فَتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ
٤. فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةِ الشُّرِّ بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ
٥. لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الـ يَوْمَ ذَلَّهَا وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ
٦. وَبِعَيْنِيكَ أَوْقَدْتُ هَذَا النَّاءِ رَ أَخِيرًا تُلْوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ
٧. أَوْقَدْتُهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصِيـ من بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ
٨. فَتَوَرَّتْ نَارُهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَائِرِ هِيَهَاتِ مِنْكَ الصَّلَاءُ
٩. غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الـ هـ مَّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوَى النَّجَاءُ
١٠. بِزَفَوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَاءُ مَّ رِيَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ
١١. أَنْسَتْ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقـ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ
١٢. فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقـ مع مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ
١٣. وَطِرَاقِمْ مِنْ خَلْفِهَا طِرَاقٌ سَاقَطَاتٌ تُلْوِي بِهَا الصَّحْرَاءُ
١٤. أَتَلَّهَى بِهَا الْهَوَا جَزَ إِذْ كـ لُ ابْنِ هَمِّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ
١٥. وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَا قِمِ أَنْبَا ءَ وَخَطَبٌ نَعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ

١٦. إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمُ يَغْلُو
نَّ عَيْنَنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاء
١٧. يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ
بِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ
١٨. زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْبَ
رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ
١٩. أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
٢٠. مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمَنْ تَصَبَّ
هَالِ خَيْلٍ خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءُ
٢١. أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَّا
عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكِ بَقَاءُ
٢٢. لَا تَخَانَا عَلَى غَرَائِكِ إِنَّا
قَبْلُ مَا قَدَّ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ
٢٣. فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيءُ
نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ
٢٤. قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بِيَضَّتْ بَعْضُ الْبُ
نَّاسٍ فِيهَا تَعَطُّتْ وَإِبَاءُ
٢٥. وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أُرْ
عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ
٢٦. مَكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُ
تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ
٢٧. أَيُّمَا خُطْبَةٍ أَرَدْتُمْ فَادُّو
هَا الْبِنَا تَمْشَىٰ بِهَا الْأُمَلَاءُ
٢٨. إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّا
قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
٢٩. أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ تَجَشَّمُهُ النَّا
سُ وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ
٣٠. أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَ
مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْدَاءُ
٣١. أَوْ مَنَعْتَهُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُ
دَّتْ مَوَهُ لَنَا عَلَيْنَا الْعَلَاءُ

٣٢. هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ
سُ غِوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ غُوراً
٣٣. إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ
رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ
٣٤. ثُمَّ مَنَّا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا
نَا وَفِينَا بَنَاتُ مُرِّ إِمَاءِ
٣٥. لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْمَ
لِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ
٣٦. لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارِ
رَأْسِ طُودٍ وَحَرَّةٍ رَجْلَاءِ
٣٧. فَمَا كُنَّا بِذَلِكَ النَّاسِ حَتَّى
مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ
٣٨. وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ
مِ الْحَيَّارِينَ وَالْبَلَاءِ بَلَاءِ
٣٩. مَلَكَ أَضْلَعُ الْبَرِّيَّةِ لَا يُؤْ
جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ
٤٠. فَاتْرُكُوا الْبَغْيَ وَالتَّعَدِّيَّ وَإِمَّا
تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ
٤١. وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ
دَمَّ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاءُ
٤٢. حَذَرَ الْخَوْنِ وَالتَّعَدِّيَّ وَهَلْ يُؤْ
قَضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءِ
٤٣. وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي
مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءِ
٤٤. أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْ
نَمَّ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجِزَاءُ
٤٥. أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنيفَةَ أَوْ مَا
جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبِ غَبْرَاءِ
٤٦. أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيقٍ فَمَنْ يَغْ
دِرْ فَإِنَّا مِنْ حَرَبِهِمْ بُرَاءُ
٤٧. أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نِي
طَبَّ جُوزِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءِ

٤٨. أَمَّ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أُمِّ لَيْلَى
سَ عَلَيْنَا مَمَّا جَنَرَأ أَنْدَاءَ
٤٩. لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرَبُونَ وَلَا قَيْدَى
سَ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْخَدَاءُ
٥٠. أَمَّ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا قَيْدَى
لَلْ لَطَسْنِمِ: أَخُوكُمْ الْأَبَاءُ
٥١. عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعَدَى
سَتْرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيبِضِ الظُّبَاءُ
٥٢. وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ
هَمَّ رِمَاحِ صُدُورِهِنَّ الْقَضَاءُ
٥٣. لَمْ يُخَلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبِرْقَا
ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ
٥٤. تَرَكَوهُمْ مُلْحَبِّينَ فِآبِوَا
بِنِهَابٍ بَصَمٌ فِيهِ الْخُدَاءُ
٥٥. وَأَتَوْهُمْ يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَى
جِغَ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءُ
٥٦. ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الْوَدَى
ظَهَرَ وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ
٥٧. ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْوَدَى
غَلَّاقٌ لَا رَأْفَةَ وَلَا إِيقَاءُ
٥٨. مَا أَصَابُوا مِنْ تَغَابِيٍّ فَمَطَّلُوا
لُ، عَلَيْنِهِ إِذَا تَوَلَّى الْعَفَاءُ
٥٩. كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنَدَى
ذُرْهَلُ نَحْنُ لَابِنِ عِنْدِ رِعَاءِ
٦٠. إِذْ أَحَلَّ الْعَلَاءَةَ قُبَّةً مَيْسُورَى
نَ فَاذْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ
٦١. فَتَأَوَّتْ لَهُمْ قَرَاضِيبَةٌ مِنْ
كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهْمُ الْقَاءُ
٦٢. فَهَدَاهُمْ بِالْأَسُودِينَ وَأَوْمَرُوا اللَّوَدَى
بِهِ يَبْلُغُ يَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ
٦٣. إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتَا
هُمَّ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةً أَشْرَاءُ

٦٤. لَمْ يَغْرُوكُمْ ضَرُوراً وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَلْ.... وَالضَّحَاءُ
٦٥. أَيُّهَا الشَّانِي الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكِ انْتِهَاءُ
٦٦. مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَكْمَلُ مَنْ يَمُنُّ شَيْءٌ وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ النَّشَاءُ
٦٧. إِرْمِيَّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْجِـ... نٌ فَأَبَتِ لَخَصْمِهَا الْأَجْلَاءُ
٦٨. مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ
٦٩. آيَةٌ: شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءُوا جَمِيعاً لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ
٧٠. حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَأْتَمِنِينَ بِكَ بَشِ قَرِظِي كَأَنَّهُ عَابِلَاءُ
٧١. وَصَاتِيَتْ مِنَ الْعَوَاتِكِ مَاتَتْ هَاءٌ إِلَّا مُبْيَضَّةٌ رَعْلَاءُ
٧٢. فَجَبَّئْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخُ رُجٌ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ
٧٣. وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ نَهْلًا نَ شِلَالاً وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ
٧٤. وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّـ هُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ بِمَاءُ
٧٥. ثُمَّ حُجِرًا أَعْنِي ابْنَ أُمَّ قَطَامٍ وَأَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
٧٦. أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَنَعَتْ غَبْرَاءُ
٧٧. وَفَكَكْنَا غُلًّا امْرئِ الْقَيْسِ عَنهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
٧٨. وَأَقْدَنَاهُ رَبًّا غَسَّانَ بِالْمَنْ ذِرٍ كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
٧٩. وَفَدِينَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلا كِ نَدَامَى أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ

٨٠. ومع الجون جون آل بني الأوز
س عنود كأنها دفواء
٨١. ما جزعنا تحت العجاجة إذ و
لت بأفائها وحر الصلاء
٨٢. وولدنا عمرو بن أم أناس
من قريب لما أتانا الحباء
٨٣. مثلها تخرج النصيحة للقو
م فلاة من دونها أفلاء

معلقة لبيد بن ربيعة

١. عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا
٢. فَمَدَّافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيَ سِلَامُهَا
٣. دِمْنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبَسِهَا حَجَجَّ خَلَوْنَ خَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
٤. رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا وَدَقَّ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا وَرِهَامُهَا
٥. مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَّجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا
٦. فَعَلَّا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأُطْفَلَتْ بِالْجَاهِلَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا
٧. وَالْوَحْشُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذًا تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا
٨. وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا
٩. أَوْ رَجَعُ وَاشْمَةِ أُسِفٍ نَوُورُهَا كِفْفًا تَعَرَّضَ فَوْقَ هِنِّ وَشَامُهَا
١٠. فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤْلَانَا صَمًّا خَوَالِدًا مَا يُبِينُ كَلَامُهَا
١١. عَرَيْتُ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا مِنْهَا وَغُودَرُ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا
١٢. شَاقَتُكَ ظَعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا فَتَكَنَسُوا قُطْنًا تَصِيرُ خِيَامُهَا
١٣. مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةً زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
١٤. زَجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوَضِّحَ فَوْقَهَا وَظَبَاءَ وَجُرَّةَ عُطْفًا أَرَامُهَا
١٥. حَفِزَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

١٦. بل ما تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ
وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا
١٧. مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ
أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مِرَامُهَا
١٨. بِمَشَارِقِ الْجَبَالِينَ أَوْ بِمَحَجَّرِ
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
١٩. فَصُورَاتُكَ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمَطْنَةٌ
مِنْهَا وَحِافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا
٢٠. فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُّهُ
وَلِشَرِّهِ وَأَصْلُ خُلَّةٍ صَرَامُهَا
٢١. وَاحْبُ الْمُجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصُرْمُهُ
بَاقٍ إِذَا ضَلَّعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا
٢٢. بِطَلْحِ أَسْفَارِ تَرْكَنَ بَقِيَّةً
مِنْهَا فَأَحْتَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا
٢٣. فَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا فَتَحَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا
٢٤. فَلَهَا هَيْابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا
صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا
٢٥. أَوْ مُلْمِعٍ وَسَقَّتْ لِأَحْقَبِ لِأَخَاهُ
طَرْدُ الْفَحُولِ ضَرَبُهَا وَكِدَامُهَا
٢٦. يَعْلُو بِهَا حَدَبُ الْإِكَامِ مُسَحَّجًا
قَدِ رَابَهُ عَصِيانُهَا وَوِحَامُهَا
٢٧. بِأَحْزَةِ النَّابُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا
قَفَرِ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا أَرَامُهَا
٢٨. حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً
جَزَاءً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا
٢٩. رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ
حَصِيدٍ، وَنَجَحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا
٣٠. وَرَمَتْ دَوَابِرَهَا السَّافَا وَتَهَيَّجَتْ
رِيحُ الْمَصَائِفِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا
٣١. فَتَنَازَعَا سَبِطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ
كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِيرَامُهَا

٣٢. مَشْمُولَةٌ غَائِثٌ بِنَابِتٍ عَرَفِجٍ كَذُخَانٍ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا
٣٣. فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ، إِذَا هِيَ عَرَدَتْ، إِقْدَامُهَا
٣٤. فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا
٣٥. مَحْفُوفَةٌ وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظْلِمُهَا مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا
٣٦. أَفْتَلِكُ أُمُّ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَدَلَتْ وَهَادِيَّةُ الصَّوَارِ قِيَامُهَا
٣٧. خِنْسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يُرْمِ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا
٣٨. لَمَعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعِ شِلْوَةٌ عُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يَمْنُ طَعَامُهَا
٣٩. صَادِقِنٌ مِنْهُ غِرَّةٌ فَأَصَابَتْهَا إِنْ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِيَاهُمَا
٤٠. بَاتَتْ وَأَسْبَلٌ وَاكْفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا
٤١. تَجْتَأِفُ أَصْلًا قَالِصًا مَتَبِّذًا بَعْجُوبٌ أَنْقَاءٌ يَمِيلُ هَيَامُهَا
٤٢. يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا
٤٣. وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا
٤٤. حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزَلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامُهَا
٤٥. عَلِمَتْ تَرَدُّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَامُهَا
٤٦. حَتَّى إِذَا يَنْسَتُ وَأَسْحَقُ حَالِقٌ لَمْ يُبَالِهِ إِرْضَاعُهَا وَفَطَامُهَا
٤٧. وَتَسْمَعَتْ رِزَّ الْأَنْبِيسِ فِرَاعُهَا عَنِ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيسُ سَقَامُهَا

- ٦٤ . فَعَلَّوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا
- ٦٥ . حَتَّى إِذَا أَلْقَيْتُ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجِنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
- ٦٦ . أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجِدْعِ مُيْفَةٍ جَرْدَاءِ يَحْضُرُ دُونَهَا جِرَامُهَا
- ٦٧ . رَفَعْتُهَا طَرِدِ النَّعَامِ وَقُوقَةَ حَتَّى إِذَا سَخُنْتُ وَخُفَّ عِظَامُهَا
- ٦٨ . قَلَقْتُ رِحَالُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِرَامُهَا
- ٦٩ . تَرَقَى وَتَطَعُنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي وَرَدَّ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا
- ٧٠ . وَكَثِيرَةَ غُرْبَاؤِهَا مَجْهُولَةَ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا
- ٧١ . غُلِبَ تَشَذُّرُ بِالذُّخُولِ كَأَنَّهَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا
- ٧٢ . أَنْكَرْتُ بَاطِلُهَا وَبَوَّأْتُ بِحَقِّهَا يَوْمًا وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى كِرَامُهَا
- ٧٣ . وَجَزُورِ أَيْسَارِ دَعْوَتِ لِحْفِهَا بِمَغَالِقِ مُتَشَابِهِ أَعْلَامُهَا
- ٧٤ . أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا
- ٧٥ . فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا
- ٧٦ . تَأْوِي إِلَى الْأَطْمِنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ الْبَابِيَّةِ قَالِصِ أَهْدَامُهَا
- ٧٧ . وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَآوَحَتْ خُلْجًا تَمَدُّ شَوَارِعَا أُيْتَامُهَا
- ٧٨ . إِنَّا إِذَا التَّقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا لِرَازِ عَظِيمَةِ جِشَامُهَا
- ٧٩ . وَمُقَسَّمٍ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُغْزَمٍ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا

٨٠. فضلاً وذو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى
سَمَحٌ كَسُوبُ زَغَائِبِ غَنَامُهَا
٨١. مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
٨٢. لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَيُّورُ فِعَالُهُمْ
إِذَا لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا
٨٣. فَبَنَىٰ لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ
فَسَمَّا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا
٨٤. فَاقْنَعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا
قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا
٨٥. وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ
أَوْفَىٰ بِأَعْظَمِ حَقِّنَا قَسَامُهَا
٨٦. وَهُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَحَتْ
وَهُمْ فُورُسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا
٨٧. وَهُمْ رُبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ
وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا
٨٨. وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ
أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ اِعْدُوِّ لِيَامُهَا

شواهد القرآن الكريم

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
٧٠	١٠٢	وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا .	البقرة
١٣٥	١٢٧	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ	
١١	٢٢١	وَلَا تُتَكَبَّرُوا بِالشُّرَكَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا .	
٢٠٠، ٧٠	٧	وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ .	آل عمران
٧١	١٥٤	وَمَا أَهْمَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِإِثْمِ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ .	
١٠١	١٢٨	وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا .	النساء
٢٣	٣٦	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ .	
٦٧	١٧٦	إِنَّ امْرَأَةً هَلَكَ .	
١٨٦	١٢٥	يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا .	الأنعام
٥٤	١٠	وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ	الاعراف
١٥٧	١	وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ .	الأنفال
١٥٧	٤٠	نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ الْمَصِيرُ .	
٢٠٢، ٧٠	١٧	وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى .	
١٠١، ٧٩، ٦٨	٦	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ .	التوبة
٢٠٢، ٧٠	٤٤	وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ .	يونس
٨٤	٣٣	كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا	الكهف
١٥٧	٥٠	بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	
١٣٠	٤٧	أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ	النحل

٢٦	٦٨	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ.	
٢٧	٦٩	يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.	
٨٧	٣	وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	الأنبياء
٢٠١، ٧١	١٧	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَقَالُوا: أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ	السجدة
٨٣	١٠	هُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ	الحشر
٩٣	٢٤	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ	التكوير
٩٣	١٨	وَالصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	
١٠٤	٨	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	
١٠٤	٥	وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ	
١٠٤	٧	وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ	
١٠١	١	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ	الانشقاق
٢٥٢	٥-١	وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَتَرْنَ بِهِ نَعْمًا، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا	العاديات
٩٣	٢	مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ	المسد
٩٤	٢	مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	الفلق

شواهد الأحاديث

١١	إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ
٤١	إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

شواهد الأشعار

من غير شعر المعانيات

الباء

البحر والصفحة	البيت
٩٧	فَظَلَّ لَنَا يَوْمَ لَذِيذِ بِنِعْمَةٍ
٢٤٨	نَتَجَّ الرَّبِيعُ مَحَاسِنًا
٢٤٨	نَهَضَتْ وَقَدْ قَعْدُنَ بِي اللَّيَالِي
	فَقَلَّ فِي مَقِيلِ نَحْسِهِ مُتَغَيِّبِ الطَّوِيلِ
	أَلْقَحْنَاهُ غُرَّ السَّحَابِ م. الكامل
	فَلَا خَيْلَ أَعَنَّ وَلَا رِكَابُ الوافر

الحاء

١٧٨	يا مَنْ لِبَرْقِ أَيْبِتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ
٢٢٨	وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ
٢٢٨	أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
	فِي عَارِضِ كَمْضِيءِ الصَّبْحِ لِمَاحِ البسيط
	وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ الطَّوِيلِ
	وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ =

الدال

٩٨	فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءِ تَهْوِي بِرَاكِبِ
٣٢	أَفْسَدُهُ قَوْمٌ وَأَزْرَوْا بِهِ
٣٢	ذَوِي مِرَاءٍ وَذَوِي لُكْنَةٍ
٣٣	لَهُمْ قِيَاسٌ أَحَدَتْوَهُ هُمْ
٣٣	وَأَوْجَعَنِي مَوْتُ الْكِسَائِيِّ بَعْدَهُ
٣٣	وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَوَلَدَةٍ
٣٣	هُمَا عَالِمَانَا أَوْدِيَا وَتُخْرِمَا
١٠٢٠٩٥	مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَثِيْدَا
	إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيَّرَهَا اللَّيْلَ قَاصِدِ طَوِيلِ
	مِنْ بَيْنِ أَعْتَامٍ وَأَوْغَادِ السَّرِيعِ
	لِنَامِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ =
	قِيَاسُ سُوءٍ غَيْرِ مُنْقَادِ =
	وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءَ تَمِيدُ الطَّوِيلِ
	وَأَرْقَ عَيْنِي وَالْعُيُونُ هُجُودُ =
	وَمَا لَهَا فِي الْعَالَمِينَ تَدِيدُ =
	أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدَا الرجز

الراء

٨٦	فَأَعْرَضُنْ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ الطَّوِيلِ	رَأَيْتَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي
٣٢	لَا يَكُونُ، الْمَهْرُ مُهْرٌ م. الرمل	لَا يَكُونُ الْعَيْرُ مَهْرًا
١٣٥	فَأَبَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ الطَّوِيلِ	وَصَاهِرْنَا مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ وَالِدَا
٢٢٣	وَحَدِي وَأَخْشَى الْمِيَاهَ وَالْمَطَرَا الْخَفِيفِ	وَالذَّنْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ
٢٢٤	نَائِي الْمِيَاهِ عَنِ الْوُرَادِ مِقْفَارِ الْبَسِيطِ	وَمَهْمَةٌ نَازِحٌ تَعْوِي الذَّنَابُ بِهِ

العين

٣٧	مِنَ الرَّقْشِ فِي أَنْبَاهِا السَّمُّ نَاقِعِ الطَّوِيلِ	فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَنْبِيْلَةٌ
٦٢	وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَنْتَفَعِ الرَّمْلِ	إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ

القاف

١١٥	ه وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي الرَّمْلِ	فَمَتَى وَاغِلٌ يَنْبُؤُهُمْ يُحْيَوُ
-----	--	---------------------------------------

اللام

١١٥	أَيْنَمَا الرَّيْحُ تَمِيلُهَا تَمِيلُ الرَّمْلِ	صَاعِدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ
-----	--	---------------------------------

الميم

٨٧	وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ الطَّوِيلِ	تَوَلَّى قَتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ
١٦	= دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٌ	تَزُوْدٌ مِنَّا بَيْنَ أَنْهَاهِ ضَرْبَةٌ
١٠٠،٤٩٩	= وَصَالَ عَلَى طَوْلِ الصُّدُودِ يَدُومٌ	صَدَدَتْ فَأَطْوَلَتْ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا

النون

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكاً قَرِداً كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْعَةِ السَّقْنُ البسيط ١٣٠

الهاء

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيهِ السريع ٢٤٧
 كِدْنَ يَنْهَبْنَهُ الْعَيُونَ سِرَاعاً فِيهِ لَوْ أَمَكَنَّ الْعَيُونَ انْتِهَابُهُ الخفيف ٢٤٨
 فَمَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نُظَيْرٌ وَلَا فِي الْمَغْرِبِينَ وَلَا بِكُوفَةِ الوافر ٣٠
 رَأَيْتُ الْعَابِيِينَ لَهُ سِيفَاهَا خِلَافَ الْحَقِّ مَعَ حُجَجٍ ضَعِيفَةٍ = ٣٠
 وَلَكِنَّ دِيَابِيَّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بَحُورَانَ يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ اقَارِبُهُ = ٢٤٨

الياء

يَقُولُ الْأَرْدَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ لَا تَتَّسَى عَلَيَا؟ الوافر ٢٨
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَكَيْفَ يَكُونُ تَرْكِي مِنَ الْأَعْمَالِ مَفْرُوضاً عَلَيَا؟ = ٢٨

شواهد الأشعار

من شعر المعلقات

الشاعر	رقم البيت	الصفحة	الشاعر	رقم البيت	الصفحة	الشاعر	رقم البيت	الصفحة
امرؤ القيس	٨	١٢٨	امرؤ القيس	٣٦	١٩٤	زهير	٢٧	١٣٤
امرؤ القيس	٤٠	١٤٤	امرؤ القيس	٢٣	١٩٧	زهير	٢٨	١٣٤
امرؤ القيس	٢٠	١٥٩	امرؤ القيس	٥٠	٢٠٥	زهير	٢٥	١٤٤
امرؤ القيس	٣٢	١٦١	امرؤ القيس	٤٣	٢٠٦	زهير	٥٧	١٥٣
امرؤ القيس	١١	١٦١	امرؤ القيس	٤٤	٢٠٦	زهير	٣٨ ٤١٨	١٥٨
امرؤ القيس	٤	١٦٧	امرؤ القيس	٣١	٢١٠	زهير	٧	١٦٣
امرؤ القيس	٣٥	١٦٩	امرؤ القيس	٣٥	٢١١	زهير	٣٠	١٦٤
امرؤ القيس	٤	١٧٠	امرؤ القيس	٢٥	٢١٢	زهير	١٥	١٦٨
امرؤ القيس	٧١	١٧٤	امرؤ القيس	٣٣	٢١٢	زهير	٣٩	١٦٩
امرؤ القيس	٥٩	١٧٥	امرؤ القيس	٥٧	٢١٢	زهير	٥٥	١٧٤
امرؤ القيس	٣٧	١٨١	امرؤ القيس	٥٢	٢١٥	زهير	٣٠	١٨٢
امرؤ القيس	٣٤	١٨٣	امرؤ القيس	٥٧	٢١٨	زهير	٢٤	١٩١
امرؤ القيس	٢٣	١٩١	امرؤ القيس	٥٠	٢٢١	زهير	٢٩	١٩٥
امرؤ القيس	٤٧	١٩٢	امرؤ القيس	٣٥	٢٣٦	زهير	٢١	١٩٧
امرؤ القيس	٤١	١٩٣	امرؤ القيس	٥٧	٢٥٠	زهير	١٢	١٩٢
امرؤ القيس	٣١	١٩٣	زهير	١٧	١٢٨	زهير	٣٥	٢٠٥

الشاعر	رقم البيت	الصفحة	الشاعر	رقم البيت	الصفحة	الشاعر	رقم البيت	الصفحة
زهير	١	٢٠٧	عنتر	١	١٢٨	ليبيد	١١	١٦٢
	٤٢	٢١٠		٤٢	١٤٤		١٤	١٦٨
	٥٠	٢١٤		٧٦	١٦٨		٥	١٧٠
	٥١	٢١٤		٤٠	١٦٩		١٠	١٧٤
	٥٨	٢١٤		٤٠	١٧٢		٣٣	١٧٥
	٢٢	٢١٥		٦	١٧٥		٦٤	١٨٤
	٤٧	٢١٥		٥٤	١٨٠		٢	١٩٠
	٤٨	٢١٥		٥٨	١٨٣		٧٧	١٩١
	٤٩	٢١٥		٤٧	١٧٢		٧٠	١٩٤
	٥٢	٢١٦		١٣	١٨٤		٢٦	١٩٥
	٥٣	٢١٦		١٣	١٨٤		٨٠	٢٠٥
	٥٤	٢١٦		١٣	١٨٦		١٧	٢٠٨
	٥٥	٢١٦		٣٧	١٩٢		٣٧	٢٠٨
	٥٦	٢١٦		٣٨	١٩٤		٧٩	٢٠٨
	٥٧	٢١٦		٤٨	١٩٥		٨٥	٢٠٩
	٣	٢١٨		٤٨	١٩٨		٨٦	٢٠٩
	٤٢	٢٣٣	ليبيد	١	١٢٨			
	٤١	٢٣٤		٣٩	١٥٣		٧٠	٢١٠
	٥٠	٢٤٤		٣٩	١٤٤		٣٣	٢١٣

الشاعر	رقم البيت	الصفحة	الشاعر	رقم البيت	الصفحة
عمرو	٨٩	١٢٨	عمرو	٣٠	١٩٣
بن كلثوم	٨٩	١٤٣		٢٢	١٩٥
	٩١	١٤٤		٧٣	٢٠٨
	٥٢	١٥٨		٢	٢١٣
	٣٤	١٥٥		٢٨	٢١٣
	٩	١٦١		٧٥	٢١٣
	٥١	١٦١		٩٠	٢١٣
	٣٣	١٦٢		٧٣	٢١٩
	٥٧	١٦٢		٨٣	٢١٩
	٤٧	١٦٣		٩٠	٢٤٢
	٧٨	١٦٤			
	٢٢	١٦٨			
	١٤	١٦٨			
	١٥	١٧٤			
	٦	١٧٥			
	٦٥	١٨٧			
	٧١	١٩٢			

فهرس الأعلام

١٩٤، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠،
٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢١،
٢٢٣، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥١.

الأموي: ٦٥.

الانباري: ٢، ٣٤، ٣٩، ٦٨، ٧٧.

ابن الانباري: ٣، ٣٦، ٦٤، ١٥١، ١٨٦،
٢٢٥.

انس بن مالك: ١٩.

اوس بن حجر: ١٧٨.

الباء

بارتولد: ٣٦.

البحثري: ٢٤٨.

برجستر: ٩١.

بشار: ٢٧.

البطليوسي: ٧٧.

بطرس البستاني: ١٠٨.

أبو بكر: ١٨٦.

بلاشير: ٢١، ١٢٩.

التاء

التبريزي: ٣، ١٥١.

تشومسكي: ٩.

تمام حسان: ١٢٠.

الثاء

ثعلب: ٣١، ٣٦، ٣٨، ٦٣، ٦٤، ٦٥،

٢٢٥، ٦٧.

همزة القطع والوصل

إبراهيم السامرائي: ١٦، ١١٧، ١٢٩،
١٤٤، ١٧٣.

إبراهيم بن هرمة: ٥٠.

إبراهيم أنيس: ١٢١.

إبراهيم الخليل: ١٣٤.

إبراهيم مصطفى: ٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٤،

١٢٣، ١٩٦.

احمد أمين: ١٣، ٢٢.

الأحمر: ٢٩، ٣٨، ٦٥.

الأحنف: ٢٣.

الاخفش: ٢٩، ٣٥، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٧٢،

١٠٢، ١٠٣، ١١٤، ٢٣٢، ٢٥٠.

آدم منتر: ٢٩.

أرسططاليس: ٢٤.

الاستر ابادي: ٤، ٧٨، ٩٧، ١٢٩، ١٥٤،

٢٠٣، ٢٤٧.

ابن أبي اسحق: ٣٥، ٥١، ٥٢.

إسماعيل: ١٣٥.

أبو الاسود الدؤلي: ٢٧، ٣٥.

الاصمعي: ٢٤، ١٣٦.

الأعلم الشنمري: ٣، ٢٣٠.

ابن الأعرابي: ٢٩.

أفلاطون: ٢٢٧، ٢٢٧.

امرؤ القيس: ٩٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٤٤،

١٤٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٩، ١٧٠،

١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١،

١٨٣، ١٨٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣،

الجم

- جبان: ١١.
الجاحظ: ١٧، ٢٤، ٣٦، ٣٧.
الجبرتي: ١٠٨.
الجرجاني، عبد القاهر: ١٠، ٤٨، ٥٠،
٧٦، ٢٢٨.
الجرجاني (القاضي): ١٤.
الجرمي: ١٥، ١٩، ٣٥، ٥٤.
أبو جعفر بن مضاء: ١٠٦.
ابن الجلاح: ٩٩.

الخاء

- خالد الأزهرى: ٦٧، ٧٩، ٩٥، ٩٦.
الخربوطي: ٣٦.
الخطيب البغدادي: ١٤، ٢١.
خلف: ٧٠.
خليل عميرة: ١١٧، ١١٨، ١٥٧.
الخليل بن احمد: ٢٩، ٣٢، ٣٥.
خولة: ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠.

الدال

- ابن الدهان: ٢٠٣.

الحاء

- الحارث بن عوف: ١٥٤، ٢٤٥.
الحارث بن حلزة: ١٤١، ١٤٤، ١٤٨،
١٥٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٦،
١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ٢١٠،
٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦.
الحارث بن كعب: ١٦.
ابن الحاجب: ١٦٠، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٠،
١٨٣، ١٨٧.
أبو حيان: ٤٧، ١٠٦.
الحسن البصري: ١٩، ٤٨.
الحسن بن محمد: ١٨٦.
الحصين: ٢٣٤.
حماد بن سلمة: ٤٨.
حمادي صمود: ٢٣٨.
حمزة: ٧٠.
أبو حنيفة: ١٩، ٣٠، ٣١.

الراء

- الربيع بن الضيع: ٢٢٣.
رستم: ١٨.
الرشيد: ٢٠، ٣٢، ٣٣.
رمضان عبد التواب: ٩٢.
الرواسي (أبو جعفر): ٣١، ٦٥، ١٣٦،
١٨٦.
ريتا عوض: ١٥٠.

الزین

- الزبلاء: ١٨، ٦٨، ٩٥، ٩٧، ١٠٢.
الزجاج: ٣٥، ٥٥، ٦٧، ٦٨، ٨٥، ١٠٠،
١١٠، ١٠٤.
الزمخشري: ٧٧.
زهير: ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٤، ١٤٥،
١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١،
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧.

شادة: ٤٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
شبيب: ١٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
الشدياق: ١٠٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ،
الشريف الرضي: ٢٤٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
الشطي: ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ،
الشعبي: ٢٣ ، ١٩ ، ١٧٢ ،
شكري فيصل: ٢٣٧ ، ١٥٦ ،
شوقي ضيف: ٣ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٤ ،
٦٣

السين

سابق: ١١ ،
ستكيفتش: ١٥٦ ، ١٣٣ ،
السجستاني: ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٦٥ ،
ابن السراج: ٣٥ ، ٥٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ،
سعيد الأفغاني: ١٣ ، ١٤ ، ٣٣ ، ١١٩ ،
سعيد رمضان البوطي: ٤٦ ،
سعد بن أبي وقاص: ١٧ ، ١٨ ،
سعد بن جبير: ١٩ ،
ابن سعدان: ٢٩ ،
السفاح: ٢٦ ،
سلمان القضاة: ١٢١ ،
السويلي: ١٠٦ ،
سوسير: ٤٢ ،
السيرافي: ٣٥ ، ٥٥ ،
سيبوية: ١٩ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٦٣ ، ٢٠٠ ،
السيوطي: ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ،
٦٢

العين

عائشة (أم المؤمنين): ٢٧ ،
ابن عامر: ٥٩ ،
أبو العباس (السفاح): ٢٦ ،
عباس العقاد: ١٦٧ ،

الشين

الشافعي: ٦٢

عبدالله بن مسعود: ١٠، ١١، ١٩
عبد العزيز بن مروان: ٢٤، ٢٦.
عبد الملك بن مروان: ١٢.
عبدالله بن المبارك: ٣٠.
عبدالله بن قيس الرقيات: ٨٧.
عبد القادر خليل: ١٥٧.
عبد الراجحي: ٣٩، ١٢٠.
عبد الحميد حسن: ١٢٣.
عبلّة: ١٣٧، ١٤٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٩٨.
عتبة بن غزوان: ١٧.
العتبي: ١٨٧.
عدي بن زيد: ١١٥.
ابن عساكر: ١٢.
ابن عصفور: ٥٥، ٦٨، ٧٧، ٨٢، ٨٨،
١٠٤.
عطية الصوالحي: ١٠٥.
عفيف دمشقية: ٤، ١١٤، ١٢٣.
ابن عقيل: ٣١، ٦٩، ٧٨.
العكبري: ١٠٣.
علي الهروط:
علي بن طالب: ٢٦، ٢٧، ٦٠.
عمرو بن فائد: ١٤٨.
عمرو بن الحارث: ١٣٥.
أبو عمرو بن العلاء: ٣٥، ٤٨، ٥٢.
عمرو بن ملقط: ٢٤٧.
عمرو بن هند: ٢٤٠.
عمرو بن كلثوم: ١٢٨، ١٤٣، ١٤٤،
١٤٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١،
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩،
١٧٤، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨

الفاء

فايل: ٣٤.
الفاكهي: ١٠٥.
الفارابي: ١١٠.
أبو فراس الحمداني: ٢٤٨.
الفرزدق: ٢٤٨.
الفراء: ٣، ١٥، ٢٩، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٣٨،
٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٨٣،
١٠٢، ١٠٥، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢،
٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢٥.
الفرديخوري: ١٣٤، ١٥٥.
فورد: ٩.
فوزي الشايب: ٤، ٩، ٦٦، ٧٣، ٨٩،
٩٢، ١٠٥، ١١٥، ١١٦، ١٢٤.

القاف

القاسم بن محمد: ٦٧، ٢٠٠.
القزويني (الخطيب): ٢٣٨.
قطب: ٣٥، ٥٣.
القفطي: ١٥.

الكاف

- الكسائي: ٣، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٩،
٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٥٠، ٥٨،
٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ١٠٥،
١٠٦.
كرم البستاني: ٩٩.
كعب بن جعيل: ١١٥.
كمال بشر: ١٣، ٢٢٨.
المخزومي (مهدي): ٤، ١١٨، ١٢٣،
١٩٦، ٢٠٠.
المرار بن سعيد: ٢٠٠.
مصطفى الغلابيني: ١١٣، ١٨٢.
مصطفى المنفلوطي: ١٠٩.

اللام

- ليبد: ١٢٨، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٣،
١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥،
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥،
١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٣،
١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤،
١٩٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٨، ٢٣١.

النون

- النابعة الذبياني: ٣٧، ٩٨، ٢٢٤.
نافع: ٥٤، ١٨٦.
النحاس: ٦٠، ٦٧، ٧٣، ٧٦.
ابن النديم: ٦٣.
النضر بن شميل: ٢٩، ٥٣.
نولدكه: ٩١.

الهاء

- هرم بن سنان: ١٥٤، ٢٤٥، ٢٥٢.
هشام: ٣٦، ١٠٦.

الميم

- المازني: ١٩، ٣٥، ٥٤، ٧٤.
مازن الوعر: ٤، ١١٩.
ابن مالك: ٤٧.
ماسينيون: ٢٢.
ماتيسوس: ٣٥.
ماسرجويه: ٢٤.
المبرد: ٢٠، ٢٣، ٣٥، ٥٥، ٦٤، ٦٦،
٧٤، ٧٥، ٨٦، ٩٥.
ابن مجاهد: ٣.
محمد بن الحسن (الفقيه): ٣٠، ٣٣.
محمد بن سلام: ٣٧.

ابن هشام: ٦٨، ٧٣، ٧٨، ٨٧، ٩٧،
١١٢، ١٠٢، ١١٥، ٢٠٠.

هلفاكس: ١٩.

هوبر الحارثي: ١٦.

الواو

وليم رأيت: ١٢٩.

الياء

اليافي، عبد الكريم: ١٩.

ياقوت: ٥٠.

اليازجي: ١٠٨، ١٢٣.

اليزيدي: ٢٠.

ابن يعيش: ٨٥، ٨٦.

أبو يوسف: ٦٠.

يونس: ٣٥، ٥٣، ٤٨، ٥٥.

فهرس القبائل والطوائف ونحوها

الهمزة

الأحباش: ٩٢.

إخوان الصفا: ١٤٠.

أزدشنوءة: ٢٤٧.

أسد: ٣٢، ٣٦، ٤٦، ٥٩.

الأساورة: ١٨.

أصبهانیه: ١٨.

الأعاجم: ١٩، ٢٣، ٤١.

الإمامية: ٢٦، ٢٧.

إياد: ٤٧.

الحاء

الحبشية: ٩١، ٩٢.

الحطمية: ٥٩.

الحامي: ٩٢.

الخاء

خثعم: ١٦.

الذال

ذبيان: ١٥٤، ٢٤٥.

الباء

بكر: ١٦، ٤٧، ٢٤٧.

الراء

ربيعة: ١٦.

التاء

تميم: ١٨، ٢٣، ٣٢، ٣٥، ٤٦.

تغلب: ١٤، ٤٩، ٥١، ٦٣، ٦٤، ٦٤٧، ٦٤٨.

الزين

زيد: ١٦.

زيدية: ٢٧.

الثاء

تقيف: ٤٧.

السين

السامية: ٩١.

الجم

جدام: ٤٧.

جرهم: ١٣٥.

جندشاهنشاه: ١٨٥.

الشين

الشيعة: ٢٦، ٢٧.

الطاء

طي: ٣٦، ٨٨، ٢٤٧.

التين

العباسيون: ٢٦.

عبد القيس: ٤٧.

عبس: ١٥٤، ٢٤٥.

العدنانيون: ١٨، ١٩، ٢٣.

عذرة: ١٦٥.

بني العنبر: ١٦.

الغين

غسان: ٤٧.

الميم

مدرسة الكوفة: ٣٤.

مدرسة البصرة: ٣٤.

مدرسة براغ: ٣٦.

موالي: ٢٣.

النون

النبط: ٤٧.

النمر: ٤٧.

الهاء

بني الهجيم: ١٦.

هذيل: ٣٦، ٤٦، ٦٠.

همدان: ١٦.

هندي: ٢٣، ٤٧.

الباء

اليمنيون: ٢٣.

اليونان: ٢٣.

الفاء

الفرس: ٢٢، ٢٣، ٤٧.

القاف

القبط: ٤٧.

قحطانيون: ١٨، ١٩.

قريش: ١٣٥.

قشير: ٢٧.

قضاة: ٤٧.

قيس: ٣٦، ٤٦.

الكاف

كاهل: ٣٦.

كنانة: ٦، ٣٦.

اللام

لخم: ٤٧.

اللاتينية: ٨.

فهرس الأماكن

الهمزة

الأزهر: ١٠٩.

الأنبار: ٢٦.

السين

السوس: ٢٨.

الباء

بحر العرب: ٢٥.

بخارى: ١٨.

الشين

الشام: ٤٧.

الطاء

البصرة: ١، ٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢.

الطائف: ٤٧.

٤٢، ٥٠.

بغداد: ٢٦.

العين

البيت العتيق: ١٣٥.

العلباء: ١٥٢.

العراق: ٢٢، ٢٥.

التاء

تهامه: ٥٠.

الفاء

فارس: ١٨.

فرغانة: ٢٨.

الجم

جنديسابور: ٢٥.

القاف

القاهرة: ١٠٥.

القادسية: ١٨.

أبو قبيس: ٣٠، ٣١.

الحاء

الحجاز: ٤٧.

جزيرة العرب: ١٨، ٢٥.

الخاء

الخليج العربي: ٢٤، ٢٥.

الكاف

الكوفة: ١، ٤، ٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢.

٤٢، ٦٠.

الراء

رنبويه: ٣٣.

الميم

المجمع اللغوي (القاهرة): ١٢٣.

المريد: ٤٨، ٥٠.

مصر: ٤٧.

الهاء

الهند: ٢٥، ٤٧.

الباء

اليمن: ٢٩.

النون

نجد: ٥٠.

نهر الفرات: ١٨، ٢٥.

فهرس الأمثال

الذئب خالياً أسد، ٢٢٣

شرّ أهرّ ذا ناب، ٢٠٣

من استرعى الذئب فقد ظلم، ٢٢٣

Abstract

This issue deals with question of advancing and demoting of the subject from its agent. The people of Kufa tolerated the subject advancement giving evidence from the language.

The people of Basra objected this point of view strongly, giving evidence from the grammar rules, which were derived from a language Atlas limited in time and place. They refused the argument given by the people of Kufa, describing them as abnormal and rare. Thus they should not be seriously considered.

This research has presented the arguments offered by both the people of Kufa and the people of Basra. It has discussed the evidence presented by the people of Basra and showed their weakness. It also discussed the evidence presented by the people of Kufa and showed their strength. The weakness of the evidence presented by the people of Kufa is attributable to some of their hypotheses including their claim that the subject cannot change its position. Their arguments are based on philosophical and mathematical logic. The reason of the strength of the evidence presented by the people of Kufa is that it is derived from the actual language.

This research has looked upon the "Mu'llaqaat" to separate between these two parties. As we know, the " Mu'llaqaat" are the most reliable source Arab literature. It has dealt with verbal and noun phrases. I have examined the claims of the people of

Kufa through the people of Basra call, Noun Phrase. Then I have analysed the sentence from a semantic and syntactic point of view. I have found that the point of view of the people of Kufa is shorter in function and that syntax does not have any difference concerning the advancement or demotion. There for the people of Kufa are correct because their evidence is based on linguistic facts. On the other hand, the people of Basra seem to have been mistaken because their evidence is based on their own concept of their grammar, and because they had refused others' arguments and thoughts which constitute the source of the grammar in Arabic.

Key Terms:

Al-Mu'llaqaat, Subject Advancement and Demotion.